

# اعرف عقيدتك

تأليف

إبي محمد بن عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحنظلي الشافعي  
كاتب المصنف في الدنيا والآخرة

□



## المقدّمة

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، **أَمَّا بَعْدُ:**

فإن من أهم المهمات معرفة العقيدة الصحيحة، فقد اتفقت عليها الرسل وأنزلت بها الكتب، وقدمت في تعلمها قبل غيرها وبصلاحها صلاح الظاهر والباطن، وبفسادها فساد الظاهر والباطن، وعليها مدار السعادة من عدمها، وبها تتحقق طريق الاستقامة وطريق أهل السنة من أهل البدعة، والخلاف فيها خلاف تضاد.

فلا إله إلا الله ما أعظم أثرها على المكلف، ومن هذا رأيت نشر هذه المادة بين الناس دعوة إلى العقيدة الصحيحة وتحذيرا مما يخالفها.

فقد جاء في «الصحيحين»<sup>(١)</sup>، من حديث **مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيَّ أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى».

وصح عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ»، وفي الرواية المشهورة: «شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث **جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانُ حَزَاوِرَةَ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيْمَانًا»<sup>(٣)</sup>.

والشاهد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يعلمهم العقيدة الصحيحة قبل تعلم القرآن، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ منذ بعثه الله عَزَّجَلَّ إلى أن توفاه الله عَزَّجَلَّ وهو يدعو

(١) البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩).

الناس إلى العقيدة الصحيحة، وإلى الطريقة القويمة، وإلى الطريق المستقيم، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، هكذا يخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنه.

❁ وأهم ما يهدى إليه الإنسان العقيدة، ثم ما يتبعها من عمل الجوارح واللسان، ففي حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»<sup>(٣)</sup>.

والعقائد: "محلها القلب"، فإذا صلحت عقيدة الإنسان: "صلحت جوارحه"، وإذا فسدت عقيدة الإنسان: "فسدت جوارحه".

فكثير من الشرور الواقعة في الأمة، من: "القتل، والقتال، والزنى، والخمور، وربما الكذب، وأكل أموال الناس بالباطل"، يعود إلى فساد العقيدة.

وقد يتعاطاه بعض الناس: "من باب المعصية".

لكن: هنالك جماعات تقوم على هذا الأمر.

فاليهود عليهم لعنة الله عَزَّوَجَلَّ من عقائدهم: "أن مهديهم لا يخرج إلا مع كثرة الفساد".

فلذلك: يسعون في إشاعة الفساد، في الأمم، والشعوب.

وهكذا النصارى: يعتقدون أن عيسى عليه السلام لن يعود إلا بعد كثرة الفساد؛ ولهذا أعانوا اليهود على فسادهم.

ومثلهم الرافضة: يعتقدون أن مهديهم لا يخرج إلا مع كثرة الفساد، ولهذا يقع منهم الفساد: "تعمداً، وقصدًا".

(١) متفق عليه، البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٦١)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوداعي رَحِمَهُ اللهُ.

(٣) متفق عليه، البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

وأساء منهم الذين يقولون: بالحلول والاتحاد، والجبرية لا يرون شيئاً محرماً على وجه الأرض، حتى قال القائل:

أصبحت منفعلا لما يختاره  
مني ففعلي كله طاعات  
وقال بعضهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلها  
وما الله إلا راهب في كنبستي  
وقال بعضهم:

العبد رب والرب عبد  
يا ليت شعري من المكلف  
وقال بعضهم:

أنا أنت بلا شك  
وتوحيديك توحيدي  
فسبحانك سبحاني  
وعصيانك عصياني

وهكذا القدرية: " يزعمون أن العبد هو الخالق لفعل نفسه، وأن فعله خارج عن مشيئة الله عزَّوجلَّ، وعن قدرته، وعن إرادته".

**فالشاهد:** أن إصلاح العقيدة من الأمور المهمة، المتعينة على كل مسلم، وكل مسلمة، فاحتاج المسلمون إلى دراستها، وتدريسها وإشاعتها بين الناس لكثرة المخالفين فيها، وبسبب البعد عن العلم والتعليم والله المستعان.

وقد جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو بين الناس فقال: يا محمد ما الإيمان؟، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بارزاً يوماً للناس، فاتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث». قال: ما الإسلام؟ قال: «الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: متى

السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأَخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتْ الْأُمَّةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبْلِ الْبُهْمِ فِي الْبُنْيَانِ، فِي حَمْسٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ» ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] الْآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ<sup>(١)</sup>.

فالإيمان بالله أساس العقيدة ثم يلحقه الايمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. وهكذا تعلم الإسلام وما يناقض الإسلام حتى يسلم المؤمن في طريقه إلى الله عزَّجَلَّ من الانجرافات.

### وقد قيل العقيدة أولا لو كانوا يعلمون وذلك لإمور:

- ١- اتفق في الدعوة إليها جميع الرسل.
- ٢- أنزلت بها جميع الكتب.
- ٣- لا مجال للعقل فيها وإنما تثبت بالنصوص الشرعية.
- ٤- الخلاف فيها تضاد، يبدع من خالف فيها الحق.
- ٥- الإجماع قائم عليها في الجملة.
- ٦- أول ما بدأ به رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الدعوة، إلى غير ذلك.

عبد الحميد بن يحيى بن زيد الزُّعْكُري

كان تدرسه في رمضان سنة ثلاثة، وأربعين، وأربعمئة، وألف

ومراجعته بعد تفريقه في جمادى الآخرة سنة أربعة، وأربعين، وأربعمئة وألف

والحمد لله رب العالمين



(١) أخرجه مسلم (٩).

## التوحيد

**نبدأ بما بدأ الله به وهو التوحيد، الذي هو حق الله عزَّجَلَّ على العبيد.**

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١].

فأول نداء رباني، في كتابه العظيم، فيه الأمر بالعبادة، وهي طريق النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

وقد كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يمشي في الأسواق، ويقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا» أخرجه ابن خزيمة رحمه الله: عَنْ طَارِقِ الْمُحَارِبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -<sup>(١)</sup>.

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يرسل البعوث، ويوصيهم به.

ففي الصحيحين، واللفظ للبخاري رحمه الله في صحيحه: من حديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيَّ أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَبُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام ابن خزيمة في صحيحه (١٥٩)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم

(٥٢٠)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٣٧٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).

**وفي رواية:** « فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله »<sup>(١)</sup>.

**وفي رواية:** « فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله »<sup>(٢)</sup>.

فلا بد أن نعتني بهذا الباب، أيما اعتناء.

فقد اتفقت عليه جميع الرسائل، وجاءت به جميع الكتب السماوية. وبه أرسلت الرسل، وشرعت الشرائع، ولأجله خلقت المخلوقات.

قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ

أَنْ يُطْعَمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]، ومن أجل

إكرام أهله خلق الله عز وجل الجنان، ومن أجل إذلال المخالفين فيه خلق الله عز وجل النيران، فهو الحق المعظم، والسييل المفخم.

**وفي الصحيحين واللفظ لمسلم:** عن معاذ بن جبل - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: « يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ

عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ » قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « فَإِنَّ حَقَّ

اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ أَنْ لَا

يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: « لَا

تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا »<sup>(٣)</sup>.

**وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله:** من حديث عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ »<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٥٨)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٩٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٩٦٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٣٠).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦).

## □ بيان أقسام التوحيد:

والتوحيد عند أهله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

### الأول: توحيد الربوبية.

وهو: إفراد الله **عَزَّجَلَّ** بأفعاله،، فهو المتصرف، الخالق، المالك، المدبر الرازق سبحانه وتعالى، وهذا النوع من التوحيد لم يخالف فيه إلا شواذ من البشرية.

### الثاني: توحيد الألوهية.

وهو: إفراد الله **عَزَّجَلَّ** بأفعال المكلفين.

ويسمى بتوحيد العبادة، وتوحيد القصد، والطلب، والنية.

فصلاتهم، وصيامهم، وحجهم، وزكاتهم، وجميع أعمالهم يجب أن تكون لله **عَزَّجَلَّ**، لا يشرك معه غيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

كما قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وهذا النوع من التوحيد هو الذي أنزلت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وشرع من أجله الجهاد، ومن أجله أنقسم الناس إلى مؤمنين أبرار، وإلى كافرين فجار، وإلى أصحاب الجنة، وأصحاب النار.

### الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

وهو: إفراد الله **عَزَّجَلَّ** بما يختص به من الأسماء والصفات.

فنثبت لله تعالى ما أثبتته لنفسه في كتابه الكريم، وما أثبتته له النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- من غير تكليف، ولا تمثيل،، ومن غير تحريف ولا تعطيل،.

بل هو سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

ولله **عَزَّوَجَلَّ** من الأسماء والصفات ما لا يحصيه العاد، وإنما أخبرنا الله **عَزَّوَجَلَّ** بما شاء منها لنعرفه بها، ولنتعبد له بقتضاها، وندعوه بها.

وكل اسم لله **عَزَّوَجَلَّ**: يتضمن صفة.

فالسميع: الذي يسمع.

والبصير: الذي يبصر.

والقدير: الذي هو على كل شيء قدير.

والقوي: أي ذو القوة.

الرحيم: الذي يرحم، وهو ذو الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء.

وهكذا في سائر الأسماء الحسنى لله **عَزَّوَجَلَّ**، والصفات العلى كما يثبت له جميع

الصفات التي أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** على ما يأتي بيان بعضها.



## الإيمان بجميع صفات الله عزَّجَلُ الثابتة في القرآن وفي السنة

وَيُؤْمِنُ أَنَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "يَغْضَبُ، وَيَرْضَى، وَيَسْخَطُ، وَيَحِبُّ، وَيَكْرَهُ، وَيَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ، وَأَنَّهُ يَمْكُرُ بِالْمَاكِرِينَ وَيَكِيدُ بِالْكَائِدِينَ وَغَيْرَ ذَلِكَ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، كَمَا قَالَ عَنِ نَفْسِهِ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، وَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]."

وكما جاءت بذلك النصوص من الكتاب والسنة.

قَالَ اللَّهُ عَزَّجَلُ: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠].

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلُ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦]، (إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ).

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: ١٣].  
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلُ: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّجَلُ: ﴿وَإِخْسَانًا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وَفِي الصَّحِيحِينَ: مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ

يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى عَزَّجَلَّ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]،

ويقول: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْمَهُمْ رُوَيْدًا

﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١٥ - ١٧].

فنؤمن بكل ما جاء عن الله عَزَّجَلَّ على مراد الله عَزَّجَلَّ، وبما جاء عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - على مراد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - على منهج السلف الصالح، سواء في هذا الباب، أو في غيره من أبواب العلم فإنه سبيل توقيفي لا مجال للعقل فيه.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٨).

## بيان أن التوحيد باب صلاح الباطن والظاهر

فالتوحيد هو باب صلاح الظاهر والباطن.

**فوالله:** لو كنت تصلي ليلاً، ونهاراً، وسراً، وجهاراً، وتبني المساجد، وتطبع الكتب، وتحج كل عام، وتعتمر في كل شهر، وأنت مضيع للتوحيد ما نفعتك هذه الأعمال، وغيرها كثير، قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]، فلا يقبل الله **عَزَّجَلَّ** إلا أعمال الموحدين، المخلصين، المنيين، المخبئين لرب العالمين سبحانه وتعالى.

والدليل على ذلك ما في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عائشة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** - قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُدَعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمَسْكِينِ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: «لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يُقَلِّ يَوْمًا: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾» (١).

فربما كانوا يعتمرون، ويحجون، ويتصدقون، ويفعلون الأفعال الصالحة الكثيرة، ومع ذلك لا ينفعهم ذلك إلا مع الإسلام، ومع التوحيد، والإخلاص، ومتابعة سنة النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** -، قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧].

**والمتقون هم:** المسلمون، الموحدون، المخلصون، المتبعون لسنة النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** -.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٤).

## مصدر تقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام

هذا التقسيم علم بالاستقراء؛ لأدلة الكتاب والسنة.

فقد أخبر الله **عَزَّجَلَّ** أن كفار قريش يؤمنون بأن الله **عَزَّجَلَّ** هو الخالق، الرازق، المالك، والمدبر، كما قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفِكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت: ٦١].

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان: ٢٥].

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الزخرف: ٩].

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِّي تُصْرِفُونَ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [يونس: ٣١-٣٣].

ومع ذلك ما نفعهم ذلك الإقرار، ولا رضي الله **عَزَّجَلَّ** أعمالهم.

فدل على أن الإيمان بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي، بل لا بد من إضافة ضميمة توحيد الألوهية، وهو توحيد العبادة لله **عَزَّجَلَّ**، وهكذا توحيد الأسماء والصفات.

قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦]، أي يؤمنون في الربوبية ويشركون في الألوهية .

ولم ينكر الربوبية إلا شواذ من البشرية: "كالشيوعية، والاشتراكية، أو كفرعون على سبيل المكابرة".

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَحَدِّدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤].

وإنما دعاهم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إلى إفراد الله عَزَّجَلَّ بأفعالهم، أي بعبادتهم.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿\* وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء: ٣٦].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحِرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر: ٢].

**والدعوة إليه هي دعوة كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.**

كما قال الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].



## معنى العبادة

**والعبادة:** " اسم جامع لكل ما يحبه الله **عَزَّجَلَّ** ويرضاه من المعتقدات والأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة".

فكل ما أمر الله **عَزَّجَلَّ** به في كتابه، أو في سنة النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - .

فصرفه لله **عَزَّجَلَّ** طاعة، وصرفه لغير الله **عَزَّجَلَّ** شرك؛ لا يجوز بحال من الأحوال.

جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله وغيره: من حديث ابنِ **عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** -، أنه سمع رجلاً يحلفُ: "لَا وَالْكَعْبَةِ"، فَقَالَ لَهُ ابنُ **عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** -: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»<sup>(١)</sup>.

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عن **عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** -، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَوَى مُحَدِّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله: من حديث **حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** -: "أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنْكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: "مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ"، وَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، فَقَالَ: "أَمَا وَاللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْرِفُهَا لَكُمْ، فُؤُلُوا: "مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٢٥١)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في

الإرواء للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٥٦١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧٨).

شَاءَ مُحَمَّدٌ<sup>(١)</sup>.

وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث ابن عباسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يُرَاجِعُهُ الْكَلَامَ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتِ، فَقَالَ: «جَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا، مَا شَاءَ اللهُ وَخَدَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا النذور لا يجوز صرفها للقبور، ولا لمن يسمون بالأولياء، ولا للسادة، ولا للشرفاء، ولا لأحد من المخلوقين، وإنما النذر يكون لله عَزَّجَلَّ.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ لِيَاثِمُونَ يَوْمًا كَانَ سُوءٌ مُسْتَظِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإنسان: ٧].

وهكذا الذبح لا يكون إلا لله عَزَّجَلَّ.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٣-١٦٢].

### وتوحيد الأسماء والصفات.

نجد في القرآن مثل قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص: ١-٤].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٢١١٨). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو

في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٥٢٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٤٧). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٣٩).

وهكذا ما تضمنته آية الكرسي في قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]،  
 يتعرف الله عَزَّجَلَّ إلى عباده بأسمائه وصفاته وعظيم مخلوقاته .

فهذا باب تحتاج إلى أن تلازمه منذ أن تقول: " لا إله إلا الله "، إلى أن تخرج إلى  
 البرزخ، لأن من انحرف عنه، انحرافاً كلياً، أو جزئياً؛ فهو على خطر عظيم.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].



## بيان معنى لا إله إلا الله

ومن هذا الباب: **يجب علينا أن نعلم معنى لا إله إلا الله.**

**وأنه: لا معبود بحقٍ إلا الله عَزَّجَلَّ، وغير الله عَزَّجَلَّ إن عُبد فعبادته باطلة.**

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

**وأما من فسر: "لا إله إلا الله": بأنه: لا موجود إلا الله، لا خالق إلا الله.**

**فالمعنى: باطل فالموجودات كثيرة فالكلب موجود، والجبل موجود، والنهر موجود، وعلى هذا فقس .**

**ومنهم من فسرها: بأنه لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، لا مدبر إلا الله، وهذا هو توحيد الربوبية، ولم ينكره الكفار كما تقدم .**

**ومنهم من فسرها بأنه لا معبود إلا الله عَزَّجَلَّ.**

وهذا تفسير خاطئ، قاصر؛ فقد عبد النصارى عيسى بن مريم عليه السلام، وعبد اليهود عزيزاً، وعبد عباد القبور قبورهم، وعبد البوذيون أصنامهم، وهكذا عبد الهندوس آلهتهم.

**فتلخص أن المعنى الصحيح للإله إلا الله أنه: "لا معبود بحق إلا الله".**



## بيان شروط: "لا إله إلا الله"

وشروط لا إله إلا الله عزَّ وجلَّ سبعة جمعها الناظم في قوله:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع      محبة وانقياد والقبول لها  
وزيد ثامنها الكفران منك بما      سوى الإله من المخلوق قد أُلها

وقلت في المنظومة الزعرية في العقيدة:

شُرُوطُهَا سَبْعٌ وَزِدْهَا وَاحِدًا      فَحَقَّقْنَا وَلَا تَكُنْ مُعَانِدًا  
عِلْمٌ مَحَبَّةٌ يَقِينٌ وَالْقَبُولُ      صِدْقٌ وَإِخْلَاصٌ فَحَقِّقْ مَا أَقُولُ  
وَالْكَفْرُ بِالطَّاغُوتِ يَا سَعِيدُ      وَالْإِنْقِيَادُ شَرْطُهَا الْأَكِيدُ

فالأول: العلم، المنافي للجهل قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ  
لذُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

ثانيها: اليقين، المنافي للشك قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ  
﴿١٥﴾ [الحجرات: ١٥].

ثالثها: الإخلاص، المنافي للشرك قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ  
فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ [الزمر: ٢].

رابعها: الصدق، المنافي للكذب قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ [التوبة: ١١٩].

خامسها: المحبة، المنافي للبغض قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ  
عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

سادسها: الانقياد، المنافي للإعراض قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

سابعها: القبول، المنافي للرد قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

ثامنها: الكفر بالطاغوت، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وما أحسن أن يموت المسلم على هذه الكلمة قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لقنوا هلكاكم لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup>، أخرجه النسائي عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»<sup>(٢)</sup>.

وهي أثقل كلمة في الميزان يوم القيامة كما سيأتي معنا في موطنه إن شاء الله تعالى في حديث البطاقة.

وهي أفضل كلمة لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أفضل الذكر لا إله إلا الله»<sup>(٣)</sup> أخرجه الترمذي عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ويقول: «أفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي عشية»

(١) أخرجه النسائي (١٨٢٧)، وهو في الصحيح المسند للوادعي (١٥٧٨)، وقال: هذا حديث صحيح.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٩١٦).

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٣٨٣)، وحسنه الإمام الألباني: في صحيح الترمذي.

عَرَفَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(١)</sup>، أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

### ومن فضائلها أنها نافعة لمن قالها قبل الغرغرة:

فعن المُسَيَّبِ بن حزن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغْبِرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمَّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرَعْبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِرْهُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: يَتُوبَةُ: [١١٣]<sup>(٢)</sup>، متفق عليه.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(٣)</sup>، أخرجه البخاري.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَا خَالُ،

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٥٨٥)، وحسنه الإمام الألباني: في صحيح الترمذي، وصححه في المشكاة برقم (٢٥٩٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٥٦).

قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَقَالَ: أَحَالٌ أَمْ عَمٌّ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ خَالٌ، قَالَ: فَخَيْرٌ لِي أَنْ أَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ»<sup>(١)</sup>، أخرجه أحمد.

ومما يدل على فضلها أنها عاصمة للنفس والعرض والمال بخلاف غيرها قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>، متفق عليه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: ٦]: بيان لمعنى: (لا إله إلا الله) من أنه المعبود الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له، لأنه ذو السلطان العظيم، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل شيء فقير إليه ذليل لديه، وأما الأصنام والأحجار وغيرها من المعبودات فقد عبدت بباطل، والله الموفق.

فينبغي للمكلف أن يتعلم؛ باب التوحيد، فهو حق عظيم من لقي الله عَزَّجَلَّ به وإن قصر بغيره، كان له عند الله عَزَّجَلَّ الخير العظيم. ومن لقي الله عَزَّجَلَّ بإصلاح غيره، وكان مقصرًا فيه كان على شر عظيم، والله المستعان.



وقد علمنا: أن يجب علينا أن نثبت لله عَزَّجَلَّ ما أثبتته لنفسه، وما أثبتته له نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٤٢)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي: برقم (٣٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢).

## صفتي العلو والاستواء

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى، اسْتَوَاءٌ يَلِيْقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

ونؤمن أن الله عَزَّجَلَّ معنا وهو على عرشه، من غير اتحاد، أو اختلاط، أو نحو ذلك من المعاني الباطلة.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعَلِّمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

فهو سبحانه وتعالى: معنا بعلمه، معنا بسلطانه، معنا بهيئته، معنا بقهره، معنا بإحاطته، وغير ذلك من الصفات.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].



## إثبات صفة العلو لله عَزَّوَجَلَّ

ومن ذلك: نعتقد أن الله عَزَّوَجَلَّ عالٍ على عرشه، بائن من خلقه.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

أي: علا، وارتفع، وظهر، واستقر.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَوَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والعلو هنا: علو ذات، وعلو قهر، وعلو قدر، وعلو سلطان.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»<sup>(١)</sup>.

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [أمرأمتنم

مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿٧﴾ [الملك: ١٦-١٧].

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «أَلَا تَأْمِنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا

وَمَسَاءً»<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيحين في قصة المعراج: من حديث عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

(ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى،

فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٥١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠٦٤).

خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمِ أَمَرْتُ؟ قُلْتُ: أَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَكَمَا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي».

فمعاراج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إلى السماء السابعة، ومراجعته لله **عَزَّوَجَلَّ** في شأن الصلاة حتى خففت إلى خمس صلوات في اليوم واللييلة، دليل على علو الله **عَزَّوَجَلَّ** على خلقه سبحانه وتعالى.

ولا يجوز أن يحل الله **عَزَّوَجَلَّ** في شيء من الحوادث، ولا يجوز أن يحل فيه شيء في الحوادث؛ تعالى الله **عَزَّوَجَلَّ** عن قول المبطلين علواً كبيراً.



## بيان الضرورة في قلب كل داعي أن الله عَزَّوَجَلَّ في العلو وفي السماء

وانظر إلى أين يتعلق قلبك حين تقول: "يا الله".

تشعر أن قلبك ينتظر الفرج أن يأتي من العلو، من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

ولوسألت الطفل الصغير الذي لم تلوث عقيدته: أين الله؟

لأشار: "إلى السماء".

بل ذكر أهل العلم: أن الحيوان البهيم إذا وقعت الزلازل ربما شخص ببصره إلى

السماء.

وأما القول: "بأن السماء إنما هي قبلة الدعاء"؛ فهو قول باطل، وقول فاسد.

فقبلة الدعاء: "هي الكعبة المشرفة؛ فإن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كان يتوجه إليها،

ويدعو ربه سبحانه وتعالى، ويتضرع إليه".

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»

(١).

ومعلوم: أن العبد في سجوده يستدبر السماء، ولا يتجه إليها عند دعائه لله عَزَّوَجَلَّ.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٨٢).

## بيان عقيدة الحولية والاتحادية في الله عَزَّجَلَّ

ومن يقول: أن الله عَزَّجَلَّ معنا في الأرض، أو متحدًا، أو حالًا في مخلوقاته. مستدلًا بقول الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]. فهذا لسوء فهمه للأدلة الشرعية، ولسوء معتقده في الله عَزَّجَلَّ، ولأنه لم يقدره حق تقديره، ويعظمه حق تعظيمه.

والإفان المعية هنا في هذه الأدلة: على ظاهرها. وظاهرها أنه معنا: بعلمه، وبسلطانه، وبإحاطته، وبهيمنته، وقهره، وغير ذلك من خصائص ربوبيته سبحانه وتعالى. وقد افتتح الله عَزَّجَلَّ الآية: بالعلم، وختمها بالعلم، وهذا يدل على أن المعية هنا معية العلم؛ فالله عَزَّجَلَّ يعلم بكل شيء، ولا يخفي عليه شيء في الأرض، ولا في السماء. ولو ذهب الناس إلى هذا المعتقد: أن الله عَزَّجَلَّ معنا بذاته. لكان معنى قولهم هذا: أن الله عَزَّجَلَّ يزيد وينقص، وكان سبحانه وتعالى يُغتال، إلى غير ذلك.

ولكان في أماكن لا تليق به سبحانه وتعالى: من الحشوش، والقاذورات، والطرق، وغير ذلك.

وبقول الله عَزَّجَلَّ في كتابه: ﴿قَالَ لَا تَخَافًا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].

والمعية هنا: هي معية النصر، والتأييد، والحفظ، والكلاءة.

ومثله قوله عَزَّجَلَّ: ﴿ثَانِي أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

فينبغي لكل مسلم: أن يعتقد هذا المعتقد، فيحيا عليه، ويموت عليه، ويلقى الله عَزَّجَلَّ يوم القيامة به.



## بيان بعض الأدلة التي تدل على علو الله ﷺ

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: " وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ، لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فَعَظَّمْ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقْتُهَا؟ قَالَ: «أَتُنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتِقْتُهَا، فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ»<sup>(١)</sup>.

وكان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في حجة الوداع يشير إلى السماء.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: "نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ"، فَقَالَ: "بِإِضْبَعِهِ السَّبَابِيَّةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنْكِتُهَا إِلَى النَّاسِ" «اللَّهُمَّ، اشْهَدْ، اللَّهُمَّ، اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ...»<sup>(٢)</sup>.

فأثبت لها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الأيمان، والإحسان: باعتقادها أن الله ﷻ على سماواته، بائن من مخلوقاته.

وأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، أرسله الله ﷻ ليخرج المخلوقات من ظلمات الكفر والشرك والجهل والبدع والخرافات والمحدثات إلى نور الإسلام والإيمان والعلم والسنة والحق، وعلق النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عقبتها بالإيمان.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٣٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢١٨).

## بيان معنى: "في السماء"

ومعنى: في السماء.

أي: على السماء، ويستدل على ذلك، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قَالَ ءَامَنَّا لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَهُ وَإِنَّهُ لَكَبِيرُكَ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١].

أي: على جذوع النخل.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [المك: ١٥].

أي: على طرفها، وليس بداخلها.

وأما قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤].

فالمعنى هنا: أي أن الله عَزَّجَلَّ معبود في السماء، ومعبود في الأرض.

فأشيعوا هذا العقيدة: بين أبنائكم، ونسائكم، وبين إخوتكم، وأخواتكم، وبين أعمامكم وعماتكم، وبين أخوالكم وخالتكم، وفي مجتمعاتكم؛ فإن المخالفين فيها كثر؛ لا كثرهم الله عَزَّجَلَّ.

جماهير الطوائف: ربما يرون غير هذه العقيدة السلفية الأصلية.

وهي: التي كان عليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وأبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وسائر الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - .  
ومن سار على سيرهم: من التابعين، وأتباع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

بل كان عليها: جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين،  
والمكذب بالعلو فرعوني، كما أخبرنا الله عَزَّجَلَّ عنه بقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا  
عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ  
إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

فموسى عليه السلام: أخبرهم أن الله عَزَّجَلَّ في السماء، فأراد فرعون عليه لعنة الله عَزَّجَلَّ  
أن يتخذ بناء حتى يصل إلى السماء.

ولذلك قال شيخ الإسلام فمن قال: أن الله عَزَّجَلَّ في سمائه على عرشه؛ فهو موساوي  
محمدي.

ومن زعم: أن الله عَزَّجَلَّ في كل مكان؛ فهو فرعوني، نعوذ بالله عَزَّجَلَّ من الضلال  
والخذلان.

والحمد لله رب العالمين



## بيان أن الله عَزَّجَلَّ متكلم بحرف وصوت، متى شاء، وكيف شاء

ومن باب اعرف عقيدتك: "ما عليه أهل السنة والجماعة، من أن الله عَزَّجَلَّ متكلم بحرف، وصوت، متى شاء، كيف شاء".

كما قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].  
ومما يدل على إثبات صفة الكلام قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].  
وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ ﴿البقرة: ٢٥٣﴾﴾.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِي ﴿الأعراف: ١٤٣﴾﴾.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢].

والنداء: يكون بصوت مرتفع. والمناجاة: تكون بصوت منخفض.

وكل ما تصرف من هذه المعاني: يدل على أن الله عَزَّجَلَّ متكلم، ومتصف بهذه الصفة العظيمة، الجلية.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ [يس: ٨٢-٨٣].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤].  
فالخلق: يكون بأمره سبحانه وتعالى، وهو كلامه.

ثم إن صفة الكلام لله عَزَّجَلَّ: صفة أزلية أبدية، وهي صفة كمال، ومعطي الكمال أولى به سبحانه وتعالى.

وقد قال الله عَزَّجَلَّ بعد نداء موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ﴿١٤﴾ [طه: ١٤].

فما كان للشجرة: أن تتكلم بمثل هذا الكلام، وما كان لها أن تقوله أبداً، بل وما كان لمخلوق أن يقول مثل هذا الكلام.  
وإنما المتكلم الحقيقي: هو الله عَزَّجَلَّ.

ويكلم الله عَزَّجَلَّ من في الموقف يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [القصص: ٦٥].

وفي الصحيحين: من حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَّمَ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ ﴿٤٤﴾ [الأحزاب: ٤٤].

أي: يسلم الله عَزَّجَلَّ عليهم بصوت يسمعون منه.



## بيان أن القرآن كلام الله عَزَّجَلَّ، ووحيه، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود

ومن هذا الباب: "أن القرآن الكريم كلام الله عَزَّجَلَّ، ووحيه، وتنزيله، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود".

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِرٍ لِّتَأْخُذُوا ذُرُوعًا نَّتَّبِعُكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ فُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

وجاء في السنن ومسند أحمد: من حديث جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِن قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي» (١).

وفي الصحيحين: من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، حِينَ قَالَ لَهَا: أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، ... وَأَضْطَبَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبْرئِي بِرَاءَتِي، وَلَكِنَّ وَاللَّهُ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحِيًّا

(١) أخرجه الإمام أحمد والزيادة له برقم (١٥١٩٢)، وأخرجه باللفظ الأول أبو داود في سننه (٤٧٣٤)، والإمام الترمذي في سننه (٢٩٢٥)، والإمام ابن ماجه في سننه (٢٠١)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وكلا الحديثين في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٢١٦).

يُنْتَلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا» (١).

فهذه عقيدة: موافقة لما كان عليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، والصحابة رضوان الله عليهم، ولما كان عليه التابعون، وأتباعهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وموافقة لما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ويدل على ذلك: أن من حلف بالقرآن الكريم، أو بكلام الله عَزَّجَلَّ؛ أنه لم يحلف بمخلوق.

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَأْ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَآمَةٍ» (٢).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مِنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ» (٣).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَعْتَنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أُمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤١٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٧٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٧١).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٨).

« (١) »

الشاهد: أنه لو كانت هذه الكلمات مخلوقة ما جاز الاستعاذة بها.

والله عزَّ وجلَّ يقول لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ

لَئِن شَرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ [الزمر: ٦٥].

**ومما يدل على أن الله عزَّ وجلَّ يتكلم بصوت يسمع.**

ما جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله: من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، أنه سمع جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما، يقول: "بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - فاشتريت بغيراً، ثم شدت عليه رحلي، فسرت إليه شهراً، حتى قدمت عليه الشام فإذا عبد الله بن أنيس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فقلت للبواب: قل له: جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - على الباب، فقال ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يظاً ثوبه فاعتنقني، واعتنقته، فقلت: حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - في الفصاح، فخشيت أن تموت، أو أموت قبل أن أسمعته، قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: "يُخْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاةً غُرُلًا بَهْمًا" قال: قلنا: وما بهما؟ قال: "ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: "أنا المليك، أنا الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار، أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق، حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا أحد من أهل النار عنده حق، حتى أقصه منه، حتى اللطمة". قال: قلنا: كيف وإنما نأني الله عزَّ وجلَّ عُرَاةً غُرُلًا بَهْمًا؟ قال: "بالحسنات والسيئات" (٢).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٠٤٢). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في ظلال الجنة برقم

(٥١٤) وعلقه البخاري بصيغة الجزم.

وإن كان الحديث من طريق محمد بن عبد الله بن عقيل ، وفيه ضعف .

وقد ذكره الإمام البخاري معلماً في صحيحه برقم (١٤١/٩) :

قال: **وَيُذَكِّرُ: عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا -، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قُرْبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ».**

**وفي الصحيحين واللفظ للبخاري: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَيْتَكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعَثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ - تِسْعَ مِائَةٍ [ص: ٩٨] وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الْوَالِدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ " فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السُّودَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ - أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ - وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا» (١) .**

ويكلم الله **عَزَّجَلَّ** أهل الجنة وأهل النار ، وأدلة ذلك في كتاب الله وسنة رسوله

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .**



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٢٢).

## بيان حكم من اعتقد أن القرآن الكريم مخلوق

ومن اعتقد أن القرآن الذي هو كلام الله **عَزَّجَلَّ** مخلوق، لزمه أن الأسماء والصفات مخلوقة، ولزم أن الله **عَزَّجَلَّ** مخلوق؛ تعالى الله **عَزَّجَلَّ** عن هذا القول علواً كبيراً. فالله **عَزَّجَلَّ** هو الذي سمي نفسه بأسمائه الحسنی، وهو الذي وصف نفسه بصفاته العليا.

سواء في القرآن الكريم، أو في السنة المطهرة التي أوحى بها إلى نبيه - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - .

وقد كفر علماء المسلمين من اعتقد أن القرآن مخلوق.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في التوبة (ص ٤٢):

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان  
واللالكائي الإمام حكاه عن هم بل حكاه قبله الطبراني

وأما قول الله **عَزَّجَلَّ** في كتابه العزيز: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾

[الزخرف: ٣].

فالمعنى: إنا صيرناه قرآناً عربياً.

وليس بمعنى: خلقناه.

إذ أن جعل: تأتي: بمعنى خلق وبمعنى صير، فإذا نصبت مفعولين كما في هذه الآية كانت بمعنى صير.

وقد قال الله **عَزَّجَلَّ** في كتابه العزيز: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾

[الأعراف: ٥٤].

ففرق الله **عَزَّجَلَّ** بين الأمر، وبين الخلق.

**والقرآن الكريم أمر الله عَزَّجَلَّ**، كما في قول الله عَزَّجَلَّ في كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢].

فُعَلِمَ من مجموع الآيتين السابقتين: أن القرآن الكريم كلام الله عَزَّجَلَّ غير مخلوق؛ لأنه من أمره، وليس من خلقه.

وأما قول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقوله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر: ٦٢].

فالقرآن: شيء، ولكنه ليس بمخلوق، كما علم من الآيات السابقة، ومن الأدلة السابقة.

وقد أخبر الله عَزَّجَلَّ عن نفسه بأنه شيء، وهو ليس بمخلوق، كما في قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام: ١٩].

فالله عَزَّجَلَّ شيء، وهو خالق وليس بمخلوق.

وكذلك القرآن كلام الله عَزَّجَلَّ، شيء، وهو ليس بمخلوق.

ولا نقول في القرآن: بأنه خالق، ولا بأنه مخلوق، كما قال جعفر الصادق حين سئل عن القرآن فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله عَزَّجَلَّ، فهو صفة الله عَزَّجَلَّ اللاتفة بجلاله العظيم.

وعلق الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه: وَقَالَ مَسْرُوقٌ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ، عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ وَنَادَوْا»: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣].

وأخرجه الإمام أبو داود رحمه الله في سننه موصولاً: من حديث **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -**: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلْسَّمَاءِ صَلَصلةً كَجَرِّ السُّلْسِلَةِ عَلَى الصِّفَاءِ، فَيُصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيْلُ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيْلُ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» قَالَ: «فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيْلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: الْحَقُّ، فَيَقُولُونَ: الْحَقُّ، الْحَقُّ»<sup>(١)</sup>، وأخرجه البخاري بنحوه عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**<sup>(٢)</sup>.

قال ذلك جندب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -**: وما تُقرب إلى الله **عَزَّجَلَّ**: "بأفضل مما خرج منه سبحانه وتعالى وكلامه" أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة.

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾﴾ [الزمر: ١-٢].

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾ [غافر: ١-٢].  
فمن: للابتداء.

تكلم به الله **عَزَّجَلَّ** وسمعه منه جبريل عليه السلام، وبلغه إلى النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -**، والنبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -** بلغه إلى أصحابه رضوان الله عليهم، وهم بلغوه إلى من بعدهم حتى وصل إلينا اليوم.

وأما قول الله **عَزَّجَلَّ** في كتابه: ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحاقة: ٣٩-٤٢].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه معلقاً (٩/١٤١)، وأخرجه الإمام أبو داود في سننه موصولاً (٤٧٣٨). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٠١).

وفي قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: ١٩-٢١].

**فأضيف في الآية السابقة:** إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - من حيث أنه هو الذي بلغه إلى أصحابه رضوان الله عليهم.

**وأضيف في الآية الثانية:** إلى جبريل عليه السلام من حيث أنه هو الذي بلغه إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - من ربه سبحانه وتعالى.

**وأما المتكلم به حقيقة:** فهو الله سبحانه وتعالى.

ومن هقيدتنا أنه يعود إلى الله عَزَّجَلَّ في آخر الزمان ففي سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله: **من حديث حذيفة بن اليمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -:**

«يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَكَيْسَرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْعَجُوزِ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَتَحْنُ نَقُولُهَا". فَقَالَ لَهُ صِلَةٌ: "مَا تُغْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ؟" فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَذِيفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَنْهُ حَذِيفَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: «يَا صِلَةٌ، تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ» ثَلَاثًا<sup>(١)</sup>.

وقد حصل رفع لبعض القرآن من الأرض، المذكور في حديث حذيفة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، في عهد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٠٤٩). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٨٧)، وهو في الصحيح المسند لشيخنا الوادعي رحمه الله .

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من طريق أبي حَرَبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى قُرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ: "أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّأُوهُمْ، فَاتْلُوهُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ، كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ، كُنَّا نُشَبِّهَهَا فِي الطُّولِ وَالشَّدَّةِ بِرَاءةٍ، فَأَنْسِيَتْهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: "لَوْ كَانَ لابنِ آدَمَ وَاذِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى وَاذِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ"، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ، كُنَّا نُشَبِّهَهَا بِأَحَدِي الْمُسَبِّحَاتِ، فَأَنْسِيَتْهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

» (١)

والحمد لله رب العالمين.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠٥٠).

## "الإيمان بما دل عليه قول الله عَزَّوَجَلَّ: {فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ} [البروج: ١٦]"

ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بما دل عليه قول الله عَزَّوَجَلَّ: {فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ} ﴿١٦﴾ [البروج: ١٦]."

وبقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٦﴾ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٧﴾ \* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴿١٨﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨].

فهذه الأدلة تدل بمنطوقها، بمفهومها، على أن الله عَزَّوَجَلَّ متصف بصفات كثيرة جليلة عظيمة.

### بحيث يفعل ما شاء من الأفعال الاختيارية.

فيغضب على من شاء من عباده، متى ما شاء سبحانه وتعالى؛ غضباً يليق بجلال وجهه، وبعظيم سلطانه.

### وإذا غضب الله عَزَّوَجَلَّ انتقم ممن غضب عليه.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ائْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ [الزخرف: ٥٥-٥٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَسْمَأُ أَشْتَرُوا بِوَهْ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ [البقرة: ٩٠].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مُّؤَبَّةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ

وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾  
[المائدة: ٦٠].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ  
الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

**ويرضى متى ما شاء، عمن شاء سبحانه وتعالى.**

كما قال الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٢﴾﴾  
[المائدة: ١١٩].

وإذا رضي الله عَزَّجَلَّ عن العبد: أحسن إليه.

**فلا يقال: "أن الغضب هو الانتقام".**

**ولا يقال: "أن الرضى هو الإحسان، والإثابة".**

فهذا تفسير للصفة بلازمها، وهو تفسير مبتدع.

بل أهل السنة والجماعة، يثبتون لله عَزَّجَلَّ ما أثبتته لنفسه في كتابه العزيز، وفي سنة

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الثابتة عنه.

من الصفات من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه.

لأن سبحانه وتعالى، ليس كمثل شيء، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١٣﴾﴾ [الشورى: ١١].

وهكذا يكره متى شاء، من شاء من خلقه.

ويحب متى شاء، وكيف شاء، من شاء من خلقه.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ ابْتِغَاءَهُمْ

فَشَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يَحِرْفُونَ أَلْكَمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ [المائدة: ١٣].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِن طَافَتَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَقَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ [الحجرات: ٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ [الصف: ٢-٤].

### كما أنه موصوف بالرحمة.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴿١٣٣﴾ [الأنعام: ١٣٣].

أي: صاحب الرحمة الواسعة المتصف بها، وهي التي وسعت كل شيء.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكُفُّهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ

الرَّكَوَّةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَائِدَتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وهذه الآية من الأدلة: على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة.

أي: هو ذو الرحمة.

والرحمن: هو ذو الرحمة.

كما أن العزيز: هو ذو العزة.

وصفات الله عزَّوجلَّ غير داخله تحت حصر، أو عد، معلوم لمخلوق، فأفعاله لا

منتهى لها.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ

جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٦٩﴾ [الكهف: ١٠٩].

وجاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدُلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيبَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: " أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ " (١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٣١٨). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٩٩)،

وقد أخرجه في كتابي التبيين لخطأ من حصر أسماء الله في تسعة وتسعين، وذكرت من صححه من أهل

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: "فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ» (١).

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

**ويأتي سبحانه وتعالى، ويجيء يوم القيامة للفصل بين العباد.**

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظِّرونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وهذا إتيان حقيقي، ومجيء حقيقي، على ما يليق بالله سبحانه وتعالى.

من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه.

**وهو سبحانه وتعالى في علوه على عرشه.**

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٨٦).

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١].

**كما أنه ينزل سبحانه وتعالى في الثلث الأخير من الليل.**

ففي الصحيحين: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: "مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"» (١).

وروى الحديث: "أكثر من ثمانية وعشرين صحابياً - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - أجمعين عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، كما ذكر ذلك الإمام ابن القيم وغيره من أهل العلم -رحمة الله عليهم أجمعين-".

فصفة النزول إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل: "صفة ثابتة لله عزَّجَلَّ، على ما يليق به سبحانه وتعالى، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تشبيه، ولا تمثيل".

في الكتاب من قول الله عزَّجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ [هود: ١٠٥-١٠٧].

ومن قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ ﴿١٦﴾ [البروج: ١٦].

وفي السنة النبوية المطهرة: ما تقدم معنا من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وحديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -.

والنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يعلم ما يقول، ما كان للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أن يقول: «ينزل ربنا»، وهو يقصد نزول رحمته، أو نزول الملك، أو نزول الأمر.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٨).

لو كان النازل ما ذكر .

لقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : "تنزل رحمة ربنا" ، "ينزل أمر ربنا" ، "ينزل ملك من ملائكة ربنا" ، وهكذا .

لكن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: ينزل ربنا، فتعين أن النزول هو الله عَزَّوَجَلَّ، نزول حقيقي، على ما يليق به سبحانه وتعالى، من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ومن غير تعطيل، ولا تحريف .

وهو الله سبحانه وتعالى في علوه، ولا يُعتقد أن السماء تظله، أو تقله؛ فهو العظيم، الكبير، الواسع سبحانه وتعالى .



## بيان أقسام الإضافة إلى الله عزَّوجلَّ

**الإضافة إلى الله عزَّوجلَّ تنقسم إلى قسمين:**

**الأولى: إضافة صفة إلى موصوف بها.**

فكل معنى أضافه الله عزَّوجلَّ إلى نفسه، وأضافه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إلى ربه سبحانه وتعالى .

من المعاني التي تقوم بغيرها: "كالوجه، والعين، والكلام، واليد، وغير ذلك"، فهو إضافة صفة إلى موصوف.

**الثانية: إضافة مخلوق إلى خالقها.**

وما أضيف إلى الله عزَّوجلَّ من المعاني التي تقوم بنفسها؛ فإضافتها إلى الله إضافة خلق أو ملك، كناية الله عزَّوجلَّ، وبيت الله، وعبد الله، وهكذا. ولا ننفي عن الله عزَّوجلَّ صفة لشناعة وقعت في القلوب المريضة، بسبب الأفكار المنحرفة.

فنحن نعلم أن إضافة الصفة إلى الله عزَّوجلَّ ترفع عنها كل نقص.

لأن الله عزَّوجلَّ يقول عن نفسه في كتابه: ﴿تَبَرُّكَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [الملك: ١].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِبْتِ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠٠-١٠١].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصفات: ١٨٠-١٨٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ٢].  
وكل هذه الآيات تدل على عموم كماله من كل وجه.



## [بيان صفة الإرادة الثابتة لله عزَّوجلَّ]

**وفي الآية التي ذكرت أن الله عزَّوجلَّ يفعل ما يريد.**

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ﴿١١٦﴾ [البروج: ١١٦].

**وهذه صفة عظيمة صفة الإرادة لله عزَّوجلَّ.**

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٢٥﴾ [الأنعام: ١٢٥].

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٨٥﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَلَا يَجْزِيكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٧٦﴾ [آل عمران: ١٧٦].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُنِزِمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦﴾ [المائدة: ٦].

**بيان أن صفة الإرادة تنقسم إلى قسمين:**

**الأول: إرادة بمعنى المشيئة.**

١- وهذه لا بد أن تقع؛ لأنه ليس للعبد فيها اختيار.

٢- وتكون فيما يحبه الله **عَزَّجَلَّ**، وفيما لا يحبه.

وهذه: يقع فيها الإيمان والكفر، والفجور والبر.

قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠﴾ يُدْخِلُ

مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣١﴾ [الإنسان: ٣٠-٣١].

**الثاني: إرادة بمعنى المحبة.**

١- وهذه قد تقع وقد لا تقع؛ لأن للعبد فيها اختيار.

٢- ولا تكون إلا فيما يحبه الله **عَزَّجَلَّ** ويرضاه، من الأقوال والأفعال الظاهرة،

والباطنة، والاعتقادات، وغير ذلك من أنواع الطاعات.

وهذه: لا يكون بها إلا الطاعة؛ لأن الله **عَزَّجَلَّ** يحب الطاعات والقربات، ويكره

المعاصي والسيئات، إلى غير ذلك.

وهذه إشارة إلى ما يجب في هذا الباب العظيم.

**بيان أن الصفات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:****القسم الأول: صفات مدح ولا نقص فيها بوجه من الوجوه.**

وهذه: تثبت لله **عَزَّجَلَّ**؛ لأن الله **عَزَّجَلَّ** له الكمال المطلق من كل الوجوه.

كالسمع، والبصر، والكلام، والإرادة، والمشيئة، والرضا، وغير ذلك.

**القسم الثاني: صفات نقص من كل الوجوه.**

فهذه: تنفى عن الله **عَزَّجَلَّ**.

كالصمم، والبكم، والعمى، والجنون، والجذام، وغير ذلك من الصفات السيئة

التي يكون فيها النقص من كل الوجوه.

### وكذلك النوم.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:

.[٢٥٥].

### وكذلك الموت.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُدُنُوبَ

عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٥٨﴾﴾ [الفرقان: ٥٨].

ويثبت لله عَزَّجَلَّ كمال ضدها.

**فنتقول:** لا تأخذه سنة ولا نوم؛ لكمال حياته وقيوميته.

**وقول:** لا يموت؛ لكمال حياته وقيوميته.

### القسم الثالث: صفات كمال من وجه، ونقص من وجه آخر.

كصفة المخادعة، والمكر، والاستهزاء، وغير ذلك من الصفات.

**فهذه:** في حال المقابلة تكون صفة كمال.

**فنتقول:** الله يخدع بالمخادعين، ويمكر بالماكرين، ويستهزئ بالمستهزئين، وهكذا.

فالله عَزَّجَلَّ يوصف بها على هذا المعنى، وهو المقابلة.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ

رُؤْيَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١٥-١٧].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْسِتُواكَ أَوْ يُجِرُّوكَ وَيَمَكُرُونَ

وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا

مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾  
[البقرة: ١٤-١٥].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢].

أما صفة الخيانة: فلا يوصف بها الله عَزَّجَلَّ، ولا حتى في مقام المقابلة؛ لأنها صفة دم في كل الوجوه، وهي صفة نقص مطلق.

فالخيانة: تكون في موضع الائتمان.

وإنما يقال: الله يتمكن وينتقم من الخائنين.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَأَنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [الأنفال: ٧١].



## بيان إثبات رؤية الله عزَّوجلَّ يوم القيامة

ومن باب اعرف عقيدتك: إثبات رؤية المؤمنين لله عزَّوجلَّ يوم القيامة، □

ففي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُتَمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُتَمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا، قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحَشِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيَتِ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانَنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ" (١).

سؤال عظيم من علماء أجلة، وعباد الملة، يسألون نبيهم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، عن هذه المسألة العظيمة، العقدية، المهمة.

فكان جواب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ما جاء في الحديث: «إنكم سترون ربكم».

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا» ثُمَّ قَالَ: "يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَغَبْرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٢).

يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيَقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَّبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا، فَيَقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَّبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةً، وَلَا وَلَدًا، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا، فَيَقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْسِبُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارْقَنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنْهَا إِلَيْهِ الْيَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يَكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» (١)

فهنا: شبه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الرؤية بالرؤية، وليس المرئي بالمرئي.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

ويؤخذ من دلالة الحديث: "أن الله عَزَّجَلَّ يُرى في العلو".

لأنه: على عرشه سبحانه وتعالى، وعلوه صفة ذاتية، أزلية، أبدية، لا تنفك عنه سبحانه وتعالى بحال من الأحوال، تعالى الله عن قول المعطلين علوًا كبيرًا.

وقد تَوَاتَرَتِ الأدلة بإثبات هذه العقيدة المهمة، وهي رؤية الله عَزَّجَلَّ يوم القيامة.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).

## بيان أن المؤمنين يرون الله عزَّ وجلَّ في موطنين

ويرى المؤمنون الله سبحانه وتعالى في موطنين:

الأول: في أرض المحشر، في عرصات يوم القيامة.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

فعدى النظر بالي: المفيد لنظر العين الحقيقي.

وليس هي بمعنى: منتظرة.

لو كانت الآية بمعنى منتظرة، لم يأتِ بالي التي تفيد الرؤية الحقيقية.

كما قال الله عزَّ وجلَّ عن ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ

﴿٣٥﴾﴾ [النمل: ٣٥].

ويقول الله عزَّ وجلَّ في شأن الكفار وأهل الشرك: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ ﴿١٥﴾﴾

[المطففين: ١٥].

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "لما حجب الكفار في السخط، دل على المؤمنين يرونه

في الرضا".

ويستدل بآيات اللقي كقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنكُمْ مُلْقَوَةٌ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وقوله تعالى: ﴿يَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤٤].

وفي الصحيحين: من حديث عدي بن حاتم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - : « مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ

مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشَامَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ

فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» (١).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظُّهَيْرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: " فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: "فِيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أُكْرِمَكَ، وَأُسَوِّدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَّ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أُكْرِمَكَ، وَأُسَوِّدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ، وَتَرْبَعُ، فَيَقُولُ: بَلَى، أَيُّ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرِسَالِكَ، وَصَلَيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُسْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ» (٢).

فأدلة اللقي، والقاء قال العلماء رحمهم الله تعالى: "هي دليل على الرؤية لله عز وجل".

الثاني: **بيرونه في الجنة** ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ﴿٣٥﴾ [ق: ٣٥].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠١٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٦٨).

وقد فسر المزيدي هنا: بالنظر إلى الله عَزَّجَلَّ في الجنة.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ [يونس: ٢٦].

وقد فسرت الزيادة: بالنظر إلى الله عَزَّجَلَّ في الجنة.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله برقم (١٨١):

قال - رحمه الله -: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تَبِيضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّجَلَّ».

وقال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَزَادَ: «ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]».

فقد فسر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الزيادة: بأنها رؤية الله عَزَّجَلَّ في الجنة.

وكذلك فسرها أبو بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وغيره من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -.

ومن الأدلة قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المطففين: ٢٢]، وقد فسرت

بالنظر إلى الله عَزَّجَلَّ في الجنة.

وفي سنن الإمام النسائي رحمه الله عن عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَيَّ وَجْهِكَ»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الإمام الدارقطني رحمه الله في كتاب الرؤية، والإمام الآجري في الشريعة

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (١٣٠٥). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

أدلة كثيرة، تثبت بها هذه العقيدة السلفية.

وهي عقيدة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وأصحابه الكرام البررة رضوان الله عليهم، ولي مؤلف بعنوان الجامع الصحيح في الرؤية .

ومنها ما في الصحيحين:

من طريق: إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ الْغُرُوبِ» ﴿ق: ٣٩﴾<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٥٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٦٣٣).

## بيان أن رؤية الله عزَّجَل لا تكون إلا بعد الموت

**ولا تحصل الرؤية في الدنيا لأحد، وإنما تكون بعد الموت:**

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله برقم (١٦٩) كتاب الفتن:

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ يَوْمَ حَذَرَ النَّاسِ الدَّجَالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ مِنْ كَرِهٍ عَمَلُهُ، أَوْ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ».

حتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الصحيح أنه لم ير ربه في الدنيا بعينه يقظته، وإنما رآه بفؤاده وراه منامًا.

ففي الصحيحين واللفظ لمسلم رحمه الله في صحيحه: عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ مَسْرُوقٍ، قَالَ: "كُنْتُ مُتَكِنًا عِنْدَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَكِنًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمِيمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةَ أُخْرَى ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]، أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا

فَبُوحَىٰ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾ [الشورى: ٥١]؟، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وأما قول الله عزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١١﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١٢﴾ أَفَتَمْرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٠-١٢].

فالمراد بالرؤية هنا: رؤية الفؤاد، فالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - رأى ربه سبحانه وتعالى بفؤاده فقط.

جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله برقم (١٧٦):

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَأْمُورًا، قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]، قَالَ: «رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ»<sup>(١)</sup>.  
وجاء عند الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه برقم (١٧٦): «رَأَاهُ بِقَلْبِهِ».  
وأما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣].

فالمراد بها: جبريل عليه السلام، فقد رآه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - مرتين وله ستمائة جناح قد سد الأفق ليلة البعثة وليلة المعراج.

وجاء عند الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه برقم (١٧٥):

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٦).

قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]، قَالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ».

وفي الصحيحين: من طريق أبي إسحاق الشيباني، قَالَ: سَأَلْتُ زَرَ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿١٠﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿١١﴾﴾ [النجم: ٩-١٠] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «رَأَى جِبْرِيلَ، لَهُ سِتْمَاءَةٌ جَنَاحٌ»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله (١٧٨): عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ».

وفي لفظ: «رَأَيْتُ نُورًا».

أي: أنه رأى حجابَه سبحانه وتعالى.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ حَلْفِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وأما قول الله عَزَّجَلَّ لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فليس فيها نفي الرؤية مطلقاً وإنما نفي الرؤية في الدنيا.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٩).

لأن الله عَزَّجَلَّ تجلَّى للجبل والجبل مخلوق.

وقيدها بمكان فلو أراد الله عَزَّجَلَّ لموسى عليه السلام أن يراه لثبت الجبل مكانه.

**ولن:** لا تنفيذ التأييد في قول أهل السنة والجماعة، قال ابن مالك:

ومن يرى النفي بلن مؤبداً فقوله اردد وسواه فعضداً

وأما قول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

الْخَيْرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

فليس في الآية: نفي الرؤية، وإنما فيها إثبات الرؤية، ولكن دون إحاطة بالمبصر.

**بمعنى:** أن أبصار المؤمنين ترى الله عَزَّجَلَّ يوم القيامة، ولكنها لا تحيط به؛ فهو الكبير

العظيم المجيد الواسع سبحانه وتعالى.

فنسأل الله عَزَّجَلَّ أن يرزقنا ويكرمنا برؤيته يوم القيامة، وفي الجنة أيضاً، وهو أعظم

نعيم في الجنة.



## الإيمان بالملائكة عليهم السلام

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].  
وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

فكان من عقيدة المسلم: الإيمان بملائكة الله عزَّ وجلَّ.

**وقد خلقهم الله عزَّ وجلَّ من نور.**

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

ومن شأنهم عليه السلام: أنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْاْ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

ومن شأنهم عليه السلام: أنهم لا يسبقونه بالقول.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُٗٓ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُٗ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧].

ومن شأنهم عليه السلام: أن الله سبحانه وتعالى سخرهم لذكوره، ولعبادتهم.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٩٦).

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾  
[البقرة: ٣٠].

ومن شأنهم عليه السلام: أن منهم الصافون، ومنهم المسبحون.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿٣١﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الصافات: ١٦٤-١٦٦].

ومن شأنهم عليه السلام: أن منهم المتصرفون في شأن العالم.

إذ أن الله عَزَّجَلَّ أوكل إليهم تدبير الأمور في كثير من الشأن في هذا العالم.

فتجد ملك الموت، ومعه ملائكة يعينونه في قبض الأرواح.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١١].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: ٦١].

وتجد ملك القطر، ومعه ملائكة.

حتى أنه ذكر أنه ما تنزل قطرة من السماء، إلا ومعها ملك من الملائكة.

ففي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث أنسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "اسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْمَطَرِ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَأُذِنَ لَهُ، فَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: "احْفَظِي عَلَيْنَا الْبَابَ، لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ"، فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَوَثَبَ حَتَّى دَخَلَ، فَجَعَلَ يَصْعَدُ عَلَىٰ مَنْكِبِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: أَتُحِبُّهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -: "نَعَمْ"، قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتَكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ، قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ فَأَرَاهُ تَرَابًا أَحْمَرَ، فَأَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ذَلِكَ التُّرَابَ فَصَرَّتْهُ فِي

طَرَفِ ثَوْبِهَا، قَالَ: " فَكُنَّا نَسْمَعُ يُقْتَلُ بِكَرْبَلَاءَ " (١).

### وتجد الملائكة الموكلة بالأرحام.

ففي الصحيحين: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَاقِبَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤَدِّنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» (٢).

### وتجد من الملائكة المعقبات، الحفظة بأمر الله عَزَّجَلَّ.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَهُمْ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ ﴿١١﴾ [الرعد: ١١].

### وتجد من الملائكة: المقسمات لأمر الله عَزَّجَلَّ.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ۝١ فَالْحَمَلَاتِ ۝٢ وَفِرًا ۝٣ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝٤ فَالْمُقَسَّمَاتِ ۝٥ أَمْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٧ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٨﴾ [الذاريات: ١-٦].

### وتجد من الملائكة: المنازعات، والناشطات.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٧٩٤). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم (١١٧١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٥٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٣).

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّادِحَاتِ سَابِغًا ۝٣ فَالْسَّادِقَاتِ سَبْغًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النازعات: ١-٥].

والنازعات: هي الملائكة تنزع أرواح الكفار بشدة.

والناشطات: هي الملائكة تسل أرواح المؤمنين كما تخرج القطرة من في السقاء على ما يأتي بيانه في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه إن شاء الله .

فشأن الملائكة عليه السلام: عظيم؛ طائعون لربهم، مسبحون بحمده.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ۝١٦٦﴾ [الصفات: ١٦٦].

وأخرج الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: من حديث أبي ذرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»<sup>(١)</sup>.

ومن شأنهم عليه السلام: أنهم عدد كثير لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۝٣١﴾ [المدثر: ٣١].

وفي الصحيحين: من حديث مالك بن صعصعة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: « فَاتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، مَرْحَبًا بِهِ وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَاتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنَبِيِّ، " فَرَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٣١).

جَبْرِيلَ، فَقَالَ: "هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخَرَ مَا عَلَيْهِمْ"<sup>(١)</sup>.

**فكل يوم يدخل البيت المعمور:** "من الملائكة سبعين ألفاً يطوفون فيه، ولا يعودون إليه إلى يوم القيامة، وهذا أيضاً يدل على كثرة عددهم".

**ومن شأنهم عليهم السلام: "أن منهم حملة العرش".**

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

**وفي سنن أبي داود رحمه الله:** من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مَأْمُومٍ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي مسند الإمام أبي يعلى رحمه الله:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ السَّابِعَةَ، وَالْعَرْشُ عَلَى مَنْكِبِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ أَيُّنَ كُنْتُ؟ وَأَيُّنَ تَكُونُ؟»<sup>(٣)</sup>.

**ومن شأنهم عليه السلام: أن الله عَزَّجَلَّ جعل لهم أجنحة.**

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٠٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٤).

(٢) أخرجه الإمام أبي داود في سننه (٤٧٢٧). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٢٤٨). وهو في الصحيح للألباني رحمه الله برقم (١٥١).

(٣) أخرجه الإمام أبو يعلى في مسنده (٦٦١٩). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٤٣٦)، وقال فيه: "حديث صحيح".

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّمْنَنٌ وَثُلُثٌ وَرُبْعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر: ١].

ورأى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - جبريل عليه السلام وله ستمائة جناح.

وفي الصحيحين: من طريق الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ زَرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ [النجم: ٩]، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةَ جَنَاحٍ»<sup>(١)</sup>.

ومن شأنهم عليهم السلام: أنهم يأتون يوم القيامة مع الله عزَّجَلَّ.

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَكُئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأنعام: ٥٨].

ومن شأنهم عليه السلام: أن أفضلهم جبريل عليه السلام الروح الأمين.

ولهذا اختاره الله عزَّجَلَّ من بين الملائكة للنزول بوحيه سبحانه وتعالى على أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

فجبريل عليه السلام هو أفضل الملائكة على الإطلاق، وهو أفضل رسول ملكي على الإطلاق.

كما أن نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - أفضل الرسل والأنبياء على الإطلاق، وهو أفضل رسول بشري على الإطلاق.

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٤).

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

**وجبريل عليه السلام هو عدو اليهود عليهم لعنة الله عز وجل.**

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٧-٩٨].

وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث عبد الله ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما، قال: «حَضَرْتُ عِصَابَةَ مِنَ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، حَدَّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسَأَلَكَ عَنْهُنَّ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيُّ، قَالَ: "سَلُونِي عَمَّا سِئْتُمْ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللَّهِ، وَمَا أَحَدٌ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى بَنِيهِ: لَيْسَ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ، لَتَتَابِعُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ" قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ، قَالَ: "فَسَلُونِي عَمَّا سِئْتُمْ" قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعٍ خِلَالٍ نَسَأَلُكَ عَنْهُنَّ: أَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ؟ وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ مَاءُ الْمَرْأَةِ، وَمَاءُ الرَّجُلِ؟ كَيْفَ يَكُونُ الذَّكْرُ مِنْهُ؟ وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ هَذَا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ فِي النَّوْمِ؟ وَمَنْ وَلِيَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ قَالَ: "فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَيْسَ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ لَتَتَابِعُنِي؟" قَالَ: فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، قَالَ: "فَأَنْشُدْكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَرِضٌ مَرَضًا شَدِيدًا، وَطَالَ سَقَمُهُ، فَتَدَّرَ لِلَّهِ نَذْرًا لَيْسَ شَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سَقَمِهِ، لِيَحْرَمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ الْبَانُهَا؟" قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْنَهُمْ، فَأَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَيْضٌ غَلِيظٌ، وَأَنَّ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ، فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَالشَّبَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ؟ إِنَّ عَلَا مَاءَ الرَّجُلِ عَلَى مَاءِ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِنْ عَلَا

مَاءَ الْمَرْأَةِ عَلَى مَاءِ الرَّجُلِ كَانَ أُتِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ؟". قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشَدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ؟" قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ" قَالُوا: وَأَنْتَ الْآنَ فَحَدِّثْنَا: مَنْ وَلِيَّتْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَعِنْدَهَا نُجَامِعُكَ أَوْ نُفَارِقُكَ؟ قَالَ: "فَإِنَّ وَلِيِّي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ وَليُّهُ" قَالُوا: فَعِنْدَهَا نُفَارِقُكَ، لَوْ كَانَ وَلِيَّتْكَ سِوَاهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَقْنَاكَ، قَالَ: "فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ؟" قَالُوا: إِنَّهُ عَدُوَّنَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧] إِلَى قَوْلِهِ عَزَّجَلَّ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَاتِبَاتٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١] فَعِنْدَ ذَلِكَ: ﴿فَبَاءُوا وَبِعْضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠] الْآيَةَ ﴿<sup>(١)</sup>

والأدلة في شأن الملائكة كثيرة: من القرآن، والسنة النبوية الثابتة عن النبي -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

### ثم ميكائيل عليه السلام.

وهو الملك: الموكل بالقطر.

فجبريل عليه السلام: موكل بحياة القلوب.

وميكائيل عليه السلام: موكل بحياة الأبدان.

### ثم إسرافيل عليه السلام.

وهو الملك: الموكل بالنفخ في الصور.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٨٣، ٢٥١٤). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم

وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: « كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدْ تَقَمَّ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ وَحَتَّى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ » قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبَّنَا » وَرَبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: " عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا " (١).

ولهذا كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يتوسل إلى الله عَزَّوَجَلَّ بربوبيته بهذه الأملاك الثلاثة.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من طريق يحيى بن أبي كثير، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٢).

ومنهم: ملك الجبال عليه السلام.

ففي الصحيحين: من حديث عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَلِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَيَّ مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٢٤٣). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو

في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٠٧٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧٠).

مَهُمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَتَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيْلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِيِّنَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا<sup>(١)</sup>.

ومنهم: مالك عليه السلام خازن النار.

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَلَائِكُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَادِحُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٨].

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث سَمُرَةَ بن جندب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ آتِيَانِي قَالَا الَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ، وَأَنَا جِبْرِيْلُ وَهَذَا مِيكَائِيْلُ»<sup>(٢)</sup>.

ومنهم: خازن الجنة عليه السلام.

ولم يثبت في دليل أن اسمه: "رضوان"، وإن كان قد ذكر في بعض أشعارهم.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٩٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٦).

مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»<sup>(١)</sup>.

ومنهم: **ملك الموت عليه السلام.**

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ يَتُوفِّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١١].

ولم يثبت أن اسمه: "عزرائيل".

ومنهم: **ملائكة يجرون النار يوم القيامة.**

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -: «يُؤْتَىٰ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُؤْنَهَا»<sup>(٢)</sup>.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٣١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٣٢﴾ وَجِئَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٣٣﴾﴾ [الفجر: ٢١-٢٣].

ومنهم: **الكتابة لأعمال المكلفين.**

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].

**ورقيب:** هو ملك الحسنات ويكون عن اليمين.

**وعتيد:** هو ملك السيئات، ويكون عن الشمال.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٤٢).

لما جاء في معجم الإمام الطبراني رحمه الله الكبير: من حديث أبي أمامة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِنَّ صَاحِبَ الشَّمَالِ لِيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَعْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً»<sup>(١)</sup>.

**ومنهم: من وكل بالقبر وما فيه من النعيم، العذاب.**

ففي سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - آتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَتَوَمَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُتَأَفِّفًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَّيْمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَمِ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعَهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام الطبراني في معجمه (٨/ ١٨٥ / ٧٧٦٥). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٢٠٩).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (١٠٧١). وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٣٩١)، وقال فيه: أخرجه الترمذي (٢ / ١٦٣) وابن أبي عاصم في " السنة " (٨٦٤ - بتحقيقي) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: فذكره. وقال: " حديث حسن =

**ومن زعم:** أن الملائكة إنما هي قوى خير، ولم يؤمن بهم؛ فقد كفر؛ لأنه مكذب للقرآن، ومكذب للسنة النبوية الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - .

فهم خلق موجود، خلق عظيم، خلقهم الله عَزَّجَلَّ وأطال في أعمارهم.

**والإيمان بالملائكة على قسمين:**

**الأول: إيمان مجمل.**

فنؤمن بهم إيماناً مجملاً، بما علمنا منهم، وبما لم نعلم.

فنؤمن بأنهم خلقوا من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم يفعلون ما يأمرون، وبأن الله عَزَّجَلَّ خلق لهم أجنحة كما سبق معنا بيان ذلك.

**الثاني: إيمان مفصل.**

نؤمن بما علمنا منهم، وبما علمنا من أعمالهم التي بينت في القرآن،

وفي السنة النبوية عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - .

وإيمانك بالملائكة يجعلك تبعد عن الفخر، وعن الخيلاء، وعن العجب.

فمن أنت؟ وما أنت؟ مهما تكن صالحاً، لا بد أن تذب، لا بد أن تقصر، لا بد أن تلم ببعض الذنوب والمعاصي.

أضف إلى ذلك أنت مخلوق ضعيف مقارنةً بخلق الملائكة العظيم.

**أما الملائكة:** فهو عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يأمرون،

يسبحون لله عَزَّجَلَّ ويطيعونه ولا يفترون عن عبادته أبداً.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا

= غريب". قال الألباني: وإسناده جيد، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم، وفي ابن إسحاق وهو العامري

القرشي مولا هم كلام لا يضر".

يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠].

### ولهذا يوم القيامة: يلهم الإنسان التسييح كما يلهم النفس.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَنْتَفِلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمَسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْيِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ»<sup>(١)</sup>.

وجاء في الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «أَوَّلُ زَمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آيِبَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمَسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخُّهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»<sup>(٢)</sup>.

أي: يصير فيهم من صفات الملائكة، في التسييح.

فعلينا: أن نحقق هذه العبادة الجليلة، وأن نحبهم جميعاً.

ومنهم: الَّذِينَ يَصَلُّونَ عَلَى مَنْ يَطِيعُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٤).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ التَّوَضُّوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْسِبُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ »<sup>(١)</sup>.

فالملائكة يدعون للمسلم الطائع لله عَزَّجَلَّ.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٧].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلاَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الشورى: ٥].

بل إذا سافر المسلم في طاعة الله عَزَّجَلَّ؛ فإن الملك يتبعه برأيته، يرفرف على رأسه.

كما جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ - يَعْنِي مِنْ بَيْتِهِ - إِلَّا بِبَابِهِ رَايَتَانِ: رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللَّهُ عَزَّجَلَّ، اتَّبَعَهُ الْمَلَكُ بِرَأْيَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسَخِطُ اللَّهُ، اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَأْيَتِهِ،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢١١٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٦٤٩).

فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ»<sup>(١)</sup>.

راية ملك كريم تتبع من يخرج من بيته في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه خرج في طاعة الله

عَزَّوَجَلَّ.

**المهم:** أن الملائكة عليهم السلام شأنهم عظيم، وشأنهم كريم، فهم بخلاف الجن،

وبخلاف الشياطين.

**فقد خلق الله عَزَّوَجَلَّ ثلاثة أصناف في باب التكليف:**

الصنف الأول: الملائكة عليهم السلام.

وهؤلاء: قد سخرهم لعبادته، وطاعته.

الصنف الثاني: الجن.

فمنهم: المسلمون الطائعون الموحدون.

ومنهم: المسلمون العاصون الفاسقون.

ومنهم: الكافرون المشركون بربهم، وهم الأكثر.

وهم: الشياطين، وهم أبعد المخلوقات عن طاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

الصنف الثالث: الإنس.

فمنهم: المسلمون الطائعون الموحدون لربهم، وعلى رأسهم الرسل والأنبياء

عليهم الصلاة والسلام.

ومنهم: المسلمون العاصون الفاسقون المقصرون في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٨٢٨٦). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم

(١٢٦١)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

**ومنهم:** الكافرون المشركون لربهم؛ وهم الأكثر من بني آدم.

**فعليك:** أيها المسلم أن تكون متأسياً بالملائكة عليهم السلام، ومتأسياً بالأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

**فكن:** طائِعاً لله **عَزَّوَجَلَّ**، موحدًا له سبحانه وتعالى، بعيد كل البعد عن الشرك، وعن الكفر، وعن البدع والمحدثات، وعن الكبائر، وعن الصغائر واللمم، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

**وكن:** مراقباً، مستعيناً به، متوكلاً عليه، مسبِّحاً له، مستغفر له، لنفسك، وللمؤمنين، وللمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.



## الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

ومن باب اعرف عقيدتك: الإيمان بالكتب المنزلة على رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴿٢٥﴾ [الحديد: ٢٥].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٥﴾ [النساء: ١٣٥].

فمن عقيدة المسلمين: الإيمان بكتب الله عَزَّجَلَّ المنزلة على أنبيائه، ورسله، عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

وهي كتب كثيرة لا يعلم بها إلا الله عَزَّجَلَّ.

**وقد جاء بيان عددها في السنة.**

وقد ذكر الإمام البيهقي رحمه الله في شعب الإيمان برقم (٢١٥٥): عَنِ الْحَسَنِ -البصري رحمه الله-، قَالَ: "أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ مِائَةً وَأَرْبَعَةً كُتُبٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوْدَعَ عُلُومَهَا أَرْبَعَةً مِنْهَا: التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلِ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الْمُفَصَّلِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَمَنْ عَلِمَ

تَفْسِيرَهَا كَانَ كَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَ جَمِيعِ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ".  
**والإيمان بالكتب المنزلة على قسمين:**

**الأول: إيمان مجمل.**

ويكون بكل كتب الله **عَزَّوَجَلَّ** المنزلة على أنبيائه، ورسله، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ما علمنا منها، وما لم نعلم.

**الثاني: إيمان مفصل.**

ويكون بما علمنا من الكتب المنزلة التي بينت لنا في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -.

**ومن الكتب التي ذكرت في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -.**

**الأول: التوراة.**

وقد أنزلها الله **عَزَّوَجَلَّ** على نبيه موسى عليه السلام.

**والدليل على ذلك:**

ما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث البراء بن عازب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: "مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، فَقَالَ: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: «أَتَشُدُّكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ» قَالَ: لَا<sup>(١)</sup>.

**الثاني: الإنجيل.**

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٠).

وقد أنزله الله **عَزَّجَلَّ** على رسوله عيسى بن مريم عليه السلام.

والدليل على ذلك:

قول الله **عَزَّجَلَّ** في كتابه العزيز: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَعَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: ٤٦].

وقول الله **عَزَّجَلَّ** في كتابه العزيز: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَعَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد: ٢٧].

الثالث: **الزبور**.

وقد أنزله الله **عَزَّجَلَّ** على نبيه داود عليه السلام.

والدليل على ذلك:

قول الله **عَزَّجَلَّ** في كتابه العزيز: ﴿وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ ذَبُورًا ﴿١٣٣﴾﴾ [النساء: ١٦٣].

الرابع: **الصحف**.

الذي أنزلها الله **عَزَّجَلَّ** على رسوله وخليته إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

والدليل على ذلك:

قول الله **عَزَّجَلَّ** في كتابه: ﴿صُحُفٍ إِبرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى: ١٩].

الخامس: **صحف موسى عليه السلام**.

والدليل على ذلك:

قول الله **عَزَّجَلَّ** في كتابه العزيز: ﴿صُحُفٍ إِبرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى: ١٩].

وقول الله **عَزَّجَلَّ** في كتابه العزيز: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [النجم: ٣٦].

وقيل: صحف موسى عليه السلام هي التوراة.

## السادس: القرآن الكريم.

الذي أنزله الله عَزَّجَلَّ على عبده، وخليله، ورسوله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد ولد آدم يوم القيامة، محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

## والأدلة على ذلك كثيرة:

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الحاقة: ٤٠-٤٣].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾﴾ [محمد: ٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿كُنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٩].

وهو الكتاب الخالد في الأرض، المحفوظ بحفظ الله عَزَّجَلَّ له من: "الزيادة، والنقصان، ومن التحريف".

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

وجميع تلك الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام حرفت وبدلت، إلا ما كان من القرآن الكريم الذي حفظه الله عَزَّجَلَّ بحفظه من أي: زيادة، أو نقصان، أو تحريف، أو تبديل.

إذ به قوام الدينا والآخرة، ولأن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - آخر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فتعين حفظ هذا الكتاب، من الزيادة، والنقصان، ومن التحريف لألفاظه ومعانيه.

حفظ الله عَزَّجَلَّ ألفاظه فهو محفوظ من كل زيادة، ومن كل نقصان.

ثم حفظ الله عَزَّجَلَّ معانيه بأهل السنة والجماعة.

الذين بينوا المعنى الصحيح في دلالة القرآن: "في باب التوحيد، وفي باب الأسماء والصفات، وفي باب الإيمان باليوم الآخر، وفي جميع أبواب العلم.

فردوا على كل معطل، وعلى كل محرف، ومؤول، وعلى كل مشبه، وممثل.

إذ أنهم يفسرون القرآن الكريم بما فسره به السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

**وهذا الكتاب وصفه الله عَزَّجَلَّ بأنه نور، وهداية،** قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٤-١٦].

**ووصفه الله عَزَّجَلَّ بأنه موعظة، وشفاء، وهدى، ورحمة.**

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٧-٥٨].

**ووصفه الله عَزَّجَلَّ بأنه ذكرى، وبأنه إنذار.**

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿الْمَصَّ ﴿٢﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ أَتَعْبُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا

مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ [الأعراف: ١-٣].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿أُولَئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أُنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ [العنكبوت: ٥١].

**ووصفه الله عَزَّجَلَّ بأنه برهان.**

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ [النساء: ١٧٤-١٧٥].

وغير ذلك من الأوصاف العظيمة التي اشتمل عليها كلام الله عَزَّجَلَّ. وهذا دليل على أن سعادة الأمة، في أخذها بالقرآن الكريم، وبما ثبت من السنة النبوية المطهرة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا صَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [النجم: ١-٤].



## بيان أن الإيمان بالسنة يدخل في الإيمان بكتاب الله ﷺ

ويدخل في الإيمان بكتاب الله ﷺ، الإيمان بسنة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - الثابتة عنه .

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر: ٧].

وقال الله ﷻ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝٥٤﴾ [النور: ٥٤].

وقال الله ﷻ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ١-٤].

وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث المقدام بن معدي كَرَبٍ -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ؛ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَىٰ أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ، وَلَا لُقْطَةٌ مُّعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِي عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِمِثْلِ قَرَاهُ»<sup>(١)</sup>.

قوله: «ومثله معه»: هي السنة المبينة للقرآن الكريم.

قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٠٤). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

وصححه أيضًا في مشكاة المصابيح برقم (٢٤)، وقال: "صحيح".

﴿٤٤﴾ [النحل: ٤٤].

**فتجد:** "من يفرق في الحجية بين القرآن الكريم، وبين السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -". وهذا التفريق غير صحيح.

**بل إن الطائفة الرافضية الحوثية في اليمن التزمت في شعارها: مسمى "المسيرة القرآنية، الإنكار لسنة النبوية".**

مع أنهم لو أخذوا بالقرآن الكريم كما يزعمون، لوجب عليهم التمسك بالسنة النبوية الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -. لأن القرآن يأمر بذلك، كما سبق ذكر الآيات التي تأمر بطاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وبالأخذ بأمره، وبترك نهيه.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَلَا وَرِيكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

**فمنكر السنة:** على خطر عظيم؛ بل ليس من المؤمنين، ولا هو من الموحدين لله رب العالمين.

**ويعتبر منكراً للقرآن ومكذباً به:** لأنه أنكروا ما دل عليه القرآن العظيم، بل هو منكروا ما أمر به القرآن الكريم.

**ومنكر أيضاً:** لما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

**وأما ما جاء من حديث:** أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قال: «ما جاءكم عني فاعرضوا على القرآن، فإن قبله القرآن فاقبلوه، وإن رده القرآن فردوه».

**قال الإمام يحيى بن معين، وغيره من أهل العلم رحمهم الله:** "عرضنا هذا الحديث على القرآن، فرده القرآن"، وذلك لأن الله عَزَّجَلَّ أمر بالأخذ بالسنة.

ولا تفرق عند أهل الحق: "بين متواترها، وأحاديثها".

فكل ما ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - من الأحاديث، فقد أفاد العلم والعمل به بحسبه.

فالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - واحد، والمؤذن واحد، ورسول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إلى الملوك الأمراء يدعونهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ واحد، في أشياء كثيرة.

فيجب علينا الإيمان: بكتاب ربنا عَزَّوَجَلَّ، وأنه كلامه، ووحيه، وتنزيله، ونوره، أنزله رحمة للعالمين، وهداية للناس إلى الصراط المستقيم.

ونؤمن أيضاً: أن من وحي الله عَزَّوَجَلَّ السنة المطهرة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، التي أوحاها إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

ففي سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما، قال: "كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَهَتَيْتِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرَّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَأَوْمَأَ بِأَصْبُعِهِ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَالَ: «اَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٦٤٦)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٥٣٢)، وقال فيه: "أخرجه أبو داود (٢ / ١٢٤ - ١٢٥)، والدارمي (١ / ١٢٥)، والحاكم (١ / ١٠٥ - ١٠٦)". ثم قال: "وقال الحاكم: "رواة هذا الحديث قد احتجوا بهم عن آخرهم غير الوليد هذا، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشامي، فإنه الوليد بن عبد الله وقد غلبت على أبيه الكنية، فإن كان كذلك فقد احتج به مسلم". كذا قال، وإنما هو الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث مولى بني الدار حجازي، وهو ثقة كما قال ابن معين وابن حبان. وهو في =

فكل ما قاله النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -؛ فهو حق.

**ولا يستطيع المسلم:** أن يصلي كما صلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وأمر بذلك إلا بالسنة.

ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث مَالِكُ بن الحويرث - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) <sup>(١)</sup>.

**فلا يستطيع المسلم:** أن يصوم كما صام النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إلا بالسنة.

**ولا يستطيع المسلم:** أن يؤدي الزكاة الواجبة عليه إلا بالسنة.

**ولا يستطيع المسلم:** أن يحج كما حج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وأمر بذلك إلا بالسنة.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث جَابِر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما، يَقُولُ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»" <sup>(٢)</sup>.

بل لا يستطيع أن يجري المعاملات الشرعية: من زواج، وعتاق، وبيع، وشراء؛ إلا

= الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٧٩٤)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، إلا الوليد بن عبد الله، وقد وثقه ابن معين. الحديث أخرجه الإمام احمد رحمه الله (ج ٢ ص ١٦٢) فقال: ثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن الأحنس به. وص (١٩٢) بذلك السند".

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢٩٧).

بالسنة.

**فالقرآن الكريم: جاء أمراً بالعمومات الشرعية.**

قال الله عزَّجَل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

**والسنة النبوية المطهرة: جاءت مبينة لما أجمل في القرآن الكريم.**

فبين لنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أن الصلوات المفروضة خمس في اليوم وفي الليلة، وبين لنا أوقات الصلاة، وبين لنا كيف نصلي، وماذا نقرأ ونقول: "في القيام، والركوع، والقيام والرفع من الركوع، وفي السجود، والجلوس بين السجود، وفي التشهد، وكيف نسلم ونصرف من الصلاة.

وبين لنا كم نصلي من ركعات في الصلوات، ومتى نسر في القراءة، ومتى نجهر بالقراءة، إلى غير ذلك .

فأمرنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أن نصلي كما كان يصلي.

وبين لنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أنصبة الزكاة، ومتى تجب علينا الزكاة، ومقدار ما نخرج من الزكاة، وما هي الأموال التي يجب فيها الزكاة، وهكذا.

وفي الحج قال الله عزَّجَل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وقد علمنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - علمنا كيف نحج، وماذا نصنع في الحج، ومتى نحرم، ومتى نطوف بالبيت، ومتى نقف بعرفة.

وهكذا علمنا أركان الحج والعمرة، وواجبات الحج والعمرة، وسنن الحج والعمرة، ومحظورات الحج والعمرة، ومبطلات الحج والعمرة، وهكذا.

فحج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - حجة الوداع، وحج معه الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -

وتعلموا كيفية مناسك الحج، وعلموها لمن بعدهم، وهكذا حتى وصلت إلينا من كتب السنة.

فمن الإيمان بالقرآن الإيمان بالسنة؛ لأنه لا يمكن أن يعمل بالقرآن إلا عن طريق السنة؛ فهي المبينة لما أجمل في القرآن، والموضحة لما أبهم في القرآن، والقاضية على القرآن.

### فالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة أخوان نصيران لا يفترقان.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: ٢].

والآيات في هذا الباب كثيرة.

فالكتاب: هو القرآن الكريم.

والحكمة: هي السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -.

وهذا إذا اقترن ذكر الكتاب بالحكمة.

والإذا أفردت الحكمة فقط: فالمراد بها الكتاب والسنة معاً.

ويراد بها أيضاً: الإصابة بالقول والعمل، ولا يمكن ذلك إلا بموافقة الكتاب والسنة.

فمن أراد التفريق بين الكتاب والسنة: فهو ليس منهما، ولا من أهلها: "لا في سرد، ولا في ورد".

فالذين نقلوا لنا القرآن الكريم عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -، هم الذين نقلوا لنا

السنة النبوية المطهرة.

فكيف نقبل منهم ما جمعه في القرآن، ولا نقبل منهم ما جمعه في السنة، فهذا من

التناقض.

وإنما ينكر حجية السنة أهل البدع.

وقد أخرج الإمام ابن عبد البر رحمه الله في جامع بيان العلم وفضله برقم (٢٠٠٥): قَالَ عُمَرُ بْنُ  
الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ الشُّنَنِ أَعْيَتْهُمْ  
الْأَحَادِيثُ أَنْ يَعُوهَا وَتَفَلَّتَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَقَالُوا فِي الدِّينِ بِرَأْيِهِمْ».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَوَادٍ - رحمه الله -: " أَهْلُ الرَّأْيِ هُمْ أَهْلُ الْبِدْعِ " .

فقد يأخذ آية من القرآن الكريم، ويقول لك: "أنا أعمل بالقرآن، وهو ما هو حول القرآن  
الكريم".

لكن لما تقول له: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فعل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فعل  
أبو بكر الصديق، فعل عمر بن الخطاب، فعل عثمان بن عفان، فعل علي بن أبي  
طالب، فعل الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أجمعين -، عند ذلك يُخَصِّم.

والحمد لله رب العالمين



## الإيمان بما أخبر الله عزَّجَلَّ به من الحياة البرزخية

فمن باب اعرف عقيدتك: **يجب الإيمان بما أخبر الله عزَّجَلَّ به من الحياة البرزخية.**

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

**والحياة البرزخية:** هي القبر وما فيه من: "نعيم، أو عذاب".

**وهذا أمر:** دلت عليه الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -.

**وأجمع عليه:** السلف الصالح رضوان الله عليهم.

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ [التكاثر: ١-٢].

**والمراد بزيارة المقابر هنا:** زيارة الموت؛ فإن كثيراً من الناس ممن يزورون المقابر بأجسادهم ربما لا يتعظون.

ولكن الذي يزور المقابر بعد موته للدفن عند ذلك يعلم علماً يقيناً أنه كان من المقصرين في طاعة الله عزَّجَلَّ؛ إن كان من العاصين، ويعلم الكرامة التي أعطاها الله عزَّجَلَّ لعباده المؤمنين؛ إن كان من الطائعين.

ثم قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾: أَي: صِرْتُمْ إِلَيْهَا وَدَفِنْتُمْ فِيهَا.

**كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ:** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَقَالَ: قُلْتَ: طَهُورٌ؟! بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ،

عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ! قَالَ: "فَنَعَمْ إِذَا"<sup>(١)</sup>.

وقال الله عَزَّجَلَّ فِي شَأْنِ قَوْمِ فِرْعَوْنَ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

وهذه الآية: يذكرها أهل العلم رحمهم الله تعالى في أصرح الأدلة الدالة على ما في القبر من العذاب.

فيخبر ربنا عَزَّجَلَّ عن قوم فرعون أنهم يعرضون على النار غدوًّا وعشيًّا، وهذا قبل يوم القيامة.

ويوم القيامة يدخلهم الله عَزَّجَلَّ في عذاب أشد من عذاب القبر، بل هو أشد العذاب على الإطلاق؛ جزاء لهم على كفرهم، وعلى شركهم، وعلى قتلهم لأنبياء الله عَزَّجَلَّ، وعباده الصالحين.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في التفسير (١٤٦/٧-١٤٧):

وهذه الآية: أَصْلُ كَبِيرٍ فِي اسْتِدْلَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى عَذَابِ الْبَرْزَخِ فِي الْقُبُورِ. وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرِيحُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

وهذه الآية: استدل بها أهل العلم رحمهم الله عَزَّجَلَّ أيضًا على إثبات عذاب القبر، وما فيه من الحياة البرزخية.

والمراد بهذه الآية: هو الميت.

وقد جاء معنى هذه الآيات مفسراً.

بما أخرجه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده: من حديث البراء بن عازب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:

(١) صحيح البخاري برقم (٥٦٦٢، ٥٦٥٦، ٧٤٧٠).

"خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَانَ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: "اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا"، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْفِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَانَ وَجُوهُهُمْ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَحِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ". قَالَ: "فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَحَدَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبٍ نَفْحَةٍ مِنْكَ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ". قَالَ: "فَيَضَعُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلِيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى". قَالَ: "فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيَنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ". قَالَ: "فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا، وَطَيْبِهَا، وَيُنْفَسِحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ". قَالَ: "وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيْبٌ

الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهَ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي". قَالَ: "وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، أَخْرِجِي إِلَى سَحَطٍ مِنَ اللَّهِ وَعَظَبٍ". قَالَ: "فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَتَزَعُّهَا كَمَا يُتَزَعُّ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جَيْفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يَفْتَحُ لَهُ"، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْوَالِدِ وَسَلَّمَ -: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: "اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا". ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. "فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرَشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ النَّيَابِ، مُتْنِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهَ يَجِيءُ

بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْحَيِّثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ»<sup>(١)</sup>.

وهو من أطول الأحاديث في بيان ما يتعلق بالحياة البرزخية.

وقال الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز: ﴿وَالَّذِينَ عَرَفُوا ﴿٦﴾﴾ [النازعات: ١].

النازعات: أن الملائكة تنزع أرواح الكافرين بشدة.

وقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز: ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾﴾ [النازعات: ٢].

والناشطات: ان الملائكة تنزع أرواح المؤمنين برفق ولين؛ فتخرج أرواحهم

كالقطرة من في السقاء.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ

بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ

الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيحين: من حديث عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -،

أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ

بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا،

وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ"، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا

تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَّبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨٥٣٤). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب

والترهيب (٣٥٥٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٨٨).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨٧، ٥٨٩).

وجاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - : «عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين أيضًا: من حديث عبد الله ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ما، مَرَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ» ثُمَّ قَالَ: «بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُوْدًا رَطْبًا، فَكَسَرَهُ بِإِثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسَا»<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عوف بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: " صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالتَّلَجِ وَالْبَرْدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ - » قَالَ: «حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ»<sup>(٣)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث زيد بن ثابت - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: "بَيْنَمَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ - قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ - فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ "

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٦).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٩٦٣).

قَالَ: مَا تَوَا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنَ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ<sup>(١)</sup>.

**وفي الصحيحين: من حديث أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَدِّبُ فِي قُبُورِهَا»<sup>(٢)</sup>.**

**وفي الصحيحين: من حديث أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوَلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قِرْعَ نِعَالِهِمْ، أَنَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ: انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ»، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوْ الْمُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقَالُ: لَا دَرِيَّتَ وَلَا تَلِيَّتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»<sup>(٣)</sup>.**

**وقد رأى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - من أهوال القبور الشيء الكثير.**

وذلك ما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٠).

، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقْضُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْضَ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَنْلَعُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجْرُ هَا هُنَا، فَيَتَّبِعُ الْحَجْرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ " قَالَ: " فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكَلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّتِي وَجْهِهِ فَيَسْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، - قَالَ: وَرَبِّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ - " قَالَ: " ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ، فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ - قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: «فَاَطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هُوَ لَآءٍ؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ " قَالَ: «فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - أَحْمَرٌ مِثْلَ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبِحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبِحُ مَا يَسْبِحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَنْغَرُّ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجْرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبِحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَّ لَهُ فَاهُ فَالْقَمَمَهُ حَجْرًا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ " قَالَ: «فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرَاةِ، كَأَكْرَهَ مَا أَنْتَ رَاءِ رَجُلًا مَرَاةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ " قَالَ:

" قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ، فَانْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وُلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هُوَ لَاءِ؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ " قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ» قَالَ: " قَالَا لِي: ازُقْ فِيهَا " قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبَنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقْنَا فِيهَا رِجَالًا شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءِ، وَشَطْرُ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءِ» قَالَ: " قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَفَعُّوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ " قَالَ: «وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبِيَاضِ، فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشُّؤْمُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» قَالَ: " قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: «فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ» قَالَ: " قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَادْخُلْهُ، قَالَا: أَمَا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلْهُ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَثْبُغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشْرَسِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ أَكَلَ الرَّبَا، وَأَمَا الرَّجُلُ الْكَرْبَهُ الْمَرَاةَ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ حَازِنٌ جَهَنَّمَ، وَأَمَا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وَأَمَا الْوِلْدَانَ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ " قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «وَأَوْلَادُ

المُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرَ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»<sup>(١)</sup>.

فعند جميع المسلمين: إثبات القبر.

وما فيه من النعيم: للمؤمنين، الموحدين، الطائعين.

وما فيه من العذاب: "للكافرين، والمشركين، والمنافقين، والملحدين، ومن شاء الله

من عصاة المؤمنين.

بيان أن ضمة القبر تشمل كل مكلف إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضِعْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»<sup>(٢)</sup>.

ففسأل الله عز وجل أن يكفيننا عذاب القبر، وفتنته، وضمته.

**فالضمة تشمل: كل مكلف، قبر أم لم يقبر.**

ولا ينجوا منها إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام على الصحيح من أقوال

أهل العلم.

بيان أن فتنة القبر تشمل كل مكلف إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

**وكذلك فتنة القبر: تشمل كل مكلف، قبر، أم لم يقبر.**

ولا يسلم منها إلا ثلاثة أصناف: الرسل، والشهداء والمرابطون.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٤٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٢٨٣). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٦٩٥).

ففي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ: "فَبِي تُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ" (١).

وفي سنن الإمام النسائي رحمه الله: من حديث رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً» (٢).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانَ» (٣).

**وزاد بعض أهل العلم: الصديق.**

وقالوا: لأن الصديق أرفع مرتبة من الشهيد.

ولا يوجد دليل على أن الصديق يأمن من فتنة القبر، فالله أعلم.

ثم بعد ذلك: يكون في القبر نعيم للمؤمنين.

وعذاب للكافرين، والمشركين، ومن شاء الله عَزَّوَجَلَّ من عصاة المؤمنين.

**بيان حكم من أنكر نعيم القبر وعذابه:**

ومنكر ذلك إما كافر: راد لأدلة الكتاب، والسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٠٨٩). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب

والترهيب برقم (٣٥٥٧)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٣١٦، ١٥٣٩).

(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٢٠٥٣). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩١٣).

أَوْضال جاهل: يحتاج إلى أن يتعلم حتى تدفع الشبهة والجهل عنه.

الجواب عن بعض الشبه التي يستدل بها أهل البدع على إنكار عذاب القبر:

يستدلون بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٦/٥٨١-٥٨٢):

"﴿قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ ؟ يَعْنون: مِنْ قُبُورِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْتَقِدُونَ فِي

الدَّارِ الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَا يُبْعَثُونَ مِنْهَا، فَلَمَّا عَايَنُوا مَا كَذَّبُوهُ فِي مَحْشَرِهِمْ ﴿قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مَنْ

بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾، وَهَذَا لَا يَنْفِي عَذَابَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ؛ لِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا بَعْدَهُ فِي

الشَّدَّةِ كَالرَّقَادِ.

وَقَالَ أَبُو بِنِ كَعْبٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: يَنَامُونَ نَوْمَةً قَبْلَ الْبَعْثِ.

قَالَ قَتَادَةُ: وَذَلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ.

فَلِذَلِكَ يَقُولُونَ: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾.

فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ أَجَابَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ - قَالَهُ غَيْرٌ وَاحِدٌ مِنَ السَّلَفِ -: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ

الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾.

وَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّمَا يُجِيبُهُمْ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ.

وَلَا مُنَافَاةَ إِذِ الْجَمْعُ مُمَكِّنٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ.

فالشاهد: أنهم لا دلالة لهم في هذه الآية على إنكار عذاب القبر.

وذلك لأمر:

الأول: لأن الرقدة: قد تكون قبل قيام الساعة.

الثاني: وإما أن يراد بالرقدة: بالنسبة لما بعدها من العذاب الشديد في نار جهنم.

ولا سيما لمن كان من أهل الكفر والشرك والنفاق والإلحاد؛ فعذابهم في نار جهنم خالدًا مخلدًا أبدًا.

**فإن الكافر أو المشرك:** لو خير بين عذاب القبر، وبين عذاب النار؛ لاختار عذاب القبر، لما يراه في نار جهنم من العذاب الشديد.

لأن عذاب القبر عنده أهون بكثير من عذاب النار الشديد.

الثالث: هب أن المعنى لهذه الآية غير ما ذكر، وأنه مما يعلمه الله **عَزَّجَلَّ**.

فلا يجوز لمكلف أن يرد أدلة الكتاب والسنة الثابتة بمثل هذه الاعتراض، وهذه الشبهة.

وقد جاءت الأدلة الصحيحة الصريحة البينة الواضحة المثبتة؛ لعذاب القبر، ونعيمه، ولفتنه، وضمته كما تقدم.

**فيجب على كل مكلف:** أن يصحح عقيدته في شأن اليوم الآخر، ومنه عذاب القبر ونعيمه.



## بيان الجواب على الشبهة الثانية

ومما قالوا لرد عذاب القبر: "أنهم قبروا ميتًا، ثم جاءوه في اليوم الثاني وهو على حاله الأول، ولم يتحرك من مكانه".

قالوا وأتم تزعمون: أن الميت يجلس في قبره، ويوسع له فيه مد البصر إن كان من المسلمين، ويضيق عليه قبره إن كان من الكافرين، المشركين، الملحدين، المنافقين.

والجواب أن هذا من سخافة عقولهم: وإلا فإن الحياة البرزخية تختلف تمامًا عن الحياة الدنيوية، ولا يمكن أن تُرد الأدلة الصحيحة من الكتاب وما ثبت من السنة النبوية المطهرة بمثل هذه الخزعبلات، وبمثل كلام العقلايين.

فالواجب على كل مكلف من الجن، ومن الإنس؛ أن يؤمن بما جاء في كتاب ربه **عَزَّوَجَلَّ**، وبما ثبت في سنة النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** -.

والحياة البرزخية هي من الغيب التي يجب على كل مكلف أن يؤمن به، وكما جاء فيه الكتاب والسنة، ولا مدخل للعقل فيه أبدًا.

ومما يرد عليهم أيضًا: أنه قد ينام رجلان على فراش واحد، أو بجانب بعضهما البعض.

ويرى أحدهما: رؤيا فيها من النعيم ما الله بها عليم.

ويرى الآخر: رؤيا فيها من العذاب الشديد ما الله به عليم.

وربما تكون بينهما: ومع هذا لا تعلم ما يحصل لهما في رؤياهما.

فأمور الآخرة من الغيب الذي يعلمه إلا الله **عَزَّوَجَلَّ**.

بيان أن القبر أول منازل الآخرة:

جاء في سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله:

من طريق هانئ، مولى عثمان، قال: كان عثمان بن عفان - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** - إذا وقف على

قَبْرِ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: "تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

فالقبور: أما أن تكون مظلمة: على أهلها الكفار، وأهل الشرك، والنفاق، والإلحاد.

وإما أن تكون مشرقة ومنورة: على أهلها.

ويكون ذلك: بالإيمان وبالعمل الصالح.



(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٤٢٦٧). وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وحسنه

أيضاً في صحيح الجامع برقم (١٦٨٤).

## الإيمان بالعرش، والكرسي

ومن باب اعرف عقيدتك: الإيمان بما أخبر الله عزَّجَلَّ به عن العرش العظيم، وعن الكرسى الواسع الذي وسع السماوات والأرض.

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ ﴿١٧﴾ [الحاقة: ١٧].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿١٢٩﴾ [التوبة: ١٢٩].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٢٠٠﴾ [سيفقولون لله قل أفلا تتقون] [المؤمنون: ٨٦-٨٧].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ ﴿١٥﴾ [غافر: ١٥].

ذو العرش: أي صاحب العرش.

ويقول الله عزَّجَلَّ في كتابه: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ ﴿١٥﴾ [البروج: ١٥]، على قراءة الكسر أي الواسع.

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والعرش في اللغة: هو سرير الملك الذي يستوي عليه.

وقد اختلف أهل العلم في أول المخلوقات إلى قولين:

**الأول:** أن العرش هو أول المخلوقات؛ للأدلة المتقدمة معنا ذكرها.

**الثاني:** أن أول المخلوقات هو القلم الذي كتب الله **عَزَّوَجَلَّ** به مقادير الخلائق إلى يوم القيامة.

ففي سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث **عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -**، أنه قال لابنه: "يا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُحْطِطَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». يا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي» <sup>(١)</sup>.

وقد رجح الأول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله، وهو أن العرش أول المخلوقات.

حيث قال الإمام ابن القيم رحمه الله في نونيته:

هذا وعرش الرب فوق الماء من قبل السنين بمدة وزمان

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٠٠)، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٠٢). وصححه الإمام

الألباني رحمه الله في صحيح السنن. ظلال الجنة برقم (١٠٢).

والناس مختلفون في القلم الذي  
هل كان قبل العرش أو هو بعده  
والحق أن العرش قبل لأنه  
وكتابة القلم الشريف تعقبت  
لما براه الله قال اكتب كذا  
فجرى بما هو كائن أبدا إلى  
أفكان رب العرش جل جلاله

كتب القضاء به من الديان  
قولان عند أبي العلا الهمداني  
قبل الكتابة كان ذا أركان  
إيجاده من غير فصل زمان  
فغدا بأمر الله ذا جريان  
يوم المعاد بقدرة الرحمن  
من قبل ذا عجز وذا نقصان

والعرش هو أعلى المخلوقات: لأن العرش هو سقف جنة الفردوس.

جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٢٣).

## بيان أن العرش له قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام

والعرش له قوائم: **تعمله الملائكة عليهم السلام.**

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

وجاء في الصحيحين: من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَدْ لَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الْأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِِي، قَالَ: «ادْعُوهُ» فَدَعَوْهُ، قَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَىٰ عَلَى الْبَشَرِ"، فَقُلْتُ: "وَعَلَى مُحَمَّدٍ"، وَأَخَذْتَنِي غَضَبَةً فَلَطَمْتُهُ، قَالَ: «لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ» (١).

وعرش الرحمن: هو أوسع المخلوقات، وأكبر المخلوقات.

يقول الله عزَّجَلَّ في كتابه: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥].

على قراءة: كسر الدال في المجيد: معناه الواسع.

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث جُوَيْرِيَةَ زوج النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: "لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٧٤).

وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ" (١).

**والشاهد:** أنه لو وجد مخلوق أكبر وأوسع من العرش لذكره النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -؛ لأنه في سياق الثناء والمدح والتعظيم لله **عَزَّجَلَّ**.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في المنار المنيف (ص ٣٦-٣٧):

"وَقَوْلُهُ: "وَزِنَةَ عَرْشِهِ":

**فيه:** إثباتٌ لِلْعَرْشِ وَإِضَافَتُهُ إِلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَأَنَّهُ أَثْقَلُ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَثْقَلَ مِنْهُ، لَوُزِنَ بِهِ التَّسْوِيعُ.

**وَهَذَا يُرَدُّ عَلَى:** مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْعَرْشَ لَيْسَ بِثَقِيلٍ، وَلَا خَفِيفٍ، وَهَذَا لَمْ يَعْرِفْ الْعَرْشَ، وَلَا قَدْرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ.

**فَالْتَضْعِيفُ:** الْأَوَّلُ: لِلْعَدَدِ وَالْكَمِّيَّةِ، وَالثَّانِي: لِلصِّفَةِ وَالْكَيفِيَّةِ، وَالثَّلَاثُ: لِلْعَظْمِ وَالثَّقْلِ وَلَيْسَ لِلْمَقْدَارِ". اهـ

والله **عَزَّجَلَّ** إذ أنه استوى على العرش، استواءً يليق به من غير تشبيه، ولا تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تحريف.

ليس محتاجاً للعرش.

بل العرش، وحملة العرش من الملائكة عليهم السلام، كلهم محتاجون لله **عَزَّجَلَّ**،

وهو الغني الحميد.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٢٦).

## بيان تفسير الكرسي

جاء في معجم الإمام الطبراني رحمه الله الكبير برقم (١٢٤٠٤):

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا - : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قَالَ: «مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا يُقَدَّرُ قَدْرَ عَرْشِهِ»<sup>(١)</sup>.

وأخرج الإمام البيهقي رحمه الله في الأسماء والصفات برقم (٨٥٩):

عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ وَلَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ»<sup>(٢)</sup>.

وَذَكَرْنَا أَنَّ مَعْنَاهُ: فِيمَا نَرَى أَنَّهُ مَوْضِعٌ مِنَ الْعَرْشِ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ مِنَ السَّرِيرِ، وَلَيْسَ فِيهِ إِثْبَاتُ الْمَكَانِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.

وأخرج الإمام ابن بطه رحمه الله في الإبانة الكبرى برقم (١٣٦):

عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَحْدَهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «آيَةُ الْكُرْسِيِّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي أَرْضٍ

(١) قال الإمام الألباني رحمه الله في مختصر العلو برقم (٣٦): "صحيح موقوف"، أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" ص ٧١-٧٢، والدارمي في "الرد على المريسي" ص ٧١، ٧٣-٧٤، وأبو جعفر بن أبي شيبه في "العرش" ص ١١٤ / ٢، وعبد الله بن أحمد في "السنن" ص ٧١، عن سفيان عن عمارة الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عنه. قال الألباني: "وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. وتابعه: يوسف بن أبي إسحاق عن عمار الدهني. أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" ص ٣٣ / ١، وله عنده شاهد" ص ٣٦ / ٢١، من حديث أبي ذر مرفوعا.

(٢) قال الإمام الألباني رحمه الله في مختصر العلو برقم (٧٥): "وإسناده موقوف صحيح.

فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلَقَةِ»<sup>(١)</sup>.

وهذا دليل: على عظمة الله **عَزَّجَلَّ**؛ حيث أنه خلق الكرسي وهو مخلوق عظيم قد وسع السماوات السبع، ووسع الأرضين السبع. ومع ذلك: فالعرش أكبر منه بكثير، حيث أن الكرسي ما هو بجانب العرش إلا كحلقة ألقيت على فلاة من الأرض، وهي الأرض الواسعة الصحراء. ففضل العرش على الكرسي، كفضل الصحراء على هذه الحلقة الملقاة فيها. فعظمة المخلوق تدل على عظمة الله سبحانه وتعالى، وعلى عظمة ملك ربنا سبحانه وتعالى.

فإذا كان هذه المخلوقات عظيمة كبيرة لا يعلم بها إلا الله **عَزَّجَلَّ**، فالله **عَزَّجَلَّ** أكمل، وأعظم، وأوسع، وأكبر، إلى غير ذلك من أوصافه سبحانه وتعالى.

قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

بيان تحريف أهل البدع والمحدثات لمعنى العرش والكرسي:

وذهب أهل البدع إلى أن الكرسي والعرش: "الملك والعلم". وهذا تفسير باطل.

لذلك نحن نركز على العقيدة: "لأن أهل البدع والمحدثات قد حرفوا دلالة القرآن الكريم، ودلالة السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -".

**فالله **عَزَّجَلَّ** يصف العرش بأنه عظيم.**

**ويصف الله **عَزَّجَلَّ** العرش بأنه مجيد.**

وذلك على قراءة الجبر للمجيد؛ فهو وصف للعرش بأنه واسع.

(١) وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٠٩).

ويصف العرش بأنه كريم، ويصفه **عَزَّجَلَّ** بأنه محمول.  
ويصف الله **عَزَّجَلَّ** الكرسي بأنه واسع السموات الأرض.  
والنبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - يصف العرش بأنه أعلى الجنة وأن له قوائم.

ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث **أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -**، **عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -**، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ النَّبِيُّ وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

وأهل البدع والحداثات: يصفون العرش: "بأنه العلم"، فأنى لهم هذا، مع توافر هذه الأدلة.

ويفسرون الكرسي: بأنه الملك.

أليس الله **عَزَّجَلَّ** يقول في كتابه العزيز: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وملك الله **عَزَّجَلَّ**: أعظم من ذلك.

فينبغي للمسلم: أن يصحح عقيدته، و أن يجعل عقيدته على وفق ما جاء في كتاب ربنا سبحانه وتعالى، وعلى وفق ما جاء في سنة نبينا - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - فيما ثبت عنه، على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٢٣).

بعيداً عن أقوال: المعطلين، المحرفين.

أو أقوال: المكيفين، الممثلين.

وليس عندنا ما يثبت مما خلق العرش، لا في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - لا من ياقوته حمراء، ولا من غير ذلك. إلا أننا نؤمن أنه خلق عظيم من خلق الله عَزَّوَجَلَّ، والله المستعان.



## بيان خلق القلم الذي كتب الله عزَّوجلَّ به مقادير الخلاق

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿رَبِّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ [القلم: ١].

وجاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من عن أبي حفصة، قال: قال عبادة بن الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لابنِهِ: "يا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيْمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ"، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي» (١).

ومن هذه الأدلة وغيرها: استدلل أهل السنة والجماعة على الإيمان بالقلم الأول.

حتى أن بعض أهل العلم: "يرى أن القلم خلقه الله عزَّوجلَّ قبل العرش".

والتحقيق: أن العرش هو أول المخلوقات، كما تقدم معنا بيان ذلك.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، قَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» (٢).

فهذا الحديث: دل على أن وجود العرش، وخلق العرش كان سابقاً لهذه الكتابة.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث جابر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ما، قال: جَاءَ سُرَّاقَةُ بْنُ

(١) أخرجه الإمام أبي داود في سننه (٤٧٠٠). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٥٣).

مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّ خَلْقَنَا الْآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَلَيْسَ جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَجَرَّتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَّتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ» قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فُكْلٌ مُيسَّرٌ»<sup>(١)</sup>.

بمعنى: أن التقدير الأول قد كتبه الله عَزَّجَلَّ على عباده في كتاب.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّهُ لَفَرَّقَانُ كَرِيمٌ﴾ [٧٧] فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: ٢١-٢٢].

فجميع ما يقع في هذا العالم: "العلوي، والسفلي"، فهو مكتوب عند الله عَزَّجَلَّ في اللوح المحفوظ.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أُمَّتَالِكُمْ مَّا فَرَطْنَا فِي الْأَكْتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨].

فمن هنا تعلم أن الله عَزَّجَلَّ: "قد قدر ما يكون في هذا العالم: من خير وشر، ومن نفع وضرر".



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٨).

## بيان أنواع الأقلام التي تكتب بها مقادير الخلائق

أقسام الأقلام التي تكتب بها مقادير الخلائق عند أهل العلم على الآتي:

**القلم الأول: القلم الشامل العام.**

وهو القلم الذي أقسم الله **عَزَّجَلَّ** به.

وهو الذي كتب به ما في اللوح المحفوظ.

**القلم الثاني: القلم البشري.**

وهو القلم الذي يختص ببني آدم.

قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾

[الأعراف: ١٧٢].

**القلم الثالث: القلم العمري.**

وهو القلم: الذي يتعلق بتقدير ما يقع للإنسان في عمره.

كما جاء في الصحيحين: من حديث **عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -**: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ

أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا

فِيَوْمٍ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ

فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ

كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ

عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

**القلم الرابع: قلم التكليف.**

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٠٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٣).

وهو القلم: الذي يتعلق بكتابة الحسنات، والسيئات على كل مكلف من الإنس والجن بعد البلوغ.

كما جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «رَفَعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ»<sup>(١)</sup>.

### القلم الخامس: القلم السنوي.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾ [الدخان: ١-٦].

فهذا القلم: يكتب به ما يتعلق للإنسان في سنته، أو في عامه.

### القلم السادس: القلم اليومي.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝﴾ [الرحمن: ٢٩].  
وفي يوم المعراج: عرج بالنبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إلى مكان يسمع فيه صريف الأقلام.  
ففي الصحيحين: عن ابن عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ»<sup>(٢)</sup>.

أي: أن النبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - سمع أصوات الأقلام وهي تكتب ليلة المعراج من سيكون من تقدير الله عَزَّوَجَلَّ، وما سيكون في ملك الله عَزَّوَجَلَّ.



(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٣٩٨). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الإرواء للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٩٧).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٣).

## الإيمان بحوض النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -

من باب اعرف عقيدتك: أهل السنة والجماعة يؤمنون بالحوض الذي يكون في عرصات يوم القيامة للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، وفي صحيح مسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيَخْتَلِجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحَدَثْتُ بَعْدَكَ).

وهو يمد من نهر الكوثر: "بميزابين".

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَبِيْتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُضْحِيَّةِ، آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخَرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْحَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكَيْرَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيحين: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٢).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ اليمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنِ لَهْوٍ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَا يَنْبُتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ لَكُمْ سِيمًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَّمِ تَرُدُّونَ عَلَيَّ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ، فِيهِ أَبَارِيقُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا»<sup>(٣)</sup>.

بيان أن حوض النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - موجود الآن:

ففي الصحيحين: من حديث عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ»<sup>(٤)</sup>.

وفي الصحيحين: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٨٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٩).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٩٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٩١).

بيان أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يذود الناس لأهل اليمن حتى يشربون منه: □

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث ثوبان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنِّي لَبِعُفْرٍ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ». فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ». وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: «أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ»<sup>(١)</sup>.

بيان من يطرد عن الحوض:

يخرج الناس من قبورهم عطاش، فيأتون الحوض، فيكرم المؤمنون، ويرد الكافرون، والمبتدعون، ومن شاء الله عَزَّوَجَلَّ من عصاة المسلمين.

ففي الصحيحين: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِيَ رِجَالُ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجَنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في الصحيحين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا: «فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي»<sup>(٣)</sup>.

وسيداد من شاء الله عَزَّوَجَلَّ من أهل الكباثر.

ففي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٧).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٨٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٠، ٢٢٩١).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ» ، قَالَ : وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ ؟ ، قَالَ : «أَمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي ، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي ، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُمْ ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي . يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ، الصَّوْمُ جَنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ : بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ النَّارِ ، أَوْلَى بِهِ . يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ، النَّاسُ غَادِيَانِ : فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا ، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا» (١) .

بيان أن الحوض من خصائص النبي - صلى الله عليه وسلم - :

والحوض : هو من خصائص النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - .

ولهذا تجد أن أهل العلم يقولون : أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - صاحب الحوض والشفاعة .

وقد جاء في الترمذي رحمه الله : من حديث سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً» (٢) .

قال الترمذي رحمه الله : «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ» .

"وَقَدْ رَوَى الْأَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ ، عَنِ النَّبِيِّ -

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٤٤١) ، وابن حبان في صحيحه (٤٥١٤) .

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٤٣) . وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن . وهو

في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٥٨٩) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - مُرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكَرْ فِيهِ عَنْ سَمْرَةَ وَهُوَ أَصَحُّ".  
والحديث ضعيف، لم يثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

**والصحيح فيه:** أنه من مراسيل الحسن البصري رحمه الله، ومراسيله أضعف المراسيل.

**وأضعف منه حديث آخر:** «لكل نبي حوض إلا صالح فإن حوضه هو بضع ناقته».

**فهو موضوع:** أخرجه العقيلي في "الضعفاء" (٣ / ٦٤ - ٦٥)، وعنه ابن الجوزي في "الموضوعات" (٣ / ٢٤٤)، وقال: "حديث موضوع لا أصل له".



## بيان من أنكر حوض النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -

وأنكر حوض النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الخوارج، ومن إليهم من أهل البدع: كالمتعزلة وغيرهم."

كما رواه الإمام أبي يعلى الموصلي رحمه الله في مسنده برقم (٢٧٦١): عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ الْحَوْضَ، فَكَأَنَّهُ أَنْكَرَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَنَسًا، فَقَالَ: لَا جَرَمَ لَأَسْوَأَتِهِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: مَا أَنْكَرْتُمْ مِنَ الْحَوْضِ؟ قَالَ: وَهَلْ سَمِعْتَهُ يَا أَبَا حَمْزَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -؟ قَالَ: نَعَمْ، أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا مَرَّةً سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَا بَيْنَ طَرْفِي حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ، أَوْ بَيْنَ صَنْعَاءَ وَمَكَّةَ، وَإِنَّ أَيْبَتَهُ لَأَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ».

وقد قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله، أو غيره: "من أنكر فضيلة حرمها".

أي أن: من أنكر حوض النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -؛ فعسى أن لا يشرب منه، عقوبة له على تكذيبه للأحاديث، وعلى إنكاره لحديث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

وكذلك: من أنكر الشفاعة عسى أن لا تكون له يوم القيامة.

تنبيه: في سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: «أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِن لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: «فَأَطْلُبُنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ». قُلْتُ: فَإِن لَمْ أَلْقَكَ

عِنْدَ الْمِيْزَانِ؟ قَالَ: «فَاطُبُّنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ»<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث لا يفيد: "الترتيب، وإنما فيه أن هذه المواطن الثلاثة المذكورة في الحديث يحتاج فيها الإنسان لشفاعة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أكثر من غيرها".  
ولذلك: يتطلب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عند هذه المواطن الثلاثة.

والله المستعان



(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٣). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٣١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

## بيان ما يتعلق بالشفاعة

من باب اعرف عقيدتك: "معرفة ما يتعلق بالشفاعة، إذ أن الله عَزَّجَلَّ قد أثبت الشفاعة في كتابه العزيز في حق الموحدين المؤمنين".

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [النجم: ٢٦].

**ونفى الله عَزَّجَلَّ الشفاعة في كتابه العزيز في حق الكافرين المشركين.**

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَمَا تَفْعَلُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

فالشفاعة المثبتة: ما كانت بإذن الله عَزَّجَلَّ للشافع أن يشفع، وما كانت برضى الله عَزَّجَلَّ عن المشفوع فيه .

والشفاعة المنفية: هي ما كانت في حق الكافرين، والمشركين، وفي حق الملحدين، والمنافقين الاعتقاديين.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] وَمَا كَانَ أَسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِسَاءَةً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤-١١٣].

وكذلك الشفاعة التي تطلب من غير الله **عَزَّوَجَلَّ**، كما فعل المشركون والكافرون بعبادتهم للأصنام.

قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣].

وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَدْعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْكَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤٣] قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٣-٤٤].



## شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه

والأصل أن المشرك والكافر لا تنفعه الشفاعة مطلقاً: "إلا فيما كان من شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه وليس في خروجه من النار.

ففي الصحيحين: من حديث العباس بن عبد المطلب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعَتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَدَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُتَّعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ»<sup>(٣)</sup>.

وإلا فأبو طالب في نار جهنم مع المخلدين فيها أبداً، فقد مات على الكفر، ففي الصحيحين عن المسيب بن حزن قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبَدَ اللَّهُ بِنِ ابْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٠٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٢).

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: " يَا عَمَّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ "، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْعُبُ عَن مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَعْضُضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالََةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَا سَتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحَ عَنكَ»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّ اللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ متفق عليه .



## بيان شفاعات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -

وأما ما يتعلق بشفاعات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -.

فأولها: الشفاعة العظمى.

وهي: التي تكون في الموقف، في عرصات يوم القيامة، وتكون في فصل القضاء بين الخلائق.

وهي: المقام المحمود.

التي قال الله عزَّجَلَّ عنها: ﴿وَمَنْ أَلِيْلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ﴿٧٩﴾ [الأسراء: ٧٩].

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما: - أَنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتٍ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْتَعْتُهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما، - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَبْغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٨٤).

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -  
 أَتَى بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعَ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَشَّ مِنْهَا نَهَشَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ  
 وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصْرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ  
 وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ  
 مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ  
 الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ  
 بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ  
 بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي،  
 اذْهَبُوا إِلَيَّ نُوحَ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ،  
 وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ  
 رَبِّي عَزَّوَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ  
 كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ  
 إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ،  
 اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا  
 لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ -  
 فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ  
 مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ  
 عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ  
 الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ  
 بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَيَّ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ

عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكَرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي **عَزَّوَجَلَّ**، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الشَّانِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْطُهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَارْزُقْ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُضْرَى - <sup>(١)</sup>.

**وفي الصحيحين:** من طريق معبد بن هلال العنزي، قال: "اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في قصره فوافقناه يُصَلِّي الضحى، فاستأذنا، فأذن لنا وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شيءٍ أول من حديث الشفاعة، فقال: يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة، فقال: حدثنا محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٤).

بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بَعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذِنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ حَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَانْطَلِقْ، فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ حَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ" فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثَنَا بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَاتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَحِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَلَمْ نَرِ مِثْلَ مَا حَدَّثْنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيَ فَحَدَّثَنَا بِالْحَدِيثِ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ: هِيَ، فَقُلْنَا لَمْ يَرِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَذْرِي أَنَسِي أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدَّثْنَا فَضَحِكَ، وَقَالَ: "خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتَهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثْتُمْ بِهِ، قَالَ: "ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذِنْ لِي فَيَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيَائِي

وَعَظَمَتِي لِأَخْرَجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (١).

**النوع الثاني: "شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بإخراج الموحدين من أصحاب الكبائر من النار".**

ففي الصحيحين: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاسِدَةً فِي الْحَقِّ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا، فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: " فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَأُوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠]، " فَيَسْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ ائْتَحَشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ، وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أبيضَ، فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيَجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْحَوَاتِيمَ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عِتْقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» (٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥١٠)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).

وفي لفظ الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ فِي صَاحِبِهِ: **فَيَقُولُ اللهُ عَزَّجَلَّ: «شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ، إِلَّا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرٌ وَأَخْيَضُرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضُ؟»**.

وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: **«شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»**<sup>(١)</sup>.

وجاء في سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله: من حديث أبي موسى الأشعري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: **«خَيْرُتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخَلَ نَصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعْمُ وَأَكْفَى، أَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ»**<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: **«أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيُونَ، وَلَكِنْ نَأْسُ أَصَابَتُهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحَمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ صَبَائِرٌ صَبَائِرٌ، فُبْتُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ،**

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٣٩)، والإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٥)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في كتاب الشفاعة .

(٣) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٤٣١١). وقال الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن: "صحيح دون قوله لأنهما". والحديث بتمامه في الضعيفة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٣٥٨٥) وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي .

ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أفيضوا عليهم، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ،  
"فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، كَانَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ"<sup>(١)</sup>.

فيشفع الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، ويشفع الملائكة المقربون  
عليهم السلام، ويشفع المؤمنون.

ثم يخرج الله عَزَّجَلَّ من شاء من أهل التوحيد من النار، ويتفضل الفضل العظيم  
على ما تقدم في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا النوع من الشفاعة ينكره أهل البدع: وهو خروج الموحدين من النار: "من  
الروافض، ومن الخوارج، والمعتزلة، ومن سلك هذا المسلك الردي".

فَعندهم: من دخل النار لا يخرج منها أبداً مع أن هذا في حق الكافر، ومن في حكمه.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ

مُقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَى  
إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ  
وَمَا وَدَّه النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ

عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [٣٦] وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ  
صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ

فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ﴾ [٣٧] [فاطر: ٣٦-٣٧].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥).

**وأما المسلم الموحد:** فقد أمن من الخلود في نار جهنم، وإن كان من أهل الكبائر، فقد يعذبه الله **عَزَّجَلَّ** ثم يخرجها منها، وقد يعفو عنه ابتداءً فلا يدخلها.

**وفي السنن الكبرى للإمام النسائي رحمه الله:** من حديث **جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -** فَذَكَرَ الْخَوَارِجَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذَّبُونَ بِذُنُوبِهِمْ، فَيَكُونُونَ فِي النَّارِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا، ثُمَّ يُعَيَّرُهُمْ أَهْلُ الشَّرْكِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا نَرَى مَا كُنْتُمْ تُخَالِفُونَا فِيهِ مِنْ تَصَدِيقِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ نَفَعَكُمْ، لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُرِيَ أَهْلَ الشَّرْكِ مِنَ الْحَسْرَةِ، فَمَا يَبْقَى مُوَحَّدًا إِلَّا أَخْرَجَهُ اللَّهُ"، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر: ٢]»<sup>(١)</sup>.

**واعتقاد هذه الشفاعة:** من المهمات؛ لأن كثيراً من المسلمين قد ألموا بما يستحقون به النار.

قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

**النوع الثالث من الشفاعة: شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في فتح باب الجنة.**

**ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله:** من حديث **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْحَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي لفظه:** من حديث **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -** : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوَّلُ

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى (١١٢٠٧). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٢٥٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧).

شَفِيعٌ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدِّقْ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ»<sup>(١)</sup>.

**النوع الرابع من الشفاعات: شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في قوم يدخلون الجنة بغير حساب، ولا عذاب.**

ففي الصحيحين، واللفظ للإمام مسلم رحمه الله: عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما، - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَهُ الرَّهِيْطُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَانظُرْ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: أَنْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخِرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاصَّ النَّاسَ فِي أَوْلِيَّتِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخَوْضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَنْطِيرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ، فَقَالَ: " ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ؟» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرٌ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٧٠٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٠).

فَقَالَ: "ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرَ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةٌ»<sup>(١)</sup>.

**النوع الخامس من الشفاعات: شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في رفع درجات المؤمنين في الجنة.**

أو لبعض المؤمنين الذين لم يدخلوا النار أصلاً، ودخلوا الجنة من أول وهلة، أو لقوم دخول النار وأخرجوا منها بالشفاعة.

**في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:** من حديث أم سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: "دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ، فَأَعْمَصَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا فُيِّضَ تَبِعَهُ البَصْرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْعَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ»<sup>(٢)</sup>.

**النوع السادس من الشفاعات: شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - المقيدة في عمه أبي طالب.** وقد تقدم ذكر ذلك بأدلته.

وقال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١].

**ويشفع في ذلك اليوم القرآن لأهله:**

ففي صحيح ابن حبان رحمه الله: من حديث جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ -

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٤١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٩٢٠).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الْقُرْآنُ مُشَفَّعٌ، وَمَا حِلُّ مُصَدِّقٍ، مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ حَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي أمامة الباهلي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الزَّهْرَ أَوْ زَيْنَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّجَانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: "بَلَّغْنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ: السَّحْرَةُ"<sup>(٢)</sup>.

وجاء في سنن الإمام الدارمي رحمه الله: من حديث ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما -، قَالَ: «يَحْيَى الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ لِكُلِّ عَامِلٍ عُمَالَةً مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنِّي كُنْتُ أَمْنَعُهُ اللَّذَّةَ وَالنَّوْمَ، فَأَكْرِمُ. فَيُقَالُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ، فَيَمْلَأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، ثُمَّ يُقَالُ: ابْسُطْ شِمَالَكَ، فَيَمْلَأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَيُكْسَى كِسْوَةَ الْكِرَامَةِ، وَيَحَلَّى حَلِيَةَ الْكِرَامَةِ، وَيَلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ»<sup>(٣)</sup>.

ففي سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ:

(١) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (١٢٤). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٠١٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٠٤).

(٣) أخرجه الإمام الدارمي في سننه (٣٣٥٥). والحديث في كتاب الشفاعة للإمام الوادعي رحمه الله

(ص ٢٠٢)، وقال فيه: "الحديث موقوف ورجاله رجال الصحيح إلا عاصمًا وهو ابن أبي النجود، وقد

رويا له مقرونًا، وحديثه حسن كما في "الميزان".

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»<sup>(١)</sup>.

**ويشفع أيضاً الشهداء:**

لما جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ حِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُرْوَجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ رُوحَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وغيرها من الشفاعات التي تعتقد في هذا الباب.

**وأما الشفاعة التي يطلبها الكفار وأهل الشرك، من غير الله عَزَّوَجَلَّ، فلا تنفع أبداً أصحابها.**

كقول بعضهم: يا رسول الله: اشفع لي.

أو يا عيدروس: اشفع لي.

**فالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ميت.**

والله عَزَّوَجَلَّ يقول في كتابه العزيز: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۗ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۗ﴾ [فاطر: ٢٢-٢٣].

فكيف يدعا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - من دون الله عَزَّوَجَلَّ؟

وكيف يُسأل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - شيئاً وهو لا يستطيعه؟

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٣٧٨٦). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وقال

فيه: "صحيح، الروض النضير (٦٤)، التعليق الرغيب (٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣)، صحيح أبي داود (١٢٦٥)".

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (١٦٦٣)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

أما يوم القيامة يكون النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - حياً حاضراً قادراً على الشفاعة،  
فيأذن الله عَزَّوَجَلَّ له بأن يشفع.

فتقول: "يا رسول الله اشفع لي"، لأن بعض الناس يستدل بمثل هذه الأحاديث  
على مشروعية الاستغاثة بغير الله عَزَّوَجَلَّ، فيما لا يقدر عليه إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

يقولون: الناس يأتون يوم القيامة إلى آدم عليه السلام، وإلى نوح عليه السلام، وإلى  
موسى عليه السلام، وإلى عيسى عليه السلام، وإلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

هؤلاء يستغيثون ويستشفعون: بأحياء، حاضرين، قادرين على ذلك.

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ: "أن يشفع نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فينا".



## الإيمان بقاء الله عزَّجَل

من باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بقاء الله عزَّجَل".

قال الله عزَّجَل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وقال الله عزَّجَل: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال الله عزَّجَل: ﴿فَاعْتَبِهِمْ نَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَآ أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٧].

وقال الله عزَّجَل: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤٤].  
وقال الله عزَّجَل: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَّا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١].

وقال الله عزَّجَل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾  
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ  
اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: ٤٤-٤٥].

وقال الله عزَّجَل: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفُّوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣١﴾﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ  
السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَّا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا  
يَزُرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣٠-٣١].

وغيرها من الآيات وهي كثيرة في هذا الباب.

وفي الصحيحين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله: من حديث عدي بن حاتم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إِذْ آتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ آتَاهُ آخَرَ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطَعَ السَّبِيلَ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرِيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَجِلُ مِنَ الْحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَاؤُ طَيِّبٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ -، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ؟ قَالَ: "كِسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرِيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَحِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيْنَنَّ اللَّهَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتْرَجَمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيَبْلُغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ". قَالَ عَدِيُّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَحِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» قَالَ عَدِيُّ: "فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَجِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِي مَنِّ افْتَحَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُجَاهِدٍ، حَدَّثَنَا مُجَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ، سَمِعْتُ عَدِيًّا كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -" (١) وقد تقدم شيء من ذلك في باب الرؤية .



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٥٩٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠١٦).

## بيان أن كل الناس يلقون ربهم: الكافر، والمنافق، والمؤمن البر والفاجر

كل الناس يلقون ربهم: "الكافر، والمنافق، والمؤمن البر، والفاجر".

ففي الصحيحين: من حديث عدي بن حاتم - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، قَالَ الْأَعْمَشُ: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَرَّةٍ، عَنْ خَيْثَمَةَ، مِثْلَهُ، وَزَادَ فِيهِ: «وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

وفي الصحيحين: من طريق عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرَزِ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكٌ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿هَلْؤَلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]»<sup>(١)</sup>.

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي ذرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخَرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٤٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٦٨).

كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا"، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ" (١).

**الشاهد:** أن كل مكلف من الجن، ومن الإنس، إلا سيكون معروضًا على الله عَزَّجَلَّ.

يقول الله عَزَّجَلَّ في كتابه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

ويقول الله عَزَّجَلَّ في كتابه: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩].

إِلَّا أَنْ اللَّهَ عَزَّجَلَّ قَدْ: "يستر عبده المسلم، وعبده المؤمن، ويتجاوز، ويعفو، ويصفح عن عبده.

وقد يؤاخذ الله عَزَّجَلَّ: المجرم.

وأما الكافر: فيوبقه عمله.

فعلى الإنسان أن يستعد لهذا اللقاء؛ لأن من لقي الله عَزَّجَلَّ فرضي عنه، فهنيئًا له. ومن رضي الله عَزَّجَلَّ فسخط عليه؛ فالويل له.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ] ﴿٢٥﴾ [النور: ٢٤-٢٥].

وفي الصحيحين: من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، أنها: "كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذْبٌ» قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: فَقُلْتُ أَوْلَيْسَ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٠).

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: "إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ" (١).

وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث عبد الله ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: "عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمَلَ فِيمَا عِلِمٌ"» (٢).

فهناك: مواقف عظيمة حين أن يقف العبد بين يدي الله عَزَّجَلَّ.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦].

وفي الصحيحين:

من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] «حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ» (٣).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ، أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ» "يَشْكُ ثَوْرٌ إِلَيْهِمَا قَالَ" (٤).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٦).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤١٦). وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٩٤٦).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٢).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٣).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث المِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا» قَالَ: "وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ" (١).



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٤).

## بيان الإيمان بالميزان المنصوب يوم القيامة: "لوزن الأعمال، ولوزن الأجسام"

من باب اعرف عقيدتك: "الميزان المنصوب يوم القيامة" لإظهار عدل الله عَزَّجَلَّ، وهو ميزان واحد، وإنما جمع لكثرة الموزونات.

### وأدلة الوحيين دالة على إثباته.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨-٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٣١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٣٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٠١-١٠٤].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٦-١١].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٦-٨].

وقال الله عَزَّجَلَّ في شأن الكافرين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٥].

## وأما الأدلة من السنة، فقد استفاضت في ذكر الميزان.

ففي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»<sup>(١)</sup>.

وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث أَبِي سُلَيْمَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَاعِي وَمَوْلى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بَخٍ بَخٍ، لِحَمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيُحْتَسَبُ، وَالِدَاهُ " وَقَالَ: " بَخٍ بَخٍ لِحَمْسٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْحِسَابِ "»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»<sup>(٣)</sup>.

## بيان أن الميزان توزن به أعمال العباد، وأنه توزن به صحف الأعمال، بل والعامل .

أما ما يتعلق بوزن الأعمال فقد تقدم حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: " كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ " متفق عليه .

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٤٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٩٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٥٦٦٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٢٠٤)، وأخرجه شيخنا الوادعي رحمه الله في المسند الصحيح .

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٩٩). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٠٣٧)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

وأما وزن الصحف ففي سنن الإمام الترمذي رحمه الله:

من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَأْمُورًا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْحَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: أَحْضِرْ وَزَنَّاكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجَلَاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظَلَمُ»، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة تحت حديث رقم (١٣٥):

"وفي الحديث: دليل على أن ميزان الأعمال له كفتان مشاهدتان.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٦٣٩). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٣٥)، وقال فيه: "أخرجه الترمذي (٢ / ١٠٦ - ١٠٧) وحسنه، وابن ماجه (٤٣٠٠)، والحاكم = (١ / ٥٢٩، ٦)، وأحمد (٢ / ٢١٣) من طريق الليث بن سعد عن عامر بن يحيى عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: سمعت عبد الله ابن عمرو قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فذكره. وقال الحاكم: "صحيح الإسناد على شرط مسلم". ووافقه الذهبي. قلت: وهو كما قالوا. وأبو عبد الرحمن الحبلي - بضم المهملة والموحدة - اسمه عبد الله بن يزيد. ثم رواه أحمد (٢ / ٢٢١ - ٢٢٢) من طريق ابن لهيعة عن عمرو ابن يحيى عن أبي عبد الرحمن الحبلي به. قلت: وابن لهيعة سيبويه الحفظ، فأخشى أن يكون قوله "عمرو ابن يحيى" وهما منه، أراد أن يقول "عامر" فقال "عمرو" ويحتمل أن يكون الوهم من بعض النساخ أو الطابع. والله أعلم".

وأن الأعمال وإن كانت أعراضاً فإنها توزن، والله على كل شيء قدير. وذلك من عقائد أهل السنة، والأحاديث في ذلك متضاربة إن لم تكن متواترة.

وأما وزن العامل ففي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث عبد الله ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكَ مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّافِينِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَافِيهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَنْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث دليل: على وزن العامل بذته، ووزن الأجساد.

وقد أنكر الميزان: المبتدعة من المعتزلة والخوارج ونحوهم.

وقالوا: إنما يحتاج إلى الميزان البقال.

وهذا لفهمهم السقيم، ولرايهم العليل، وإلا فإن الله عَزَّجَلَّ خلق الميزان لإظهار عدله وعظيم فضله سبحانه وتعالى.

فعلى الإنسان: أن يحقق الإيمان بالميزان، لدلالة الأدلة عليها.

وعليه أن يكون: عاملاً بما تثقل به الموازين؛ فإنها تثقل بالحسان، وتخف بالسيئات.

ففي الصحيحين: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»، وَقَالَ: «اقْرَأُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٩٩١). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٧٥٠)،

وقال فيه: "هذا حديث حسن".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٢٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٨٥).

اختلف أهل العلم في وزن الكفار إلى مذاهب:

الأول: أن الكفار، لا توزن أعمالهم يوم القيامة.

واستدلوا على ذلك بقوله: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

القول الثاني: أنهم يوزنون، ولكن لا وزن لهم لما سبق.

«إِنَّهُ لِيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»

وَقَالَ: «اقْرَأُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]»<sup>(١)</sup>.

وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم، وبه تجتمع الأدلة السابقة.

وهذا الوزن: لإظهار عدل الله عَزَّوَجَلَّ فيهم.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ

﴿فصلت: ٤٦﴾.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٢٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٨٥).

## الإيمان بالكتاب الذي ينشر للمكلف يوم القيامة

ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بالكتاب الذي ينشر للمكلف يوم القيامة وفيه عمله".

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَذَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ٤٩﴾ [الكهف: ٤٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ١٣﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ١٤﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

فهذا الكتاب الذي ذكره الله عَزَّجَلَّ في هذين الموطنين، وهو كتاب تسطر فيه أعمال العبد في هذا الدنيا.

ويقول الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ١٧﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾ [ق: ١٧-١٨].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ٨٠﴾ [الزخرف: ٨٠].

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنْثَىٰ بِإِمْهَاتٍ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينًا فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ٧٢﴾ [الإسراء: ٧١-٧٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينًا فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ قُرْءَانٌ كَذِيبٌ ١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِيئَةٌ ٢٠﴾ [الحاقة: ١٨-٢٠].

ويقول: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ ٢٥﴾ وَلَمْ أَدْر مَا حَسْبِيئَةٌ ٢٦﴾

يَلِيَّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿ [الحاقة: ٢٥-٢٧].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَتَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلِّقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَبِمَعِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿ [الانشقاق: ٦-٨].

أي: تعرض عليه أعماله، يقرر بها، ولا يُناقش، لأن من نوقش الحساب عذب وهلك.

ففي الصحيحين: من حديث عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، أنها: "كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعْتُ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عَذَّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: "فَقُلْتُ أَوْلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: "إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ" (١).

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ ﴿١٠﴾﴾: أي: بشماله ويكون من وراء ظهره، جمعًا بين هذه الآية، والآية التي قبلها.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلَّى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِيهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿ [الانشقاق: ١١-١٥].

وقد تقدم حديث البطاقة وبيان أنه يعرض له تسعة وتسعون سجلا، كل سجل مد البصر كلها سيئات، والله المستعان .

فالإيمان بالكتاب: يجعلنا نتحرز في أقوالنا، وأفعالنا؛ حتى لا تسطر علينا، وتسجل علينا.

الشهداء على الإنسان يوم القيامة:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٦).

مع أن الله عَزَّجَلَّ بكل شيء عليم، ولكن له الحكمة البالغة.

١- النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ :

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

٢- الجوارح:

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا جَلُدُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمُ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [فصلت: ١٩-٢٤].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿الْيَوْمَ نَخِمْ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس: ٦٥].

٣- الملائكة الذين وكلوا بك يكتبون حسناتك، وسيئاتك.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٧﴾ كِرَامًا كَتِيبِينَ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الانفطار: ١٧-١٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَّمْنَا تَأْوِيلَهُ ﴿١﴾ مَا تَأْوُسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴿٢﴾ وَخَلَقْنَا لَهُ مِنْ جَنبِ الْوَرِيدِ ﴿٣﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٤﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٥﴾﴾ [ق: ١٦-١٨].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ

وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ [النساء: ١٦٦].

٤- الأرض.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بَانَ رَبُّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾﴾ [الزلزلة: ١-٥].

٥- الكتاب.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِيبَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَفَرَأَى كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

ومع ذلك الله عَزَّجَلَّ بكل شيء عليم.



## الإيمان بمجيء الله عزَّجَلَّ للفصل بين العباد يوم القيامة

من باب اعرفك عقيدتك: "وهو الإيمان بمجيء الله عزَّجَلَّ للفصل بين العباد يوم القيامة".

فيدخل في الإيمان بالصفات والإيمان باليوم الآخر .

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۖ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۖ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۖ﴾ [الفجر: ٢١-٢٣].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ۗ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧-١٨].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمْرِ وَنَزَلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ۖ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۖ﴾ [الفرقان: ٢٥-٢٦].

وهذا كله استعداداً: لمجيء الجبار سبحانه وتعالى، للفصل بين العباد يوم القيامة.

فهذه المغيبات: يجب علينا أن نؤمن بها، وأن نعتقدها.

وأن نصورها: "عن التمثيل، والتشبيه، والتكليف".

"وعن التعطيل والتحريف"، سواء كانت هذه المغيبات قد وردت في القرآن

الكريم، أو في سنة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

ويجب علينا أيضاً: أن نمرها كما أمرها السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فحين أن يأتي الله عَزَّجَلَّ لفصل القضاء بين العباد يوم القيامة، شأن ذلك اليوم أنه عسير، وعظيم، وشديد الهول.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ عَيْرٌ لَيْسِرٌ ﴿١٠﴾﴾ [المدثر: ٨-١٠].

إلا أن الله عَزَّجَلَّ يخففه على عباده المؤمنين الموحدين الطائعين.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [المعارج: ١-٤].

وهذا في حق: "الكافرين، والمشركين، والمنافقين، والملحدين، ومن إليهم".

ويكون في حق: "المؤمنين أخف عليهم".

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحج: ٤٧].

ويكون من أواخر ما عليهم، مما يكون سبباً في تكفير سيئاتهم، وفي رفع درجاتهم؛ فإن الأهوال العظيمة التي يمر بها المكلف؛ إن كان من المسلمين، كانت كفارة له. وإن كان من الكافرين، المجرمين، الظالمين؛ كانت عذاباً له.

وصفة الجيء، والإتيان: وإن كان معناهما في اللغة واحداً.

إلا أننا نشبهنا الله عَزَّجَلَّ صفتين، فنثبت له صفة المعجىء، ونثبت له صفة الإتيان، على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تكييف.

وهي من الصفات الفعلية الاختيارية: التي يفعلها الله عَزَّجَلَّ متى شاء، وكيف شاء.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج: ١٦].

ومن كمال الله عَزَّجَلَّ أنه فعال لما يريد سبحانه وتعالى .

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

**فيأتي الله عَزَّجَلَّ متى شاء، ويغضب متى شاء، ويرضى كما شاء سبحانه وتعالى.**

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

**كما أنه ينزل إلى السماء الدنيا في الثالث الأخير من الليل، متى شاء، وكيف شاء.**

ففي الصحيحين: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: "مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"»<sup>(١)</sup>.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

**ومثل هذه الصفات يتلاعب بها المعطلة:**

فيقولون: المراد بالمجيء: مجيء أمره.

ويقولون: المراد بالإتيان: إتيان بملائكته، ونحو ذلك من العبارات وهذا قول

مردود، ممجوج.

**فإن الله عَزَّجَلَّ قد عطف إتيانه على إتيان ملائكته.**

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَجَاءَ رُؤُكُ وَالْمَلِكُ صَفًا صَفًا﴾ [الفجر: ٢٢].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٨).

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ  
وَالْمَلَائِكَةُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

فإن كان إتيان الملائكة حقيقة: "فكذلك مجيء الله عَزَّجَلَّ حقيقةً".

وكذلك عطف الله عَزَّجَلَّ مجيء الملائكة على مجيئه سبحانه وتعالى.

فإذا كان مجيء الملائكة حقيقةً: "كان مجيء الله عَزَّجَلَّ حقيقةً".

وهذا هو الذي تجري عليه النصوص الشرعية الحقيقية، وهي المتبادرة إلى ذهن المسلم العربي الفصيح؛ الذي لم يتلوث بلوثة تعطيل، أو تكييف، أو تمثيل، والله المتسعان.



## الإيمان بالصراط: "وهو الجسر الممدود على متن جهنم"

ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بالصراط: "وهو الجسر الممدود على متن جهنم"" .  
فيجوزة المؤمنون، ولا يجوزة غيرهم.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مریم: ٧١-٧٢].

**وفي مناظرة عبد الله ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - مع نافع بن الأزرق:**

قال له عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : "وقد أخبرنا الله عَزَّجَلَّ، أنا ما منا إلا واردها، فأرجوا أن ينجينني الله عَزَّجَلَّ منها، وأما أنت فلا ندري ما يكون شأنك، أو كما قال - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -".

لأن ابن الأزرق كان خارجياً، والخوارج والمعتزلة ومن إليهم من الفرق الضالة التي تنكر الصراط.

وأول من يجيز على الصراط النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قبل كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وأول أمة تجيز على الصراط أمة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قبل سائر الأمم.

ففي الصحيحين: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: " وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِزُهَا، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرَّسُلُ، وَدَعَوَى الرَّسُلُ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَابِبُ مِثْلِ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟ "، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ الْمُؤْتَقُ بِقِيِّ بَعْمَلِهِ - أَوْ الْمُؤْتَقُ بِعَمَلِهِ -، وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدَلُ، أَوْ الْمُجَارَى، أَوْ نَحْوُهُ )

## وقد جاء في أوصاف الصراط:

ما في صحيح الإمام مسلم رحمه الله برقم (١٩٥): **عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ» قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ، وَشَدَّ الرَّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»، قَالَ: (وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَاللَّيْلِ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرْتُ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ). **وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ: «إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا».**

**وفي رواية:** (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذِنَ مُؤَدِّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَعُجْبٍ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْعُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيَسَارُ إِلَيْهِمْ أَلَّا تَرُدُّونَ؟ فَيَحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحِطُّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيَسَارُ إِلَيْهِمْ أَلَّا تَرُدُّونَ؟ فَيَحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحِطُّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَذْنَى صُورَةٍ مِنَ اللَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا

إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نَصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّىٰ إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَىٰ مِنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَىٰ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ حَرَّ عَلَىٰ قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَىٰ جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: " دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا سُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرَّيْحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَتَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ".

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "بَلَّغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَذْقُ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ".

وفي الصحيحين: من حديث أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - في الحديث الطويل، وفيه قال: "ثُمَّ يُؤْتَىٰ بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ"، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: "مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ، وَحَسَكَةٌ مُفْلَطْحَةٌ لَهَا سُوَيْكَةٌ عُقِيْفَاءٌ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَتَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّىٰ يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا" (١).

**ويكون الناس حين تبدل الأرض غير الأرض، والسموات:** "في الظلمة دون الجسر".

لما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث ثوبان مولى رسول الله -

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْحِجْرِ»<sup>(١)</sup>.

وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: «أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِن لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: «فَأَطْلُبُنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ». قُلْتُ: فَإِن لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: «فَأَطْلُبُنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أَخْطِي هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ»<sup>(٢)</sup>.

بيان أقسام الناس في المرور على الصراط:

**الناس في المرور على الصراط على ثلاثة أصناف:**

**الصف الأول: أهل الكفر والشرك ومن إليهم.**

فهؤلاء لا يصعدون على الصراط، وإنما يساقون إلى النار سوقاً فيسقطون فيها، ويتقادعون فيها تقاعد الفراش، كما تقدم من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**الصف الثاني: أهل النفاق الأكبر الاعتقادي.**

**وهم:** "الذين أظهروا الإسلام، وأبطنوا الكفر والإجرام".

**فهؤلاء:** يصعدون على الصراط، ولهم نور، فإذا ما استتروا على الصراط انطفأ

نورهم.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣١٥).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٣). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في سنن الترمذي. وهو في

الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٣١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

كما قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ<sup>ط</sup> بُشْرًا لَكُمْ أَيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُوا نَفْتِنِسَ مِنْ تُونِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٢-١٣].

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾: أي: أهل النفاق ينادون أهل الإيمان.

فيقول أهل الإيمان: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٤-١٥].

### الصف الثالث: المؤمنون.

وهم: الذين يجيزون الصراط ويكون عبورهم على الصراط على حسب إيمانهم.

فالرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام: يكون عبورهم على الصراط كطرف العين.

ثم الصديقون، والشهداء، والصالحون: يمرون على الصراط على حسب إيمانهم.

فمنهم: من يمر كالبرق.

ومنهم: من يمر كالريح.

ومنهم: من يمر كالطير.

ومنهم: من يمر كالجواد السريع.

ومنهم: من يمر عدواً.

ومنهم: من يمر وهو يمشي مشياً.

ومنهم: من يمر وهو يحبو حبواً، ويزحف زحفاً.

ومنهم: من يمر وهو آخرهم، وهو يُسحب سحبًا، على ما تقدم، والله المستعان.

**بيان أن الصراط صراطان:**

**واعلم أن الصراط صراطان:**

**الأول: الصراط المعنوي.**

وهو الإسلام، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٧٧﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى بَابِ جَنْبَتِي الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفْتَحَةُ: مَحَارِمُ اللَّهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(١)</sup>.

فمن استقام على هذا الصراط في الدنيا: "وسلم من الشرك الكفران، ومن البدع

والعصيان، سلم في ذلك الصراط يوم القيامة، وأعانه الله عَزَّجَلَّ على المرور عليه،

والنجاة من السقوط في نار جهنم".

ومن انحرف عن هذا الصراط في الدنيا: "انحرف عن ذلك الصراط يوم القيامة بقدر

انحرافه في الدنيا، وبقدر بعده".

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٦٣٤). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم

(١١٧٩)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

## الثاني: الصراط الحسي.

وهو الصراط الذي ينصب على متن جهنم يوم القيامة، ويمر عليه الناس على قدر إيمانهم، وعلى قدر أعمالهم الصالحة في الدنيا.

### بيان أن القنطرة هي آخر الصراط مما يلي الجنة:

ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْصُرُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُدُّبُوا وَنُقُوا أُذُنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا أَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - آخر من يخرج من النار، وآخر من يعبر على الصراط، وآخر من يدخل الجنة.

كما جاء في الصحيحين: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُحَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ»، قَالَ: «فَيَأْتِيهَا، فَيُحَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا -»، قَالَ: «فَيَقُولُ: أَتَسْحَرُ بِي - أَوْ أَتُضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟»، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ، قَالَ: «فَكَانَ يُقَالُ: ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٣٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٦).

## بيان أن الجنة والنار هوجودتان الآن، وأنها لا تغنيان، ولا تبيدان

ومن باب اعرف عقيدتك: "ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار موجودتان الآن، وأنها لا تغنيان أبداً، ولا تبيدان".

وقد تواترت بذلك النصوص من القرآن الكريم، السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

والذي عليه إجماع: "أهل السنة والجماعة".

قال الله عَزَّجَلَّ في شأن الجنة: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال الله عَزَّجَلَّ في شأن النار: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤].

ويقول الله عَزَّجَلَّ في كتابه: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وهذا دليل: على وجودهما، وإعدادهما، وتجهيزهما، وإمدادهما.

وفي الصحيحين: من حديث أبي ذرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَابِلُ اللَّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ<sup>(١)</sup>.

وجاء أيضاً في الصحيحين: من حديث مالك بن صعصعة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - في حديث المعراج الطويل، وفيه قال: قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «... ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٣).

فَإِذَا نَبَّهَهَا مِثْلَ قِلَاقٍ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقَهَا مِثْلَ آذَانِ الْفَيْلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُتَهَيِّ، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيَتْ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ...»<sup>(١)</sup>.

**وفي الصحيحين:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - «اشْتَكَيْتِ النَّارَ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي الصحيحين:** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ: قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عُقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهَا لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا، وَأُرِيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرْ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْطَعَ»<sup>(٣)</sup>.

**وفي الصحيحين:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»<sup>(٤)</sup>.

**وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله وغيره:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ: انظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا»، قَالَ: «فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا»، قَالَ: «فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعِزَّتْكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٨٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٦٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٦١٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٥٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٩٠٧).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٤٨٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٢٢).

فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا"، قَالَ: "فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: أَذْهَبُ إِلَى النَّارِ فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا».

ثم قال رحمه الله: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»<sup>(١)</sup>.

### ومما يدل على وجود الجنة والنار الآن:

الأدلة الدالة على إثبات الحياة البرزخية.

قال الله عَزَّجَلَّ في شأن قوم فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

فأثبت الله عَزَّجَلَّ عَرْضًا: "لآل فرعون على النار غدوا وعشيا، وهم معذبون فيها".

### وهكذا أرواح المؤمنين تكون طيور في شجر الجنة.

ففي سنن الإمام النسائي رحمه الله: من حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يُحَدِّثُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من طريق مسروق، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ - ابْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٤٤)، والإمام الترمذي في سننه (٢٥٦٠)، والإمام النسائي في سننه

(٣٧٦٣). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن، وقال فيه: "حسن صحيح". وهو في

الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٤٠٠)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٢٠٧٣). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

رَبِّهِمْ يُرَزَّقُونَ ﴿١٦٩﴾ [آل عمران: ١٦٩] قَالَ: "أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اِطْلَاعَةً»، فَقَالَ: " هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرَكُّوا" (١).

وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله وغيره: من حديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كَلِمِهِمْ، وَمَشَرَبِهِمْ، وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرَزَّقُ لِنَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَتَكَلَّمُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ»، قَالَ: فَاتَّزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ" (٢).

وقال ابن كثير في " تفسيره " (١ / ٤٢٧): " وفي هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة ".  
وأما أرواح الشهداء فكما تقدم: " في حواصل طير خضر "؛ فهي كالكواكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين؛ فإنها تطير بأنفسها ".



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٨٧).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٥٢٠). وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن وقال:

" حسن ". وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٢٧٥).

## بيان من أنكر وجود الجنة والنار الآن

ولا ينكر وجود الجنة والنار الآن: "إلا شواذ من أهل البدع والمحدثات: كالجهمية، والمعتزلة، ومن وافقهم على ما ذهبوا إليه".

فيزعمون: أن وجود الجنة والنار الآن عبث، بل قولهم هذا في غاية العبث، وأسوأ الكذب؛ لأنه يصادم الأدلة التي جاءت في القرآن الكريم، والسنة. ولأنهم يردون: خبر الله عَزَّجَلَّ، وخبر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الثابت عنه في السنة المطهرة.

ويردون: ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة.

وهم: أهل الاستقامة.

وهم أهل الرواية والدراية.

الذين هم أعلم الناس بمراد الله عَزَّجَلَّ، وبمراد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

وقد أخبر الله عَزَّجَلَّ بأنه أسكن آدم عليه السلام، وزوجه حواء الجنة.

قال الله عَزَّجَلَّ عن آدم عليه السلام: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٥-٣٧].

وقد رأى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في ليلة المعراج مالك عليه السلام خازن النار وهو يحشها.

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الطويل،

قَالَ: "وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالصَّبِيَّانَ، حَوْلَهُ، فَأَوْلَادُ النَّاسِ، وَالَّذِي يُوقَدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ، وَالذَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلَتْ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيْلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَارْفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالَا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالَا: إِنَّهُ بَيْتِي لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ آتَيْتَ مَنْزِلَكَ" (١).

وفي الصحيحين أيضًا: من حديث ابن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ما، - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طَوَالًا جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَرَأَيْتُ عَيْسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبِيَاضِ، سَبِطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالذَّجَالَ فِي آيَاتِ أَرَاهَنَ اللهُ إِيَّاهُ: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة: ٢٣]. قَالَ أَنَسُ، وَأَبُو بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ما: - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «تَحْرُسُ الْمَلَائِكَةُ الْمَدِينَةَ مِنَ الذَّجَالِ» (٢).

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٣-١٨].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٨٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٥).

## بيان أن الجنة والنار لا تغنيان أبداً، ولا تبيدان

ومما يتعلق بهذه العقيدة: أن الجنة والنار لا تغنيان أبداً، ولا تبيدان، بل تبقيان أبداً الأباد".

قال الله عَزَّجَلَّ في شأن أهل الجنة: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَشِّرًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَفْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَبْدُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَلَكَهٍ كَثِيرٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُمْ أَجْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الواقعة: ٢٧-٤٠].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْفَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أقرءوا كِتَابِيَةَ ﴿١١﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ ﴿١٢﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١٣﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٤﴾ فُطُوفُهَا دَائِمَةٌ ﴿١٥﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٦﴾﴾ [الحاقة: ١٩-٢٤].

وغيرها من الآيات وهي كثيرة.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى سَبَابُهُ»<sup>(١)</sup>.

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَسْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا». فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَوَدُّوا أَنْ يَلَكُوا الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]»<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيحين: من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيُدْبِحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩]، وَهُوَ لِأَنَّ فِي غَفْلَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا: ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]»<sup>(٣)</sup>.

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ [١٣٨] إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [١٣٩]

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٣٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٤٩).

[النساء: ١٦٨-١٦٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَةً وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَن أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجن: ٢٣-٢٤].

**والخلود لاحق:** "أهل الكفر، والشرك، والإلحاد، والنفاق الأكبر الاعتقادي، والزندقة، ومن إليهم؛ فهؤلاء يخلدون في نار جهنم، ولا يخرجون منها أبد الآباد".  
**أما عصاة المسلمين أهل الكبائر:** "الذين لم يتوبوا منها، ولم يغفر الله عَزَّجَلَّ لهم، وأراد الله عَزَّجَلَّ لهم دخول نار جهنم، فهم سيخرجون منها.

كما تقدم معنا بيانه في كلامنا على الشفاعة: "فيخرجون من النار بشفاعة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وشفاعة الملائكة عليهم السلام، وشفاعة المؤمنين، وبإخراج الله عَزَّجَلَّ لمن بقي منهم من أهل التوحيد، ولم يعمل خيراً قط".

في سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»<sup>(١)</sup>.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٣٩)، والإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٥). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٦٤٩)، وقال فيه: "صحيح". وهو في كتاب الشفاعة للإمام الوادي رحمه الله (ص ٨٠-٨١).

فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧].

وقال الله عزَّجَل: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِينُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف:

[٧٧].

وقال الله عزَّجَل في النار لأهلها: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٦٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ أَحْسَبُ فِيهَا وَلَا تَكْمُلُونَ ﴿١٦٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٦٩﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٦-١٠٩].

وقال الله عزَّجَل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٧].

وقال الله عزَّجَل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا فَضَّجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْتُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النساء: ٥٦].

إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على أبدية الجنة لأهلها، وعلى أبدية النار لأهلها،

وأبديتهما: "بإبقاء الله عزَّجَل لهما".

وأما قول الله عزَّجَل في كتابه العزيز: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٦٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٦٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦٧﴾ \* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴿١٦٨﴾﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨].

فهذه الآيات: ليس فيها نص ودليل على أن الجنة والنار تفتيان، وتبيدان.

بل الاستثناء هنا على قول لبعض أهل العلم: "منقطع".

**أو أنه:** يكون على الفترة التي تكون قبل دخول أهلها فيهما.

**أو أنه:** على التبرك بذكر الله **عَزَّوَجَلَّ**.

**أو أن الاستثناء:** في حق أهل التوحيد الذين لم يتوبوا من الكبائر، ولم يعف الله عنهم، وحكم الله **عَزَّوَجَلَّ** عليهم بدخول النار؛ فهم سيخرجون منها بعد أن يعذبهم الله **عَزَّوَجَلَّ** ما شاء.

**فالاستثناء من النار:** لأن أهل التوحيد سيخرجون منها.

**والاستثناء من الجنة:** لأن أهل التوحيد من أهل الكبائر، الذي لم يتوبوا، ولم يعف الله **عَزَّوَجَلَّ** عنهم، لن يدخلوها من أول مرة، وإنما سيكون مآلهم إلى الجنة بعد أن يخرجوا من النار؛ وهذا أقرب الأقوال.

وقد كفر غير واحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم: "من قال بفناء الجنة والنار".

كما نقل ذلك الإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليهما في السنة، عن أبيه، وعن غيره من السلف الصالح رضوان الله عليهم.

**ففي السنة (٧٧):** حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَارِجَةَ، يَقُولُ: " كَفَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،

قَوْلُهُمْ: إِنَّ الْجَنَّةَ تَفْنَى وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾

[ص:٥٤] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْفَدُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَكُلَهَا دَائِمٌ وَظُلْمًا ﴿٥٤﴾﴾

[الرعد:٣٥] فَمَنْ قَالَ: لَا يَدُومُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ فَجْدُونَ ﴿١٧٨﴾﴾

[هود:١٠٨] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ: ﴿ لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ ﴿٣٣﴾﴾

[الواقعة:٣٣] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ فَقَدْ كَفَرَ "



## الإيمان بخروج المسيح الأعور الدجال

ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بخروج المسيح الأعور الدجال".

وهو: رجل من بني آدم، من اليهود عليهم لعنة الله عزَّجَلَّ.

يخرج: من المشرق.

ينصره: سبعون ألفاً من يهود أصفهان عليهم الطيالسة.

يجوب الأرض: في أربعين يوماً.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَأَمْرُؤُ حَاجِبِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةَ بَيْنِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِئْتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَتِهِ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتِهِ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالغَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَحِبُّونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَعَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ حَوَاصِرًا، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ

عَنْهُمْ، فَيُضْبِحُونَ مُمَجِّلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَينِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ نَحَدَرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثْ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسِي كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَسْتُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُحْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطْرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِئِي ثَمْرَتَكَ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرَّمَانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقُحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لِتَكْفِي الْفَتَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لِتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لِتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطِئِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارَجَ الْحُمْرِ فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ

السَّاعَةُ».

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله في رواية أخرى: من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: "يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ - مَسَالِحِ الدَّجَالِ - فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبَّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبَّنَا خَفَاءُ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَهُ الْمُؤْمِنُ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيَسْبَحُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُوهُ، فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، قَالَ: فَيُؤَمِّرُ بِهِ فَيُؤَسِّرُ بِالْمُشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رَجُلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: فَمَنْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا أزدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرَاقُوتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَذْفُهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أَلْتَمِي فِي الْجَنَّةِ" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «هَذَا أَكْبَرُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من طريق يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ:

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٧).

إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرِّقُ الْبَيْتَ، وَيَكُونُ وَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّتُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمُكُّتُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ» قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: "فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي حِقَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَحْيِيُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنَزِّلُ اللَّهُ - مَطْرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظَّلُّ - نِعْمَانُ الشَّاكُّ - فَتَبَّتْ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارِ، فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» (١).

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودٍ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطِّيَالِسَةُ» (٢).

### بيان أن أكثر أتباع الدجال النساء.

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «يُنَزِّلُ الدَّجَالُ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٤).

فِي هَذِهِ السَّبْحَةِ بِمَرَقَنَاءَ، فَيَكُونُ أَكْثَرُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النَّسَاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأَخْتِهِ وَعَمَّتِهِ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَسْلُطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ، حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ، لَيَخْتَبِي تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوْ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجْرُ أَوْ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ: هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ».

أخرجه أحمد (٥٣٥٣)، وحبيل في (الفتن) (٥١ / ٢ - ٥٢ / ١).

قال الألباني رحمه الله في قصة المسيح الدجال: "وإسناده حسن لولا عنعنة محمد بن إسحاق".

### بيان أن الناس يفرون من الدجال إلى رؤوس الجبال.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أم شريك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «لَيَفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ»، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ قَلِيلٌ»<sup>(١)</sup>.

### بيان أن الدجال الأكبر لا يستطيع أن يدخل مكة والمدينة:

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أُنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهَا، فَيَنْزِلُ بِالسَّبْحَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الإمام أحمد رحمه الله في مسنده: من حديث محجن بن الأدرع - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «يَوْمَ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ،

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٣).

يَوْمَ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمَ الْخَلَاصِ " ثَلَاثًا، فِقِيلَ لَهُ: وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ؟ قَالَ: "يَجِيءُ الدَّجَالُ فَيُصْعَدُ أَحَدًا، فَيَنْطَرُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَتَرُونَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ؟ هَذَا مَسْحِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَحْدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُصَلِّيًا، فَيَأْتِي سَبْحَةَ الْحَرْفِ، فَيَضْرِبُ رُوَاقَهُ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ، وَلَا فَاسِقٌ، وَلَا فَاسِقَةٌ، إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ " (١).

### بيان أن الدجال معه جنة ونار؛ فناره جنة، وجنته نار:

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعْرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ» (٢).

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَى حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: حَدَّثَنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فِي الدَّجَالِ قَالَ: «إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ، وَإِنَّ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً، فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ»، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ تَصْدِيقًا لِحُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

### وقد خوف جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أممه منه.

ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: "كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ

(١) انتبه الإمام الألباني رحمه الله في قصة المسيح الدجال (ص ٨٩): أخرجه الإمام أخرجه أحمد

(١٨٩٧٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٤).

الْوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ: أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» (١).

وفي الصحيحين: من حديث أنسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَا بَعَثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ» (٢).

فيه: "أَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -".  
**بيان أن الكتابة التي تكون بين عيني الدجال "كافر" يستطيع أن يقرأها كل مسلم، سواء كان كاتباً، أو غير كاتب، قارئاً أو غير قارئ.**

ففي الصحيحين: عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَذَكَرُوا الدَّجَالَ أَنَّهُ قَالَ: «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: لَمْ أَسْمَعُهُ وَلَكِنَّهُ قَالَ: «أَمَّا مُوسَى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذْ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي يَلْبِي» (٣).

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ» (٤).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: فَقَامَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤٠٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٣١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٥٥٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٦).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٠٨).

رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّاسِ فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنذِرُكُمْوه، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ». قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ يَوْمَ حَدَّرَ النَّاسَ الدَّجَالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ مِنْ كَرِهٍ عَمَلُهُ، أَوْ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ»<sup>(١)</sup>.

وجاء أيضًا في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الدَّجَالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: "ك ف ر"، أَي كَافِرٌ»<sup>(٢)</sup>.

### والمسيح الدجال لا يضر مسلمًا:

وجاء في مسند الإمام البزار رحمه الله: من حديث حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «لِفِتْنَتِهِ بَعْضُكُمْ أَخَوْفٌ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ؛ لَيْسَ مِنْ فِتْنَةِ صَغِيرَةٍ، وَلَا كَبِيرَةٍ، إِلَّا تَضَعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَالِ، فَمَنْ نَجَا مِنْ فِتْنَتِهِ مَا قَبْلَهَا نَجَا مِنْهَا، وَاللَّهُ لَا يَضُرُّ مُسْلِمًا، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»<sup>(٣)</sup>.

### أربعة مواطن يسلمها الله عَزَّجَلَّ من دخول المسيح الدجال الأكبر.

١ - مكة المكرمة. ٢ - المدينة النبوية.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٦٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٣).

(٣) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٢٨٠٧). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم

(٣٠٨٢)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٣٠٦).

٣ - بيت المقدس .

٤ - جبل الطور .

جاء في معجم الطبراني الكبير رحمه الله: من حديث عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ما -،  
 عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أنه قال في الدَّجَالِ: «مَا شُبِّهَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ  
 عَزَّجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، يَخْرُجُ فَيَكُونُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَرِدُ مِنْهَا كُلَّ مَنْهَلٍ، إِلَّا  
 الْكَعْبَةَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ وَالْمَدِينَةَ، الشَّهْرَ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةَ كَالْيَوْمِ، وَمَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ؛  
 فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، مَعَهُ جَبَلٌ مِنْ حُبْزٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، يَدْعُو بَرَجُلٍ لَا يُسَلِّطُهُ اللَّهُ إِلَّا  
 عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: مَا تَقُولُ فِيَّ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، وَأَنْتَ الدَّجَالُ الْكَذَّابُ، فَيَدْعُو  
 بِمَنْشَارٍ فَيَضَعُهُ حَذْوَ رَأْسِهِ فَيَشُقُّهُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ: مَا تَقُولُ  
 فِيَّ؟ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّْي فِيكَ الْآنَ، أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ الدَّجَالُ الَّذِي  
 أَخْبَرْنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ: فَيَهْوِي إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُهُ،  
 فَيَقُولُ: أَخْرُوهُ عَنِّي»<sup>(١)</sup>.

فهذه المواطن التي يسلمها الله عَزَّجَلَّ من فتنة الدجال الأكبر.

أسباب السلامة من فتنة الدجال:

بيان أن من أسباب السلامة من فتنة الدجال: "هو الدعاء".

ففي الصحيحين: من حديث عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -،  
 أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ  
 مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا، وَفِتْنَةِ

(١) أخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير برقم (١٣/ ٤٤٠ / ١٤٢٩٢). وقال الإمام الألباني رحمه الله

في قصة المسيح الدجال (ص ٨١): قال الهيثمي (٧/ ٣٥٠): (رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم).

ولذلك استغربه الذهبي كما نقله عنه الحافظ ابن كثير في (النهاية) (١/ ١٣٤).

الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ". فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَّبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»<sup>(١)</sup>.

وأخرج الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه برقم (٨٣٣):

فقال - رحمه الله -: وَعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَعِيدُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ».

ومن أسباب السلامة من فتنة الدجال: "قراءة العشر آيات من أول سورة الكهف، وفي رواية من آخرها" والصحيح الأول.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنَ الدَّجَالِ»<sup>(٢)</sup>.

وجاء بلفظ آخر في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: "من آخر الكهف" شذ بها شعبة .

ومن أسباب السلامة من فتنة الدجال: "التحرز منه إلى الجبال، وإلى حيث لا يلتقي به".

ففي سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»، أَوْ «لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨٧، ٥٨٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٠٩).

الشُّبُهَاتِ « هَكَذَا قَالَ » (١).

استدل أهل العلم رحمهم الله: بهذا الحديث على هجر أهل البدع والمحدثات؛ وذلك لضررهم، ولخطرهم، وعظيم شرهم.  
فإذا كان الدجال الذي قد مسخ الله عَزَّجَلَّ فطرته، ومسخ الله عَزَّجَلَّ فعلته، ومسخ الله عَزَّجَلَّ هيئته.

يأتيه من يزعم الإيمان، وهو يظن أنه لن يتأثر به، وبين عينيه مكتوب عليه: "كافر"، أو "ك ف ر"؛ فما يخرج من عنده إلا وقد آمن أنه الرب. فنعوذ بالله عَزَّجَلَّ من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

فكذلك أهل البدع والمحدثات: من غشيهم، ودخل عليهم، وجالسهم، وأنسهم، واطمأن لهم، يوشك، ويخشى عليهم أن يجرف معهم إلى بدعهم، وإلى ضلالاتهم، وإلى زيغهم، وإلى انحرافهم.

### بيان رجوع المسيح الدجال إلى الشام بعد أن يعجز عن دخول مكة والمدينة.

فبعد أن يعجز عن دخول مكة والمدينة، يضرب الله عَزَّجَلَّ بوجهه إلى الشام؛ فإذا رجع إلى الشام نزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء بدمشق. وقتله بباب لد على ما تقدم في حديث النواس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٣١٩). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٠١٩)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

## بيان من أنكر: "الأهور المغيبة" وخروج الدجال"، من أهل البدع والزيغ والضلال

والاهتمام بما أخبر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: "من شأن المسيح الدجال الأكبر، ومن شأن نزول عيسى بن مريم عليه السلام، ومن شأن زمن المهدي رحمه الله، ونحو ذلك من الأمور المغيبة من عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأن أهل البدع والضلال والمحدثات ينفون هذا كله".

ومنهم: "المعتزلة".

ويزعمون أن الدجال: هو إنما هو رمز خرافة.

كما أن عيسى بن مريم عليه السلام: إنما هو رمز خير.

والصحيح من الأقوال: أن الدجال سيخرج كما جاء في الأحاديث المتقدمة.

وكما أخبر وحذر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أصحابه رضوان الله عليهم منه، ومن فتنته، وكما حذر كل نبي قومه من المسيح الدجال، وجعل الله على يده من الخوارق الشيء الكثير، ولا يلتبس أمره فهيئته وصورته فيها تبين كذب دعوته.



## بيان أن المسيح الدجال الأكبر موجود الآن

وهو موجود الآن: على الصحيح من أقوال أهل العلم.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من طريق عامر بن شراحيل الشَّعْبِيّ، شَعْبُ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الصَّحَّاحِ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «لِيَلْزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفُتُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سَرْعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدَّهُ وِتَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ خَبْرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أَنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرَبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنا

دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقُلْنَا: وَيَلِكِ مَا أَنْتِ؟  
 فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: ااعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ،  
 فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ  
 شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَحْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ  
 عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ  
 بُحَيْرَةِ الطَّبْرِئَةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَحْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ،  
 قَالَ: أَمَا إِنْ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُعَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا  
 تَسْتَحْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ  
 كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا:  
 قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ بِثَرْبِ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟  
 فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا:  
 نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي  
 أُوشِكُ أَنْ يُؤَدِّنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرَجَ فَاسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعُ قَرِيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي  
 أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهَمَّا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً  
 - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلِكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يُصِدِّنِي عَنْهَا، وَإِنْ عَلَى كُلِّ  
 نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا"، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وَطَعَنَ  
 بِمُخَصَّرَتِهِ فِي الْمَنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ» - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - «أَلَا هَلْ  
 كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي  
 كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ  
 قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى

المَشْرِقِ، قَالَتْ: "فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -" (١).

وهذا الحديث: أخرجہ الإمام مسلم رحمہ اللہ في صحيحه، ولا مطعن فيه.

وقد دافع عنه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - كما في: "الأجوبة المصرية".

ونقلت دفاعه مع زيادة عليه، في كتابي: "تحذير العقال من فتنة المسيح الدجال" فنؤمن

بذلك .

**إشكال وجوابه حول وجود المسيح الدجال:**

في الصحيحين: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» (٢).

**فالإشكال:** كيف ثبت وجود الدجال، وقد أقسم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بأنه بعد

مائة سنة لن تعيش نفس منفوسة كانت موجودة في زمنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

**فالجواب من أوجه:**

**الأول:** أن يكون وجود الدجال بعد قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - هذا، وبعد قسمه

هذا، ويكون قسم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وإخباره بهذا الحديث على حسب عمله

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، ثم بعد ذلك أخبره الله عزَّ وجلَّ بوجود المسيح الدجال، وأنه سيبقى

إلى أن يخرج في آخر الزمان.

وخروج المسيح الدجال من علامات الساعة الكبرى.

**الثاني:** وإما أن يكون وجود المسيح الدجال مستثنى من هذا القسم، ومن هذا

(١) أخرجہ الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٢).

(٢) أخرجہ الإمام البخاري في صحيحه (١١٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٧).

الحديث.

**الثالث:** وإما أن يكون المراد بالأرض، هي أرض الجزيرة، وليس المسيح الدجال في أرض الجزيرة، ولعله في مكان خارجها، والله أعلم.

**ويموت عيسى بن مريم عليه السلام، ويصلي عليه المسلمون.**

ففي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «فِيْمَكُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكُثَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عند أبي داود: ( فيمكث أربعين سنة).



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩٦٣٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢١٨٢)، وقال فيه: "وهذا إسناد صحيح كما قال الحافظ في "الفتح" (٦ / ٣٨٤)، وهو على شرط مسلم".

## الإيمان بخروج يأجوج ومأجوج

ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بخروج يأجوج، ومأجوج".

وقد ذكر الله عَزَّجَلَّ شأنهم في القرآن الكريم، حين عمل ذو القرنين رحمه الله السد الذي يفصل بينهم، وبين الناس.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۗ ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۗ ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ ﴿٩٥﴾ ءَأَتُونِي زُبَرَ الْمَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُحُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ۗ ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَلْعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَلْعُوا لَهُ نُقْبًا ۗ ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۗ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۗ ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف: ٩٣-٩٨].

وعجزوا عن فتح هذا السد، والظهور عليه، مع كثرتهم، وقوتهم؛ لأن الله عَزَّجَلَّ أراد لهم ذلك.

وأراد الله عَزَّجَلَّ أن يجعل خروجهم من علامات الساعة الكبرى.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۗ ﴿٩٦﴾ وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُوبِلْنَا قَدْ كُنَّا فِي عَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ ۗ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧].

وفي الصحيحين: من حديث زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -، دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنِلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ». "وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا". قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: "أَنْهَلِكُ وَفِينَا

الصَّالِحُونَ؟" قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ»، "وَعَقَدَ وَهَيْبٌ بِيَدِهِ تِسْعِينَ"<sup>(٢)</sup>.

فشرهم عريض، وفتنتهم مستطيرة، يخرجون بعد قتل الدجال.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث النواس بن سمعان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

قال: قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَّزُ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَحْدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُحْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطْرًا لَا يَكُنُ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ»<sup>(٣)</sup> الحديث.

وفي رواية في مسلم: وَرَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: "لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةً مَاءٌ" - ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمْرِ، وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٨٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٨١).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٧).

مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِثَنَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا".

**وفي رواية ابن حجر:** «فإني قد أنزلت عبادة لي، لا يدي لأحد بقتالهم».

**بيان حال الناس بعد موت عيسى بن مريم عليه السلام.**

ثم بعد موت عيسى بن مريم عليه السلام تقع الردة في الناس، ويعودون إلى عبادة اللات والعزى، ويقع الفساد العريض.

حتى أنهم ربما تسافدوا في الطرقات تسافد الحمر.

ففي مسند الإمام البزار رحمه الله: من حديث عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما، يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُوا فِي الطَّرِيقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ»<sup>(١)</sup>.

ورواه البزار رحمه الله في مسنده: عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما، مثله وَلَمْ يَرْفَعْهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَسَافَدَ النَّاسُ فِي الطَّرِيقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ».

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ: وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِرَجُلٍ يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى

(١) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٢٣٥٣، ٢٣٥٤). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله

تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ ﴿ لَا يَفْعُ نَفْسًا إِيْمَدُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَدِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتْبَاعَانِهِ وَلَا يَطُوبِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِفْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا ﴿ (١)

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ» (٢).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا -، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ"، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا -: "هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا -: «أَجَلٌ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا الْحَرِيرَ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ» (٣).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٢١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٨).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٤).

وفي الصحيحين: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلْصَةِ»، "وَذُو الْخَلْصَةِ: طَاغِيَةُ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ" (١).

وجاء تفسير ذي الخلصة في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

"وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةٍ".

**بيان خطأ من زعم أن ياجوج وماجوج هم الصين:**

وقد أخطأ من زعم أن ياجوج وماجوج هم الصين.

فإن الصين يتصلون بالناس، فيدخلون ويخرجون، وليسوا محبوسين في السد الذي بناه ذو القرنين.

أما ياجوج وماجوج: فهم في سدهم محصورون، ولا علاقة لهم، ولا اتصال بالناس لا من قريب، ولا من بعيد.

**ولا يكون خروجهم:** إلا على ما جاء في نص الكتاب والسنة الثابتة عن النبي -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

وهم خلق كثير:

كما جاء في الصحيحين: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا ذَلِكَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١١٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٠٦).

الوَاحِدُ؟ قَالَ: "أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ" فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السُّودَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٢).

## الإيمان بأشراط الساعة

ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بأشراط الساعة".

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد: ١٨].

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تِلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» (١).

### بيان أقسام أشراط وعلامات الساعة:

تنقسم أشراط الساعة إلى قسمين:

الأول: أشراط صغرى.

الثانية: أشراط كبرى.

### بيان بعض أشراط وعلامات الساعة الصغرى:

الأولى: "بعث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -".

لما في الصحيحين: من حديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: بِإِصْبَعِيهِ هَكَذَا، بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» (٢).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٣٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٥٠).

وفي الصحيحين: عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» "يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ"، تَابِعَهُ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ"<sup>(٢)</sup>.

**الثانية: "نارتخرج في أرض الحجاز".**

وقد خرجت كما ذكر المؤرخون.

ففي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى»<sup>(٣)</sup>.

**الثالثة - الرابعة عشرة: "فسو الخمر، وظهور الزنا، ورفع العلم، وكثرة الجهل، وكثرة القتل، وكثرة الزلازل، وتقارب الزمان، وكثرة المال، وتقاتل فئتين عظيمتين، وبعث دجالين كذابين ثلاثين، وكثرة الفتن، وتطاول الناس في البنيان".**

ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الرَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٠٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٥١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٠٥).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٠٢).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٣٦).

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ: وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَنْبِضَ حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثُوبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتْبَاعِيَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ أَنْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبِنٍ لِقَحْتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا» (١).

### الخامسة عشر - السادسة عشر: "قلة الرجال، وكثرة النساء".

ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أنس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -:، قَالَ: «لَأُحَدِّثْكُمْ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثْكُمْوهُ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ» وَإِمَّا قَالَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزَّانَا، وَيَقِلَّ الرَّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيَمُ الْوَاحِدُ» (٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٢١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٨٠٨).

### السابعة عشرة-الثامنة عشرة: "كثرة الشح والبخل، ونقص العمل".

ففي الصحيحين: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ»<sup>(١)</sup> قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّهُمُ هُوَ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ»<sup>(٢)</sup>.  
وَقَالَ شُعَيْبٌ، وَيُونُسُ، وَاللَيْثُ، وَابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ حُمَيْدٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

### التاسعة عشرة: "قتال الترك".

ففي الصحيحين: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرُكَ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ، حُمْرَ الْوُجُوهِ، ذُلْفَ الْأَنْوْفِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ»<sup>(٣)</sup>.  
وغيرها من الأَشْرَاطِ وهي كثيرة.

**والأشراط:** هي العلامات التي تدل على قرب قيام الساعة.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٦١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٩٢٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩١٢).

## بيان أشراف الساعة الكبرى

### بيان أشراف الساعة الكبرى.

في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث حذيفة بن أسيد - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَا تَذْكُرُونَ؟ "قُلْنَا: السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: حَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَحَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَحَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالذُّخَانَ وَالذَّجَالَ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ فُجْرَةٍ عَدَنِ تَرَحَّلُ النَّاسُ" قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، مِثْلَ ذَلِكَ، لَا يَذْكُرُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وَقَالَ أَحَدُهُمَا فِي الْعَاشِرَةِ: "نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -"، وَقَالَ الْآخَرُ: "وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ" (١).

وفي رواية لمسلم: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: "اطَّلَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الذُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ حُسُوفٍ: حَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَحَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَحَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ».

**فهذه العشر هي العلامات الكبرى لقيام الساعة:**

**الأولى:** خروج الدُّخَانِ.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٠١).

الثانية: خروج المسيح الدجال.

الثالثة: خروج الدابة.

الرابعة: طلوع الشمس من مغربها.

الخامسة: نزول عيسى ابن مريم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -.

السادسة: خروج يأجوج ومأجوج.

السابعة: خسف بالمشرق.

الثامنة: خسف بالمغرب.

التاسعة: خسف بجزيرة العرب.

العاشر: خروج نار تخرج من اليمن - من قعر عدن -، تطرد الناس إلى محشرهم.

وقيل - العاشرة -: وريح تُلقي الناس في البحر.

فهي تتعاقب، وتتابع، فيتبع بعضها البعض.

الحادية عشر: خروج المهدي عليه السلام.

لما جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ» - قَالَ زَائِدَةٌ فِي حَدِيثِهِ: «لَطَوَّلَ

اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ»، ثُمَّ اتَّفَقُوا - «حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِّنِّي» - أَوْ «مِنْ أَهْلِ بَيْتِي» -

"يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي" زَادَ فِي حَدِيثِ فَطْرٍ: «يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا،

وَعَدْلًا كَمَا مِلَّتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا» وَقَالَ: فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ: «لَا تَذْهَبُ، أَوْ لَا تَنْقُضِي،

الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي». قَالَ أَبُو دَاوُدَ:

«لَفْظُ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرٍ بِمَعْنَى سُفْيَانَ»<sup>(١)</sup>.

### بيان أنه لا يقال في المهدي: "أنه المهدي المنتظر".

لأن المهدي المنتظر: هو مهدي الراضية عليهم لعائن الله **عَزَّوَجَلَّ**، والملائكة، والناس أجمعين.

وهو مهدي اليهود: عليهم لعنة الله **عَزَّوَجَلَّ**، والملائكة، والناس أجمعين.

أما أهل السنة والجماعة: ما ينتظرون مهدياً؛ ليعملوا بالشريعة على يديه فهم يعملون بشرع الله **عَزَّوَجَلَّ**، على ما جاء في كتاب ربهم، وفي سنة النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، في كل زمان، ومكان، سواء كان ذلك مع المهدي، أو مع غير المهدي.

لكن أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** عن زمن يظهر فيه رجل من آل بيت النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، يجدد الله **عَزَّوَجَلَّ** به الدين، وينصر الله **عَزَّوَجَلَّ** به الإسلام والمسلمين.

وهو على هدي النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، وعلى طريقته، ويصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: "فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَّرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ"<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٢٨٢). وقال الإمام الألباني رحمه الله في السنن: "حسن صحيح".

وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٨٧١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥٦).

ولما جاء في الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ »<sup>(١)</sup> ، تَابَعَهُ عَقِيلٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ.

### ترتيب أشرطة الساعة على حسب حدوثها:

**الأولى:** خروج المهدي.

**الثانية:** ظهور المسيح الدجال عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

**الثالثة:** نزول عيسى بن مريم عليه السلام، كما سبق معنا في الأحاديث.

**الرابعة:** خروج يأجوج ومأجوج.

وقد تقدم بيان ما يقع في زمنه من الفتن العظيمة.

**الخامسة:** خروج الدخان.

**السادسة، والسابعة، والثامنة:** الخسف الذي يقع: "في جزيرة العرب، وفي المشرف،

وفي المغرب".

**التاسعة:** ثم تخرج النار من اليمن - من قعدة عدن -.

**العاشر:** أن تطلع الشمس من مغربها.

**الأخيرة:** خروج الدابة.

بيان آخر أشرطة قيام الساعة الكبرى: "هي طلوع الشمس من مغربها".

فإذا طلعت الشمس من مغربها: "آمن الناس كلهم أجمعون، ولكن لا ينفعهم هذا

الإيمان".

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٥).

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وفي الصحيحين: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينٌ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]»<sup>(١)</sup>.

### بيان أنه لم يثبت في الأدلة أن الشمس تطلع من مغربها، وتغرب من مشرقها.

وليس معنى طلوع الشمس من مغربها: "أنها تطلع من المغرب، وتغرب من المشرق".

هذا لم يأت، ولم يثبت في الأدلة، وفي الأحاديث الثابتة عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

ولكن من علامات الساعة الكبرى، وهي من أواخر العلامة: أن الناس ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها كما هو المعتاد، فإذا بها تطلع من مغربها؛ فالله أعلم كم سيبقى ذلك الوقت، وهو بعد طلوع الشمس من مغربها حتى تقوم الساعة.

جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٥٤).

### بيان أن خروج الدابة يكون بعد طلوع الشمس من مغربها.

ثم بعد طلوع الشمس من مغربها، يكون خروج الدابة.

وقد ذكروا في صفاتها أمورًا لا تثبت في الأدلة.

قال الله عزَّجَل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ

النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

### وجاء أن الدابة تتخطم الناس: "مؤمن، كافر".

فيصبح الناس يتنادون فيما بينهم: "يا مؤمن، يا كافر".

ففي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث عن أبي أمامة، يَرَفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَعْمُرُونَ فِيكُمْ

حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتَهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخْطَمِينَ

" وَقَالَ يُونُسُ، يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ يَعْمُرُونَ فِيكُمْ، وَلَمْ يَشُكَّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ <sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٣٠٨). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٣٢٢).

## بيان النفخ في الصور

### بيان النفخ في الصور:

ينفخ في الصور مرتين: الأولى: نفخ الصعق، والثانية: نفخة البعث.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ [الزمر: ٦٨].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١].

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أنه جاءه رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَىٰ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، ... ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَىٰ لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضِ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ - فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَىٰ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَيْتُ، «ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» متفق عليه.

### ويخرجون من قبورهم سراعاً مسرعين إلى الداعي.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُؤْفُضُونَ ﴿٤٣﴾﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكُ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المعارج: ٤٣-٤٤].

## ويقوم الناس لرب العالمين.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين: ٤-٦].

## بيان أن أول من يكسى من الخلائق يوم القيامة إبراهيم عليه السلام.

لما جاء في الصحيحين: من حديث ابن عباسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أَنَا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتُهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ [المائدة: ١١٧] - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]»<sup>(١)</sup>.

فيحشرون من قبورهم: "حفاة، عراة، غرلاً".

فأول من يكسى من الخلائق، هو أبو الأنبياء وخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، فهي كرامة له - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

## بيان أن نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - هو أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة.

فأول من يخرج ويبعث من قبره، هو نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وهذا كرامة عظيمة له من بين ولد آدم عليه السلام.

لما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١).

وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ<sup>(١)</sup>.

### بيان أن الشمس تدنو من الخلائق مقدار ميل يوم القيامة.

وتدنو الشمس من الخلائق مقدار ميل يوم القيامة، فيبلغ بهم الكرب والشدة ما لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث المقداد بن الأسود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: "فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ" - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا» قَالَ: "وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ"<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ الرحمة والمغفرة لنا، ولجميع المسلمين، والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، والحمد لله رب العالمين.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٧٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٣).

## بيان الإيمان بالقدر: "خير، وشره" من الله عز وجل

ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان أن القدر: "خير، وشره" من الله عز وجل".

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩].

وقال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث **عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -** قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ...»<sup>(١)</sup>.

**أي:** من الله عز وجل؛ فهو خالق كل شيء، من خير، أو من شر.

قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصفات: ٩٦].

وقال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر: ٦٢].

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تدل على أن الله عز وجل خالق كل شيء.

**وجاء في مسند الإمام البزار رحمه الله:** من حديث **حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -**، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ صَانِعٍ، وَصَنَعَتَهُ»<sup>(٢)</sup>.

فما من شيء يقع في هذا العالم: "العلوي، والسفلي"، إلا وقد قدره الله عز وجل. وهذا مجمع عليه عند أهل الحق، لا يخالفون في ذلك.

**ولهذا تجد من كلامهم:** "ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن".

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).

(٢) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٢٨٣٧). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٦٣٧)،

وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٢٩٥).

وفي السنن الكبرى للإمام البيهقي رحمه الله برقم (٢٠٨٩٦):

سُئِلَ الشَّافِعِيُّ - رحمه الله - عَنِ الْقَدْرِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ      وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ  
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ      فَنِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسْنُ  
عَلَى ذَا مَنَنْتَ وَهَذَا خَذَلْت      وَهَذَا أَعَنْتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ  
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ      وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ

### بيان مراتب الإيمان بالقدر:

ويقوم الإيمان بالقدر على أربعة مراتب من حلقها؛ فهو المؤمن حقاً في هذا الباب العظيم، ومن ضيعها، أو ضيع بعضها؛ فهو في ضلال سحيق، وربما كان من الكافرين:

#### المرتبة الأولى: "العلم".

وأن الله عَزَّجَلَّ بكل شيء عليم، ولا تحفى عليه خافية في الأرض، ولا في السماء، وأن الله عَزَّجَلَّ عليم بالكيليات، وبالجزئيات.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ أَنْعَمُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ [الحجرات: ١٦].

وقال الله عزَّجَل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن: ١١]، وغيرها من الآيات وهي كثيرة. والأدلة من السنة على هذا كثيرة من السنة، فمن أنكر هذه المرتبة، وهي العلم، فقد كفر بالله عزَّجَل.

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من طريق عن يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: "كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدْرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبُدُ الْجَهَنِيِّ، فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمَيْرِيُّ حَاجِبِينَ - أَوْ مُعْتَمِرِينَ - فَقُلْنَا: "لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هُوَ لَاءِ فِي الْقَدْرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَانْتَفَتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدْنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: "أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلْنَا نَاسٌ يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنْفُ"، قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أَوْلِيكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنََّّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا: «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث يدل على أن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما: "كفر من أنكر علم الله عزَّجَل".

وكفرهم: "عمر بن العزيز، والإمام الشافعي رحمه الله تعالى".

حتى قال الإمام الشافعي رحمه الله: "ناظروهم بالعلم؛ فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا".

وفي الرد على الجهمية للإمام الدارمي رحمه الله برقم (٢٤٣):

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).

"قال رحمه الله: "وَهَذَا الْمَذْهَبُ الَّذِي ادَّعَوْهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَدْ وافَقَهُمْ عَلَى بَعْضِهِ بَعْضُ الْمُعْتَرِلَةِ، لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى مَذْهَبُ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا إِلَّا بِرَدِّ عِلْمِ اللَّهِ، فَكَفَى بِهِ ضَلَالًا. وَلَا تَنْهَمُ مَتَى مَا أَقْرُوا بِعِلْمِ سَابِقِ حُصْمُوا، كَذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رحمه الله-.

وأخرج برقم (٢٤٤):

قال -رحمه الله-: - حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ رُفَيْعِ الْجَزْرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رحمه الله-، قَالَ: «مَنْ أَقْرَ بِالْعِلْمِ فَقَدْ حُصِمَ».

المرتبة الثانية: "الكتابة".

وأن الله عَزَّجَلَّ كتب مقادير العباد في اللوح المحفوظ.

يقول الله عَزَّجَلَّ في كتابه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِضُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [فاطر: ١١].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا

وَمُسَوِّدَعَهَا كُلُّ فِي كِتَابِ مُبِينٍ ﴿٦﴾ [هود: ٦].

وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله وغيره: من حديث عبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ"، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ —، يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ" يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ — يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(١)</sup>.

وجاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من طريق عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سَلِيمٍ، قَالَ: "قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاقْرَأِ الزُّخْرُفَ، قَالَ: فَقَرَأْتُ: ﴿حَمَّ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزخرف: ١-٤] فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ كِتَابُ كِتَبِهِ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ، فِيهِ إِنْ فَرَعُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَفِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، قَالَ عَطَاءُ: فَلَقِيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ — فَسَأَلْتُهُ: "مَا كَانَتْ وَصِيَّةَ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: "دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي: "يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللَّهَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَإِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ"، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ — يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٠٠). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وقال

الإمام الوادعي رحمه الله في أحاديث معلة ظاهرها الصحة برقم (٢١١): "

إِلَى الْأَبَدِ".

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
 ما-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ  
 قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، قَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى  
 الْمَاءِ»<sup>(١)</sup>.

فما من حركة، ولا من سكنة، في هذا العالم: "العلوي، والسفلي"، إلا وقد كتب  
 في اللوح المحفوظ.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: ٢١-٢٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ مَا  
 فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: ٣٨].

المرتبة الثالثة: "المشيئة".

فما من شيء يقع في هذا العالم: "العلو والسفلي"، من خير، أو شر، إلا وقد شاءه  
 الله عَزَّجَلَّ.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ  
 مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الإنسان: ٣٠-٣١].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٥٣).

دَرَجَاتٍ وَاَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَيَدْنَهُ رُوحُ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَفَوْا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُزْذَوْهُمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأنعام: ١٣٧].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس: ١٦].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وفي الصحيحين: من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ فَاعْزِمُوا فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا يُقَلُّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلِيَعْزِمُ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لَا مُكْرَهَ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عبد الله ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٦٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٧٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٧٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٧٩).

الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ »<sup>(١)</sup>.

فمن زعم أنه يخرج عن مشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ**، أو أن شيئاً يقع في هذا الكون خارج مشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ**، فهذا مخالف لأدلة الكتاب والسنة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - .  
إلا أنه لا يلزم من مشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ** للشيء، أنه يحبه.  
فالله عز جل خلق الخير وهو يحبه، وخلق الشر وهو لا يحبه؛ ولكن من باب الابتلاء والاختبار.

قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ وَتَلُوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥].  
وإبليس عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين: "هو أصل الشر"، ومع ذلك خلقه الله **عَزَّوَجَلَّ**، وأوجده الله **عَزَّوَجَلَّ**، وأمهه وأعده.

قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧].

فلا يلزم من كون الله **عَزَّوَجَلَّ** شاء الشيء، أن يكون محباً له، أو أنه يحبه.

وقدر رد الله **عَزَّوَجَلَّ** على المشركين قولهم: ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [٥] أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٦﴾  
بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ [الزخرف: ٢٠-٢٢].  
وكفرهم الله **عَزَّوَجَلَّ** على هذا القول.

وقولهم صحيح: لو شاء الله **عَزَّوَجَلَّ** ما عبدوهم، ولكنهم استدلوا على كفرهم بمشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ**.

ولا يجوز للإنسان أن يستدل بمشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ** على معصيته، إلا إذا كان هذا

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٧).

الاستدلال بعد توبته إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**.

لأن المخلوق لا يعلم بمشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ** بحصول هذا الفعل إلا بعد وقوعه، وقبل وقوعه لا يعلم ذلك.

وقد نهى الله **عَزَّوَجَلَّ** عن الكفر والشرك، فالإنسان ملزم بترك هذا الكفر والشرك، وكذلك ملزم بترك المعصية.

فلا يجوز له أن يستدل بمشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ** على فعله للكفر، أو للشرك، أو للمعصية. وإنما هو مأمور بطاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**، وبالإسلام، وبالسنة؛ فعليه أن يلتزم بما أمره الله **عَزَّوَجَلَّ**، وبما أوجب الله **عَزَّوَجَلَّ** عليه فعله.

والله **عَزَّوَجَلَّ** قد بين للمخلوق الخير من الشر.

قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان: ٣].

ويقول الله **عَزَّوَجَلَّ** في كتابه: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠].

والإنسان لا يعلم ما في علم الله **عَزَّوَجَلَّ**، وما في مشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ إلا بعد وقوع ذلك منه.

**لكنه يعلم أن الله **عَزَّوَجَلَّ** أمره:** "بالصلاة، وبالصيام، وببر الوالدين، وبصلة الأرحام".

**إذًا:** الواجب عليه أن يعمل بعلمه، ولا يجب عليه أن يعمل بما في علم الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ لأنه لا يعلم ما يقدر الله **عَزَّوَجَلَّ** إلا بعد الوقوع منه.

فإن قدر الله **عَزَّوَجَلَّ** عليه بمعصية، فيجب عليه أن يتوب إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** منها، وينيب، ويرجع إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** ويعود إليه.

**المرتبة الرابعة: "الخلق".**

**وهو:** أن الله **عَزَّوَجَلَّ** خالق العباد، وخالق أفعالهم.

قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصفات: ٩٦].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

ومنها: أفعال العباد.

فمن حقق هذه المراتب الأربع: "فهو مؤمن بالقدر".

ومن لم يحققها، أو لم يحقق بعضها: "فهو على خطير عظيم".

### بيان أقسام الناس في القدر:

والناس في القدر ثلاثة أقسام:

القسم الأول: "أهل الحق، وهم أهل السنة والجماعة".

وهم: الذين آمنوا بما دلت عليه الأدلة من الكتاب، والسنة.

وآمنوا بمراتب القدر الأربع: "العلم، والكتابة، المشيئة، والخلق".

المجموعة في هذا البيت الشعري:

عِلْمٌ كِتَابَةٌ مَوْلَانَا مَشِيئَةٌ وَخَلْقُهُ وَهُوَ إِيجَادٌ وَتَكْوِينٌ

فأثبتوا لله سبحانه وتعالى: "الخلق، والعلم، والقدرة، والمشيئة، والاستطاعة، وكل ما

يتعلق به سبحانه وتعالى".

وأثبتوا للعبد: "قدرة، واستطاعة، ومشيئة، وفعلاً"، وبها يؤاخذ، وعليها يثاب، أو

يعاقب.

القسم الثاني: "الجبرية".

أتباع: الجهم بن صفوان.

وهؤلاء: غلوا في إثبات ما يتعلق بالله عزَّجَلَّ.

ولكنهم: عطلوا العبد من: "فعله، وقدرته، ومشيئته، واستطاعته".

**وزعموا:** أن البعد مجبور على فعله، كالريشة في مهاب الريح، أو كالميت بين يدي مغسله.

**ومعناه:** أن العبد يفعل أشياء هو مجبور على فعلها، وليس بمخير في فعلها، وليس له قدرة على تركها، وما إلى ذلك من الهذيان العاري عن الحجة والبرهان. **وقولهم هذا:** "باطل".

**ويلزم منه:** "أن الله عَزَّجَلَّ ظلم العباد؛ حيث أنه يجبرهم على أفعال: "الشرك، والكفر، والبدع، وسائر المعاصي".

**ثم بعد ذلك:** "يعذبهم في نار جهنم، تعالى الله عَزَّجَلَّ عما يقول الظالمون علواً كبيراً".

**وجوزوا لله عَزَّجَلَّ ذلك:** ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْزِلُ يُؤَفِّكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

مع أن الله عَزَّجَلَّ يقول في كتابه العزيز: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [فصلت: ٤٦].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [ال

عمران: ١٨٢].

**وهم يقولون:**

وَجَارَ لِلْمَوْلَى يُعَدُّبُ الْوَرَى  
فَكُلُّ مَا مِنْهُ تَعَالَى يَجْمَلُ  
مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ وَلَا جُرْمٍ جَرَى  
لِأَنَّهُ عَنِ فِعْلِهِ لَا يُسْأَلُ

فالله عز وجل فعال لما يريد نعم، ولكن أفعاله على مقتضى حكمته، وعدله، فالله

عَزَّجَلَّ حرم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرماً.

**وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله:** من حديث أبي ذرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ

الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتَهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا».

والجبر مذهب قبيح، مؤداه: "إلى أن الشر محبوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وإلى أن الكفر محبوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وإلى أن المعصية محبوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

القسم الثالث: "القدرية النفاة للقدر".

وهم: "المعتزلة، والتمثلة الآن في الراضية ومن إليهم من أهل البدع والأهواء".  
فتزعم غلاتهم: "أن الله عَزَّوَجَلَّ لا علم له، وأنه لم يكتب أفعال العباد، وأنه لم يَشَأْهَا، ولم يخلقها".

فعطلوا الله عَزَّوَجَلَّ: "من قدرته، واستطاعته، وفعله، ومشيئته، وغير ذلك".

وغلوا في إثبات ذلك للعبد: "وزعموا أن العبد يخلق فعله بنفسه".

أي: على العكس من قول الجبرية الجهمية، حتى سموا بمجوس هذه الأمة.

كما جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث عبد الله ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -،  
عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ: إِنْ مَرَّضُوا فَلَا تَعُودُهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُهُمْ»<sup>(١)</sup>.

سمى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - القدرية بالمجوس: "لأن المجوس يقولون: "بإله الخير،  
وبإله الشر"، بإله النور، وإله الظلمة".

فالمجوس: "يشتون خالقين: "خالق للخير الذي هو النور، وخالق للشر الذي هو  
الظلمة".

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٩١). وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

**والقدرية:** "يثبتون خالقين، فكل عبد عندهم هو الذي يخلق فعل نفسه".

**والحق في هذا:** "هو ما تقدم معنا بيانه، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، المُتلقى من الكتاب، والسنة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم".

**الذين يثبتون لله عَزَّجَلَّ:** ما أثبتته لنفسه، في كتابه، وفي سنة نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فيما ثبت عنه.

**ويثبتون للعبد:** ما أثبتته الله عَزَّجَلَّ له في كتابه، وفي سنة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فيما ثبت عنه.



## معرفة عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان

من باب اعرف عقيدتك: "معرفة عقيدة المسلمين أهل السنة والجماعة في الإيمان".  
لأن الخروج عن عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب، يجر إل تبعات  
مفسدات كثيرات.

وطريقة أهل السنة والجماعة في هذا الباب:

أن الإيمان من حيث اللغة: الإقرار.

وقال بعضهم: التصديق.

والمعنى الأول: هو الأولى؛ لأن التصديق قد لا يكون معه إقرار وانقياد.

وأما الإيمان في الاصطلاح: "قول عمل".

ومعنى ذلك: "أنه قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح".

وقيل: "هو قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والاركان، يزيد

بالطاعة، وينقص بالعصيان".

**والأدلة على ذلك كثيرة:**

ومنها قول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى

الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ

الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُوتَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ

الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧].

فتمت هذه الآلة: "الاعتقادات، والأقوال، والأفعال".

وبوب عليها الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه فقال: "بَابُ أُمُورِ الْإِيمَانِ".

وذكر قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] الآية، ثم ذكر أوصافهم المتضمنة للاعتقادات والأقوال والأفعال.

وهي قول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١-١١].

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه:

«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

فتضمن هذا الحديث: "أن أعمال الإيمان منها القولية، ومنها الفعلية، ومنها الاعتقادية، وأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان".  
لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - ذكر أعلى، وأدنى.

وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه فقال: "بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - : «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ»".

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٣٥).

ثم قال: " وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ " .

قال الله تعالى: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وقول الله تعالى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

وقول الله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

وقوله: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١].

وقوله: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُدًىءَ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

[١٢٤].

وقوله جل ذكره: ﴿فَأَخْشَوْهُمْ فزَادَهُمُ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمُ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ؛ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ: «إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِصَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ، فَإِنْ أَعَشَ فَسَابِقِيْنَهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أُمْتُ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ» .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾ .

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةً» .

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ» .

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ» .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: ﴿شَرَعَةٌ وَمَنْهَاجَةٌ﴾: "سَبِيلًا وَسُنَّةً" .

"باب دُعَاؤِكُمْ إِيْمَانِكُمْ"

لِقَوْلِهِ عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧].

وَمَعْنَى الدُّعَاءِ فِي اللُّغَةِ: "الإيمان". اهـ

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥]، إلى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: "الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ"، فَقَالَ: "قَدْ تَرَكَ مَا هُنَالِكَ"، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيْمَانِ» (١).

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان: "أن الأعمال من الإيمان".

فالتوحيد: من الإيمان.

والصلاة: من الإيمان.

والزكاة: من الإيمان.

والحج، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران، وكل الأعمال: من الإيمان.

لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - بين ذلك، ووضحه، وجلاه.

ففي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٩).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (١).

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (٢).

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (٣).

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (٤).

وفي الصحيحين: عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا - يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ الْقَوْمُ؟ - أَوْ مِنَ الْوَفْدِ؟» - قَالُوا: رِبِيعَةٌ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى»، فَقَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضْرٍ، فَمَرْنَا بِأَمْرِ فَضْلِ، نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ": فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٠).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٧).

وَحَدَّهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحَدُّهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: «عَنِ الْحَتَمِ وَالِدُّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ»، وَرُبَّمَا قَالَ: «الْمُقْتَبِرِ» وَقَالَ: «أَحْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ» (١).

فكل ما ذكر في هذه الأحاديث، وغيرها وهي كثيرة جداً، من الإيمان.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

وعطف الأعمال الصالحة في هذه السورة المباركة على الإيمان، ليس عطف مغايرة، وإنما من باب عطف الشيء على نفسه، أو من باب عطف الخاص على العام.

كما قال الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَلْبَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

**والصلاة الوسطى:** "التي هي صلاة العصر على أصح أقوال أهل العلم"، هي من الصلوات المذكورة في الآية.

**وإنما عطفها:** "من باب عطف الخاص على العام، أو من باب عطف الشيء على نفسه".

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِء مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧).

فالأعمال الصالحة من الإيمان؛ لأنه لا إيمان للعبد دون عمل صالح يقوم به فليست الأعمال الصالحة خارجة عن الإيمان.

**وهكذا تقدم: "أن الإيمان يزيد بالطاعة".**

فكل ما ازداد الإنسان طاعة لله **عَزَّجَلَّ** زاد إيمانه، وكل ما ابتعد الإنسان عن طاعة ربه سبحانه وتعالى؛ ضعف إيمانه.

**مسألة الاستثناء في الإيمان:**

**وطريقة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان: "أن أحدهم إذا سئل أمومن أنت؟ يقول: "إن شاء الله"".**

**ويكون الاستثناء: "على الاستحباب؛ تبركاً باسم الله **عَزَّجَلَّ**".**

**أو يقول إن شاء الله **عَزَّجَلَّ**: "وهو يرد أن الله **عَزَّجَلَّ** يثبت على الإيمان حتى الممات، ويلقى الله **عَزَّجَلَّ** على ذلك".**

**وليس هو: على الشك؛ فالشك في الإيمان لا يجوز.**

**ومما يدل على جواز الاستثناء ما في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:**

**من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَتَى الْمَقْبَرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»<sup>(١)</sup>.**

**وقد علم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: "أنه لاحق بهم؛ لأن كل نفس ذائقة الموت".**

**وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذَا شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧].**

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٩).

وقد علم الله عَزَّجَلَّ: "أنهم داخلون إلى المسجد الحرام، فالله عَزَّجَلَّ بكل شيء عليم".  
وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ  
اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ [يوسف: ٩٩].

وقد علم يوسف عليهم السلام: "أنهم سيدخلون مصر؛ لأنهم كانوا قد دخلوا مصر؛  
فقالها يوسف عليه السلام تبركاً باسم الله عَزَّجَلَّ".

**بيان أن الإسلام والإيمان بينهما عموم وخصوص، فإذا اجتمعا في الأدلة افترقا من  
حيث المعنى:**

فيكون المراد بالإسلام: الأعمال الظاهرة: من التلفظ بالشهادتين، ومن إقام الصلاة،  
وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، وغيرهما من  
الأعمال.

ويكون المراد من الإيمان: الأعمال الباطنة: "من الإيمان بالله، وملائكته، ورسله، وكتبه،  
والإيمان الآخر، وبالقدر خير وشره".

وكذلك: "من التوكل، والإنابة، والإخلاص، والرهبة، والخشية، والخوف، وغيرها  
من الأعمال القلبية وهي كثيرة".

**وإذا افترقا اجتمعا من حيث المعنى:**

فيكون المراد من الإسلام: "ما يراد من الإيمان".

ويكون المراد من الإيمان: "ما يراد من الإسلام أيضاً".

**وبيان ذلك:**

إذا قلت: "فلان مسلم مؤمن".

فيكون المراد بالإسلام هنا: الأعمال الظاهرة.

والمراد بالإيمان هنا: الأعمال الباطنة.

وإذا قلت: "فلان مؤمن": فالمراد أنه يشمل الأعمال الظاهرة، والأعمال الباطنة.

وإذا قلت: "فلان مسلم": شمل كذلك الأعمال الظاهرة، والأعمال الباطنة، ودل

أيضاً على مسمى الإيمان.

فلهذا قال العلماء: "الإسلام والإيمان إذا اجتمعا في الذكر في الأدلة افترقا".

أي: من حيث المعنى على ما سبق بيانه.

"وإذا افترقا في الذكر في الأدلة اجتمعا".

أي: من حيث المعنى، فكل منهما يشمل الآخر.

وذهب بعض أهل العلم إلى المغايرة بينهما في المعنى.

ولكن الصحيح من أقوال أهل العلم: هو ما ذكر في التفصيل الأول.

**بيان أن ضبط باب الإيمان وفهمه فهم صحيح سبب عظيم لعدم تكفير أبناء**

**المسلمين بسبب كبائر، أو معاص يقعون فيها.**

وضبط هذا الباب من المتعين؛ لأن الخوارج بعدم ضبطهم لهذا الباب كفروا

المسلمين بفعلهم لبعض الكبائر.

مع أنها لا تؤدي إلى الخروج من الإسلام، ولكن أصحابها على خطر عظيم إن لم

يعف الله عَزَّجَلَّ عنهم، وإن لم يتوبوا إلى الله عَزَّجَلَّ.

فهم تحت المشيئة: "إن شاء الله عَزَّجَلَّ غفر لهم، وإن شاء عذبهم وأدخلهم النار بقدر

ذنوبهم".

ثم بعد ذلك: يخرجون من النار بالشفاعة، وبإخراج الله عَزَّجَلَّ لمن بقي منهم بعد

الشفاعة.

فقد وقع في الزنا أناس من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - في عهد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -،

ولم يكفرهم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، ولم يكفرهم الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - م. بل وتابوا إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وتاب الله عَزَّوَجَلَّ عليهم.

فأقام النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عليهم حد الزنا بعد اعترافهم بذلك، وأثنى عليهم بعد ذلك.

ووقعت السرقة في عهد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فأقام حد السرقة وهو قطع اليد من الرسغ، ولم يخرج صاحبها من الإسلام.

وثالث: شرب الخمر على عهد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فأقام عليه الحد، ولم يخرج النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - من الإسلام.

**وفي الصحيحين: من حديث أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ قَالَ: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أبيضٌ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: " مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ " قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: " وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ " قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: " وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَعْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ " وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهِذَا قَالَ: وَإِنْ رَعِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ " .**

**قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ - الإمام البخاري رحمه الله -: " هَذَا عِنْدَ الْمَوْتِ، أَوْ قَبْلَهُ إِذَا تَابَ وَنَدِمَ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، غُفِرَ لَهُ " (١) .**

### الطائفة الثانية: "المرجئة".

الذين يزعمون أن الأعمال ليست من الإيمان.

فيصير الإنسان عندهم على أسوأ حال، وإيمانه كإيمان جبرائيل، وميكائيل عليهما السلام.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٨٢٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٩٤).

فَعِنْدَ بَعْضِهِمْ: بِمَجْرَدِ أَنْ تَقُولَ: "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّجَلَّ".

أَنْتَ عِنْدَهُمْ: عَلَى إِيمَانِ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَى إِيمَانِ مِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حَتَّى وَإِنْ نَافَقْتَ فِي قَلْبِكَ، وَإِنْ لَمْ تَصِلْ بِجَوَارِحِكَ، وَإِنْ زَنَيْتَ، وَإِنْ فَجَرْتَ.

فَإِبْلِيسَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ وَالْمَلَائِكَةَ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ عِنْدَهُمْ إِيمَانُهُ كِإِيمَانِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وَكِإِيمَانِ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَنَعُوذُ بِاللَّهِ عَزَّجَلَّ مِنَ الضَّلَالِ، وَمِنَ الْبِدْعِ، وَمِنَ الْمُحَدَّثَاتِ.

حَتَّى قَالَ الْإِمَامُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "لَأَنَا عَلَى الْأُمَّةِ مِنَ الْمَرْجِيَّةِ، أَخَوْفُ مِنْ عَدْتِهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ".

بَيَانُ طَرِيقَةِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ: "أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ".

"قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ".

قَوْلُ الْقَلْبِ: اعْتِقَادُ الشَّهَادَتَيْنِ.

وَقَوْلُ اللَّسَانِ: التَّلْفِظُ بِالشَّهَادَتَيْنِ.

وَعَمَلُ الْقَلْبِ: جَمِيعُ الْعِبَادَاتِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ مِثْلُ: الْإِيمَانِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالْخَشْيَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخَوْفِ، وَالرَّغْبَةَ، وَالْإِسْتِكَانَةَ، وَالْخُشُوعَ، وَالْخُضُوعَ، وَالْإِنَابَةَ، وَالتَّوْبَةَ.

وَعَمَلُ اللَّسَانِ: التَّلْفِظُ بِالْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ، مِثْلُ: "قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالحَوْقَلَةِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَسَائِرِ الذِّكْرِ، وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالنَّصِيحَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ.

وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ: كَعَمَلِ الْعِبَادَاتِ الْفِعْلِيَّةِ، مِثْلُ: "الْحَجِّ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْجِهَادِ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ الْفِعْلِيَّةِ".

بيان طريقة أهل السنة والجماعة: "أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان".

وأن الإيمان يزيد وينقص.

فيزيد الإيمان بالطاعة، وينقص العصيان.

فزيادته تكون في الطاعة: ويجد أحدنا ذلك في نفسه؛ إذا حافظ على صلاة الجماعة،

وعلى قيام الليل، وعلى قراءة القرآن الكريم، وعلى غيرها من العبادات.

وينقص بالعصيان: ويجد ذلك أحدنا في نفسه؛ فإذا وقع الإنسان في غيبة، أو في كذبه،

أو في شيء من الأمور المحرمة، يجد أن إيمانه قد نقص بقدر معصيته التي ارتكبها في

حق ربه سبحانه وتعالى.

وربما كانت بعض المعاصي: "مؤدية إلى الكفر والعياذ بالله عَزَّوَجَلَّ".

كمعصية الوقوع في الشرك الأكبر، ومعصية ترك الصلاة بالكلية، ومعصية سب الله

عَزَّوَجَلَّ وشتمه، ومعصية سب الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومعصية

الاستهزاء بالقرآن، أو بالسنة، أو بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، ومعصية امتهان القرآن

الكريم، إلى غير ذلك من المعاصي التي توقع صاحبها في الكفر بالله عَزَّوَجَلَّ.

والحمد لله رب العالمين



بيان وجوب طاعة ولي الأمر في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ

ومن باب اعرف عقيدتك: "يجب على كل مسلم أن يطيع الله عَزَّوَجَلَّ، وأن يطيع ولي

الأمر في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ".

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُفِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وفي الصحيحين: من حديث عبد الله ابنِ عمرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةَ عَلَيْكَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»<sup>(٣)</sup>.

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَانَ رَأْسُهُ زَيْبَةً»<sup>(٤)</sup>.

وفي الصحيحين: عَنِ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: "دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٦).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٣٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٥).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧١٤٢).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: "أَصْلَحَكَ اللَّهُ، حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: "دَعَانَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فَبَايَعَنَا، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» (١).

فحث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ورجب على طاعة ولي الأمر، لما في ذلك من استتباب الأمن، وحصول الخير في المجتمعات.

لأن الناس لا يصلحون بغير أمير يلي شؤونهم، ويكون إليه شأن إعلان الجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، حتى تكون كلمة الله عَزَّوَجَلَّ هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

ويكون إليه تسيير أمور المسلمين.

ولذلك كان أول عمل قام به الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بعد موت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -

بل وقبل دفته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -؛ أن نصبوا خليفة للمسلمين.

وكان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يبعث الأمراء على السرايا، والقادة على الجيوش؛ لأن الناس لا يصلحون بغير أمير.

لا يصلح الناس فوض لا صلاة ولا صلاة لهم إذا جهالهم سادوا

**بيان أنه لا طاعة في معصية الله عَزَّوَجَلَّ.**

ويطاع ولي الأمر إذا أمر بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

ففي الصحيحين: من حديث - عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "بَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٩).

سَرِيَّةً، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَّا جَمَعْتُمْ حَطَبًا، وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا، ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا فَجَمَعُوا حَطَبًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالْدُخُولِ، فَقَامَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فِرَارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»<sup>(١)</sup>.

**فطريقة أهل السنة والجماعة:** "التزام أمور الشرع في طاعة ولي الأمر إذا أمر بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وإذا كان أمره ليس فيه معصية لله عَزَّوَجَلَّ، وفي غيره من الأحكام الأخرى".

**وطريقة أهل البدعة والفرقة:** "المناوئة للحاكم، والخروج عليه، والمخالفة لأمره في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ".

وربما وافقوا ولي الأمر في معصية الله عَزَّوَجَلَّ.

قال الإمام أبو قلابة الجرمي رحمه الله: "ما ابتدع رجل بدعة، إلا رأى السيف". أخرجَه الدارمي (١ / ٤٤)، وسنده صحيح.

وقال الإمام أيوب السخيتاني - رحمه الله - كما في «أصول السنة» للالكائي: "إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف". اهـ  
وواجب على أولياء أمور المسلمين أن يتقوا الله عَزَّوَجَلَّ في رعيته، وأن يكونوا على مراد الله عَزَّوَجَلَّ، ومراد رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٤٠، ٧١٤٥، ٧٢٥٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٤٠).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ» (١).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشَرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعُنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قَالُوا: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلْيَكْرَهُ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»، قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَقُلْتُ: - يَعْنِي لِرُزَيْقٍ - حِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ: اللَّهُ، يَا أَبَا الْمُقَدَّامِ، لِحَدَّثَكَ بِهَذَا، أَوْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرْظَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -؟ قَالَ: فَجِئْنَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَقَالَ: "إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَسَمِعْتُهُ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرْظَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -" (٢).

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أَمْرًا، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِيءٌ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا»، أَيُّ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ" (٣).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٢٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥٥).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥٤).

**بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر لظلمه.**

لما جاء في الصحيحين: عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةِ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا تُنَازَعَ الْأَمْرَ أَهْلُهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»<sup>(١)</sup>.

فلا يجوز الخروج على ولي الأمر: "الظلمه، ولبغيه، ولمعصيته، ولفسقه".

وإنما يخرج عليه: "في حال الكفر البواح الظاهر الذي لا خفاء فيه بوجه من الوجوه".

**بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا بشروط معتبرة عند أهل العلم.**

الشرط الأول: الكفر البواح الظاهر الجلي الذي لا خفاء فيه بوجه من الوجوه.

الشرط الثاني: أن يُبدل ولي الأمر بمن هو خير منه.

الشرط الثالث: أن لا تقع الفتنة والقتل وسفك الدماء بين المسلمين.

الشرط الرابع: أن لا يستعان بالكافرين، وبالمشركين، وبالمنافقين، ومن إليهم؛ لأنهم سيزيدون الأمة خبالاً.

الشرط الخامس: أن يكون لهم القدرة، والاستطاعة، على أن يغيروا ولي الأمر، وأما إذا عجزوا عن ذلك؛ فلا يخرج عليه.

فلو قدر أن ولي الأمر قد كفر: "وكان في خروجه فتنة، وبلاء، وشر، قتل، وسفك للدماء بين المسلمين؛ فيصبر عليه".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٩).

فإن فتنة الخروج على ولاة أمر المسلمين؛ فتنة مضرّة، وفسادة، ومفسدة بأهل الإسلام أجمعين.

ومما يؤثر عن الأئمة، ومنهم الإمام أحمد رحمهم الله تعالى، أنهم كانوا يقولون: "لو كان لي دعوة مستجابة؛ لدعوت بها لوالي أمر المسلمين، أو للسلطان".

ومما يؤثر عن الأئمة رحمهم الله تعالى أنهم كانوا يقولون: "ستون سنة يحاكم ظالم، ولا ليلة بدون سلطان".

وهذا أمر ملاحظ، والحمد لله رب العالمين.



## معرفة الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ومعرفة منزلتهم ومكانتهم

ومن باب اعرف عقيدتك: "معرفة حق الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومعرفة منزلتهم، ومكانتهم".

فقد اختارهم الله عَزَّجَلَّ واصطفاهم ليكونوا وزراء لنبيه محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: "يصلون معه، ويجاهدون في سبيل الله عَزَّجَلَّ معه، ويتعلمون على يديه، ويأخذون من هديه، ومن سمته".

وقد أثنى الله عَزَّجَلَّ عليهم في كتابه الكريم.

من ذلك قول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومن ذلك قول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُحْجَرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨-١٠].

ومن ذلك قول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَّكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

ومن ذلك قول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَاكُمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِمَّنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠].

ومن ذلك قول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ بَيَّأُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٧-١١٩].

وكان الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-: "هم الصادقون".

ومن ذلك قول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

والصحابة رضوان الله عليهم: "هم المؤمنون ابتداءً، وهم الداخلون في هذه الآية ابتداءً؛ لأنهم أول من آمن بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-، وتعلموا على يديه، وقاتلوا وجاهدوا معه.

ومن ذلك قول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكَ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفتح: ١٨-٢٠].

ومن ذلك قال الله عزَّجَلَّ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ<sup>ص</sup> تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

إلى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة، التي تدل على فضيلتهم، ومنزلتهم. حتى أخبر الله عزَّجَلَّ عن رضاه عنهم، وبشر كثير منهم بالجنة وهم ما يزالون أحياء يرزقون على البسيطة.

### وأثنى عليهم النبي الامين الكريم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في سنته الثابتة عنه .

ففي الصحيحين: من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: " كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا شِئْتُ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»<sup>(٢)</sup>.

فهذا الخطاب من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - لخالد بن الوليد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وهو سيف الله المسلول الذي سله الله عزَّجَلَّ على المشركين وعلى الكافرين، وهو من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أيضًا.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٤١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٤٠).

ومع ذلك فقد بين النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - له أن الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - المتقدمين في الإسلام فضلهم عظيم عند الله عَزَّجَلَّ، ومنهم عبد الرحمن بن عوف - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أحد العشرة المبشرين بالجنة.

فإذا كان متأخري الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - هذا هو حالهم مع من تقدم من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - في الإسلام، ومن كان له السبق في الإسلام.

فيكيف بحال من ليسوا من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -؛ فلا شك ولا ريب أنهم أبعد منهم بكثير.

فلو أن أحدًا من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - المتأخرين في الإسلام تصدق بمثل جبل أحد من الصدقات، فإنه لا يبلغ مد أحد من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - المتقدمين في الإسلام، ولا حتى يبلغ نصف المد.

فكيف بمن جاء من بعد الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - في مثل عصرنا هذا، وقد بعدنا عنهم أكثر من ألف وثلاثمائة سنة، فلا شك ولا ريب أنهم أدنى منهم منزلة، وأدنى منهم فضيلة، وأدنى منهم: علم، وعمل، بكثير وكثير.

ولا يمكن لأحد أن يصل إلى الله عَزَّجَلَّ إلا بسلك سبيلهم، والأخذ بطريقهم. فمن فوقهم محسر، ومن دونهم مقصر، وهم بين ذلك على هدى مستقيم.

ففي مسند الإمام أحمد رحمه الله: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَأَبْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ

حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ" (١).

وقال الله عزَّجَل: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ

﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٤].

وهؤلاء اصطفاهم الله عزَّجَل، وأختارهم حتى يكون وزراء وأعواناً للنبي -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - في تبليغ دين الله عزَّجَل، وفي الجهاد في سبيل الله عزَّجَل.

قال الله عزَّجَل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص: ٦٨].

### بيان حكم من طعن، وسب، وشتم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ولا يجوز الطعن في الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بحال من الأحوال، ولا يجوز سبهم، ولا

شتمهم بل تذكر محاسنهم، وتطوى مساوئهم إن وجدت من بعضهم؛ لأنهم غير

معصومين من الذنوب، ويكف عما شجر بين الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قال الله عزَّجَل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

فلا يجوز أن يغلب قلب إنسان: على قوم قد رضي عنهم الله عزَّجَل، ورضي

أعمالهم، وأفعالهم، بل وأثنى عليهم، وبشرهم بالخير العظيم.

### فمن طعن في الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسبهم، وشتمهم، وتنقصهم، فهو على حالات:

الأولى: أن يطعن بهم، ويكفرهم، ويشتمهم، ويسبهم، بما يقتضي رد الدين الذين

نقلوه لنا، فهو كافر خارج من ملة الإسلام.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٠٠). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم

(٨٤٢)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

**الثانية:** من طعن في الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم** -، وسبهم، وشتهم، وتنقصهم، بما لا يقتضي الطعن في الدين، فهو واقع في كبيرة من كبائر الذنوب، وهو على خطر عظيم إن لم يتب، وإن لم يعفُ الله عنه.

كمن يسب ويشتم من قاتل علي بن أبي طالب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - من الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

**الثالثة:** ومن كفر الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - جملة، إلا نفرًا يسيرًا منهم؛ فهو كافر خارج من ملة الإسلام.

**الرابعة:** من طعن وشتم وسب الشيخين: "أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - خاصة"؛ فهو كافر.

**الخامسة:** من طعن، وسب، وشتم، واتهم عائشة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** - فيما برأها الله **عَزَّجَلَّ** منه؛ فهو كافر خارج من ملة الإسلام؛ لأنه مكذب لله **عَزَّجَلَّ**، ومكذب للقرآن الكريم.

**السادسة:** ومن اتهم سائر أزواج النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - في عرضهم، فهو كافر أيضًا؛ لأنه مكذب للقرآن، ولأنه طعن في عرض النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -.

لأن الله **عَزَّجَلَّ** يقول في كتابه: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾ [النور: ٢٦].

### بيان وجوب الأخذ بإجماع الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** -.

ويجب على كل مسلم أن يأخذ بإجماعهم؛ لأنهم لا يجتمعون على ضلالة أبدًا. ففي مستدرك الإمام الحاكم رحمه الله: من حديث عبد الله ابن عباس - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُّ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ».



## بيان ترتيب الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - من حيث الفضل

### بيان ترتيب الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - من حيث الفضل.

"أبو بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ".

فهو أفضل الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - على الإطلاق، بل هو أفضل هذه الأمة، وأفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين، الصديق الأكبر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - العتيق.

واسمه: "عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة التيمي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وأرضاه".

صاحب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في الغار، وصهر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِلَّا تَصْرُوهُ فَقَدَ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

وهو خليفة: "النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بعد موته".

وقد بشره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بالجنة في أحاديث ليس هذا موطن بسطها.

**واجتماع أهل العلم رحمهم الله تعالى قائم على أن قول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز:**

﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَسَوْفَ يُرِضَى ﴿٢١﴾﴾ [الليل: ١٧-٢١]، نزلت في أبي بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

"عمر بن الخطاب العدوي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ".

أبو حفص العدوي، أمير المؤمنين، ثاني الأمة فضلاً بعد أبي بكر الصديق -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وبشره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بالجنة.

وقد فتح الله **عَزَّوَجَلَّ** عليه الفتوح العظيمة: "في العلم، والعمل، والدعوة، وفي خلافة المسلمين" فمن من باب إلا وله قدم فيه، وكان رجلاً ملهماً، فقد وافقه الوحي في مواطن كثيرة.

ففي الصحيحين: من حديث **أبي سعيد الخدري** **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الشُّدِيِّ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ وَعَرَضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ قَالُوا فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينَ» <sup>(١)</sup>.

وجاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث **أبي هريرة** - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - : «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ».

**زَادَ زَكَرِيَاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ**: عَنْ سَعْدِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - «لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلِّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -».

**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ** - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - ما: «مَنْ نَبِيٍّ وَلَا مُحَدِّثٍ» <sup>(٢)</sup>.

وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث **بريدة** - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرُقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، أَنَا جَالِسٌ، وَدَخَلَ هُوَ لَاءً، فَلَمَّا أَنْ دَخَلْتَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ» <sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٨٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٩٨٩). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٦٠٩)،

وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم: (١٦٧).

وجاء في الصحيحين: من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» (١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ» أخرجه البخاري .

### "عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ".

وهو: ذو النورين، زوج ابنتي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : "رقية، وأم كلثوم، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وأرضاهما".

وهو: أحد العشرة المبشرين بالجنة وبشر بها في مواطن .  
وثالث خلفاء المسلمين فضلاً وخلافةً .  
ياجماع الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وأرضاهم .  
فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ» أخرجه مسلم .

قتل: عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - شهيداً، قتله الخوارج قاتلهم الله عَزَّوَجَلَّ.

### "علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ".

رابع الخلفاء الراشدين فضلاً، وعلماً، وخلافةً وأحد العشرة المبشرين بالجنة .  
أول من آمن بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - من الفتيان .  
ابن عم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وصهر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - .  
زوج ابنته فاطمة بن محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وأرضاهما .

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٦).

أبو الحسن والحسين - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أجمعين.

وفي فضله ما جاء في الصحيحين: من حديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -». فِقِيلٌ: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ». فَأَتَيْتَنِي بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحِحِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَحِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عَلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: "وَالَّذِي فَتَقَّ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»<sup>(٢)</sup>.

وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله وغيره: من حديث عَلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: «لَقَدْ عَهَدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»<sup>(٣)</sup>.  
قَالَ عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ: "أَنَا مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي دَعَا لَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -".

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٢١٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٨).

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٣٦)، والإمام النسائي في سننه (٥٠١٨). وصححه الإمام الألباني

وفي سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله: من حديث سعد بن أبي وقاص - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: "قَدِمَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا، فَنَالَ مِنْهُ، فَعَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: "تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»<sup>(١)</sup>.

ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، فعن سعيد بن زيد قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عَاشِرَ عَشْرَةٍ، فَقَالَ: "أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ". فَقِيلَ لَهُ: مَنْ التَّاسِعُ؟ قَالَ: أَنَا)

وقد قلت في المنظومة الزعرية:

وَحُبُّ صَاحِبِ الرَّسُولِ وَاجِبٌ يُغْضُضُهُمْ مُنَافِقُ مُجَانِبٌ  
 قَدْ عَاشُوا التَّنْزِيلَ وَالْقُرْآنَا وَفَضْلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ قَدْ بَانَا  
 فَضَّلَهُمْ رَبِّي عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَهُمْ حَقِيقُ حَيْثُ أَبْلَوْا جُهْدَهُمْ  
 فَأَخْلَصُوا قَوْلًا وَفِعْلًا مَعَ عَمَلٍ وَتَوْبَةً صَادِقَةً مِنَ الرَّزْلِ  
 أَعْلَاهُمْ فَضْلًا هُوَ الصَّادِقُ صَاحِبُهُ فِي الْغَارِ وَالْعَيْقُ  
 يَلِيهِ فِي الْفَضْلِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ لَهُ مَنَاقِبٌ لَنَا فِيهَا عِبْرُ  
 قَدْ وَافَقَ الْقُرْآنَ وَالتَّنْزِيلَا أَبْلَى بَلَاءً لَنْ تَرَى مِثْلَا  
 نَالَتْهُمْ عُثْمَانُ فِي الْفَضِيلَةِ صَهْرُ الرَّسُولِ سَالِكُ سَبِيلِهِ  
 مِنَ النَّبِيِّ زَوْجَ بَابَتَيْنِ كَرِيمٍ طَبَعَ كَانَا ذَا النُّورَيْنِ

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (١٢١). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

رَابِعُهُمْ خَيْرًا وَفَضْلًا طُرًّا أَبوتُرَابٍ يَا لَهُمِنْ بُشْرَى  
 ابْنَاهُ سَيِّدَا شَبَابِ الْجَنَّةِ قَدْ صَحَّ هَذَا عَنْ طَرِيقِ السُّنَّةِ  
 تَمَامُهُمْ فِي الْفَضْلِ أَعْنِي الْعَشْرَةَ خَيْرُ الصَّحَابِ وَالثَّقَاتِ الْبَرَرَةِ  
 سَعْدُ سَعِيدٌ وَأَبُو عَيْبَةَ وَطَلْحَةُ أَفْعَالُهُ رَشِيدُهُ  
 ثُمَّ الزُّبَيْرُ وَابْنُ عَوْفٍ بُشْرُوا بِجَنَّةٍ جَمِيعُهُمْ قَدْ ظَفَرُوا  
 عَائِشَةَ فِي الْفَضْلِ مَعَ خَدِيجَةَ وَقَدْ ذَفَعَهَا كُفْرٌ بِغَيْرِ رِيْبَةٍ  
 بَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ مُهَاجِرِينَ ثُمَّ مِنْ أَنْصَارِ  
 وَمِثْلُهُ حَقُّ لَالِ الْمُصْطَفَى أَحْضُ مِنْهُمْ صَالِحًا قَدْ اقْتَفَى  
 سَيِّدَةُ النِّسَاءِ أَعْنِي فَاطِمَةَ وَحَقُّ كُلِّ صَاحِبٍ فِي تَرْجَمَتِهِ  
 لَا يُذَكَّرُونَ بِسِوَى الْجَمِيلِ فَضْلُهُمْ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ  
 وَحُبُّهُمْ فَرَضٌ عَلَيْنَا وَاجِبٌ مَنَّهُمْ هُوَ الطَّرِيقُ الصَّائِبُ  
 أَزْكَى الْوَرَى شَهَادَةُ الْمُخْتَارِ مُسَطَّرٌ بِأَجْمَلِ الْأَثَارِ  
 يُبْعِضُ عَنْهُمْ رُوَيْفُضٌ مُنَافِقٌ فَاحْذَرْ هُدَيْتَ ذَا سَبِيلٍ مَاجِقُ  
 وَاحْذَرْ مِنَ الْغُلُوِّ فِي الْأَفْاضِلِ طَرِيقٌ صُوفِيٌّ قَبِيحٌ عَاطِلِ

ثم يليهم في الفضل من شهد بدرًا.

ثم من شهد بيعة الرضوان، فعن جابر، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ " أخرجه الترمذي.

ثم من شهد أحدًا.

ثم من أسلم قبل فتح مكة، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾

[الحديد: ١٠].

ثم من أسم بعد فتح مكة من بقية الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - وأرضاهم أجمعين.

**فكل الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -**: "على خير عظيم عند الله **عَزَّوَجَلَّ**، من لقي النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -: "سنة، أو شهراً، أو أسبوعاً، أو يوماً، أو أقل من ذلك، أو أكثر من ذلك، وهو مؤمن به.

فقد جاوز القنطرة، واستحق ما للصحابة رضوان الله عليهم من فضل، ومن علم، ومن ثواب عظيم، ومن احترام، ومن توقير".

بيان أن جميع الأبواب السابقة في هذا الكتاب: "**صلاحها يعود إلى صلاح هذا الباب، وهو باب الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**".

فالعناية بهذا الباب أمر مهم جداً، فهو من أهم الأبواب؛ لأن صلاح بقية الأبواب يعود إليه .

**لأن الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -**: "منهم أخذنا الدين، ومنهم أخذنا القرآن الكريم، ومنهم أخذنا السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، ومنهم أخذنا العلم والإيمان".

ومن لم يأخذ من الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، ومن لم يأخذ عنهم؛ فهو مقطوع عن كل خير، وعن كل صلاح، وعن كل بر.

وما من طائفة من الناس انقطعت عن الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، إلا كثر شرها، وقل خيرها وبعد بقدر انقطاعهم".

فنسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** السلامة والعافية مما وقع فيمن بعد عن الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -** م: "من الشر، ومن الجهل، ومن البدعة، ومن الضلال، ومن الزيغ، ومن الهلاك".

## الرافضة والباطنية من أبعد الفرق عن الإسلام.

ولهذا كانت: "الرافضة، والباطنية"، عليهم لعائن الله، والملائكة، والناس أجمعين، من أبعد الناس الفرق عن الإسلام.

لبغضهم الشديد عداوتهم الشديدة للصحابة رضوان الله عليهم.

### بيان حال من انقطع عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وهكذا هو حال من غلا فيهم، وتجاوز المنزلة التي وضعهم الله عَزَّجَلَّ بها: "فدعاهم، ورجاهم، وعبدتهم من دون الله عَزَّجَلَّ".

من غلاة الصوفية ومن إليهم من الفرق الضالة المبتدعة الزائغة المنحرفة عن طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فهو أيضاً ممن انقطع عن الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، وانقطع عن طريقهم.

وهكذا من انقطع بالفرقة والدعوة إلى الحزبية المقيتة، انقطع عن الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، بقدر انقطاعه وبعده عن طريقته.

فإذا أردت أن تصل إلى الله عَزَّجَلَّ؛ فعليك أن تسلك سبيلهم، وأن تأخذ بطريقتهم، وبهديتهم، الذين استفادوه من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، ومن هدي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، ومن طريقة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسِيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [البقرة: ١٣٧-١٣٨].

والله المستعان، والحمد لله رب العالمين



## الإيمان بكرامات الأولياء، وعباد الله الأتقياء

ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بكرامات الأولياء، وعباد الله الأتقياء".

وقد بين الله عزَّجَلَّ في كتابه الكريم الولاية لمن تكون.

فقال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿الْآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "من كان مؤمناً تقياً، كان لله ولياً".

فالولي: هو المؤمن التقي بنص هذه الآية.

والولي: هو المتابع للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -، المحافظ على الفرائض، والمستكثر

من النوافل.

ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيئِهِ، وَلَيْتِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»<sup>(١)</sup>.

وكرامات الأولياء وقعت في الأمم السابقة، وفي هذه الأمة.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٦٥٠٢).

ووقعت للرسول وللأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ووقعت لغيره من المؤمنين المتقين.

**إلا أن الكرامات في حق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام تسمى: "آيات".**

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَخَّلَ بِنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَكْمُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾ [الإسراء: ١٠١].

**بيان الفرق بين المعجزات، والكرامات، والخوارق التي يفعلها السحرة الكافرين المتعدين.**

**الأول:** أنها في حق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام تسمى بآيات، لأنها تكون مقرونة بالتحدي.

**الثاني:** أنها في حق المؤمنين المتقين تسمى بكرامات الأولياء.

**الثالث:** أنها في حق السحرة والكهنة، والمشعوذين، والعرافيين، والمنجمين، تسمى بخوارق العادات الشيطانية، التي يفعلونها بالاستعانة بالشياطين؛ حتى يلبسون على الناس الباطل في صورة الحق.

**لأن بعض أهل البدع والضلال منع هذه الكرامات، وقال:** "لو جوزنا هذه الكرامة للولي، اشتبهت بالخارقة التي يفعلوها السحرة، والمنجمين، والكهنة، والعرافيين، والمشعوذين ومن إليهم".

وهذا لسوء فهمه، ولسوء عقيدته.

**والإفان الولي:** هو المؤمن التقي.

**والساح، والكاهن، والمشعوذ، والعراف، والمنجم ومن إليهم:** ليسوا من أهل الإيمان، وليسوا من أهل الإسلام، وليسوا من أهل التقوى، فضلاً أن يكونوا من الأولياء المتقين لله رب العالمين.

بل هم من أولياء الشيطان: "الذي يخرجهم من نور الإيمان، ونور السنة، ونور الهداية، ونور الطاعة، إلى ظلمات الكفر، وظلمات الشرك، وظلمات البدع والضلالات، وظلمات المعاصي والمنكرات".

بعكس أولياء الرحمن: "الذين يخرجهم الله عَزَّجَلَّ من الظلمات إلى النور".

من ظلمات: "الكفر، والشرك، والبدع، والضلالات، والمحدثات، والكبائر، وسائر المعاصي والمنكرات".

إلى نور: "الإسلام، والإيمان، والسنة، والطاعة، والهداية، والخير كله بإذنه سبحانه وتعالى".

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٧].

ومما يذكر في مثل هذا الباب: "ما امتن الله عَزَّجَلَّ به على مريم عليها السلام".

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعَالٍ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّتًا بَعْضُهُمْ مِّن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُكَ إِنِّي لَكَ هَذَا قَالَتَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٧].

فر بما وجد عند مريم عليها السلام فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف.

فهذه كرامة من كرامات الأولياء التي يؤيد الله **عَزَّوَجَلَّ** بها من يشاء من عباده المؤمنين المتقين.

**وفي الصحيحين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله:** من حديث **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ: «**انطَلَقَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَيْتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْحَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَا لَا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَعْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَاَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ»**، قَالَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -: «**وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَاثْمَنَعْتَ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُحَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَاْفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا»**، قَالَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -: «**وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدَّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْفَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ**

شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنْتَ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشَّهَدَاءِ أَشْهَدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَفَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلْتَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِي بِكَ، وَسَأَلْتَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِي بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتُ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أَخْبِرْكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا»<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ -

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٢٧٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٤٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٢٩١).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابَ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِإِسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَا إِذْ قُلْتُ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَاتَّصَدَّقُ بِثُلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَهُ».

وفي رواية أخرى في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: أَنَّهُ قَالَ: «وَأَجْعَلُ ثُلْثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ، وَالسَّائِلِينَ، وَابْنَ السَّبِيلِ»

### ذكر الكرامة التي أيدى الله عزَّ وجلَّ بها أصحاب الكهف.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيِّمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝١٢ لَحْنٌ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝١٣ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۝١٤ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۝١٥ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝١٦ وَإِذْ أَعْرَضْتُمْوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْأُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝١٧ \* وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ لِقَوْمٍ فَهُمْ أَهْتَدٍ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُضِلَّهُ فَلَئِنَّ لِحَدِّ لَهْ وَلِيًّا مُرْشِدًا ۝١٧ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتِنَا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ

ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلَّبَهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءِ إِيَّايَ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِئْنَا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرُ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ [الكهف: ٩-٢٧].

فاكرمهم الله عز وجل بكرامة عظيمة: "وهي أنه سبحانه وتعالى سلمهم من بطش أعدائهم، وعاشوا في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين، وكان الله عز وجل هو المدبر لشأنهم في نومهم، وبعد استيقاظهم".

**ذكر الكرامة التي أيدى الله عز وجل بها أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - مع أضيافه.**

وفي الصحيحين: من طريق أبي عثمان: "أنه حدثه عبد الرحمن بن أبي بكر، أن أصحاب الصفة، كانوا ناسًا فقراء، وإن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، قال مرة: «من

كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبِ بِثَلَاثَةٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبِ بِخَامِسٍ، بِسَادِسٍ» أَوْ كَمَا قَالَ: **وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -** جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَأَنْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بِعَشْرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بِثَلَاثَةٍ، قَالَ: **"فَهُوَ وَأَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - وَلَا أَدْرِي هَلْ قَالَ: وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ بَيْنَ بَيْنِنَا وَبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ - قَالَ: "وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَبِثَ حَتَّى نَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَجَاءَ بَعْدَمَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ - أَوْ قَالَتْ: ضَيْفِكَ؟ - قَالَ: أَوْ مَا عَشَيْتُهُمْ؟ قَالَتْ: أَبُؤَا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَعَلَبُواهُمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، وَقَالَ: يَا عُثْرُ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُوا لَا هَنِيئًا، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، قَالَ: فَأَيْمُ اللَّهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، قَالَ: حَتَّى شَبِعْنَا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتِ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقُرَّةَ عَيْنِي، لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرَ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مِرَارٍ، قَالَ: فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي يَمِينَهُ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، قَالَ: وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَمَضَى الْأَجَلَ فَعَرَفْنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْاسُ اللَّهِ أَعْلَمَ كَمَ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، إِلَّا أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ" (١).**

**وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ»، فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ، وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هَذِيلٍ، يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَتَفَرُّوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مَاتَتِي**

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠٥٧).

رَجُلٌ كُلُّهُمْ رَامٌ، فَاقْتَصَّوْا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَا كُلُّهُمْ تَمَرًا تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمَرٌ يَثْرَبُ فَاقْتَصَّوْا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا رَأَهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى فِدْفِدٍ وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: انزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ، وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا، قَالَ عَاصِمٌ بِنُ ثَابِتٍ أَمِيرِ السَّرِيَّةِ: أَمَا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ رَهَطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، مِنْهُمْ خُبَيْبُ الْأَنْصَارِيِّ، وَابْنُ دَثَنَةَ، وَرَجُلٌ آخَرٌ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ إِنْ لِي فِي هَؤُلَاءِ لَأَسْوَأُ يُرِيدُ الْقَتْلَى، فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى فَقَتَلُوهُ، فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ، وَابْنِ دَثَنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَفْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَاعَ خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاضٍ، أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَأَعَارَتْهُ، فَأَخَذَ ابْنًا لِي وَأَنَا عَافِلَةٌ حِينَ آتَاهُ قَالَتْ: فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ، فَفَزِعْتُ فَرَعَةَ عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: تَخَشِينَ أَنْ أَقْتَلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ، وَإِنَّهُ لَمُوتِقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ تَمَرٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرِزْقٌ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: "ذَرُونِي أَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ، فَارْكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: "لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا".

مَا أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوٍ مُمْرَعٍ  
فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَ الرَّكَعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قَتَلَ صَبْرًا،

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصَيْبَ، «فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ خَبْرَهُمْ، وَمَا أُصِيبُوا، وَبَعَثَ نَاسًا مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ، لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عِظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبِعَثَ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتُهُ مِنْ رَسُولِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

وجاء في فضائل الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - للإمام أحمد رحمه الله برقم (٣٥٥):

قال - رحمه الله -: " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَتْنَا أَبُو عَمْرٍو الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينِ الْمِصْرِيِّ قَتْنَا ابْنَ وَهْبٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى سَارِيَةَ، قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمًا، قَالَ: فَجَعَلَ يَصِيحُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: "يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ، يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ، قَالَ: فَقَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقِينَا عَدُوَّنَا فَهَزَمْنَاهُمْ، فَإِذَا بِصَاحِبِ يَصِيحُ: يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ، يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ، فَأَسْنَدْنَا ظُهُورَنَا بِالْجَبَلِ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، فَقِيلَ لِعُمَرَ، يَعْنِي: ابْنَ الْخَطَّابِ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ". قَالَ ابْنُ عَجَلَانَ: وَحَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ " <sup>(٢)</sup>.

وكم هي كرامات للأولياء ينزلها الله عَزَّوَجَلَّ، إكرامًا لهم، واستجابة لدعواتهم، وتفريجًا لكروباتهم، ودفاعًا عنهم، وإظهارًا لمكارمهم ومحاسنهم.

لكنها ليست بكرامات أهل البدع والخرافات؛ الذين توسعوا في مثل هذا الباب. وقد ألف الياضي: كتاب "كرامات الأولياء"، وأخذ منه النبهاني، عجائب ليست

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٤٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - برقم (٣٥٥)، وهو في الصحيحة للإمام

الألباني رحمه الله برقم (١١١٠).

بكرامات.

حيث يدعون أن العيدروس: "يحيى الموتى".

ويدعون أن بعض أوليائهم: "يعرف ما في القلب، وما في الصدر، ومن هذه الخزعبلات".

فصاحب الكرامة حقاً: "لا يتكلفها، ولا يحرص على ظهورها، ويكون في طريقه موافقاً للكتاب ولللسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -".

وصاحب الكرامة المزيفة المكذوبة: "يتكلف في ظهورها، ويتكلف في إظهارها للناس، ويكون في طريقه مخالف لكتاب، ولللسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -".

ومن ذلك ما يفعله المجاذيب: "الذين يسرون في القرى، ويقول أحدهم يا ابن علون: "ويقر بطنه، أو يفقع عينه".

فهذه ليست بكرامة للأولياء، وإنما هو يستغيث بغير الله عَزَّوَجَلَّ، ويدعو غير الله عَزَّوَجَلَّ في شيء لا يقدر عليه إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

والمدعو من دون الله: "ميت عاجز غائب"، فهو غير حي، وغير حاضر، وغير قادر؛ فهذه ليست من الكرامة في شيء، وإنما هي شرك أكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وإنما هي من سبل الشحاعة، وغير ذلك.

**بيان أقسام الناس في كرامات الأولياء.**

القسم الأول: "أهل الحق، وهم أهل السنة والجماعة".

الذين: أثبتوا كرامات الأولياء لأدلة الكتاب والسنة والثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، على الوجه الشرعي.

القسم الثاني: "أهل الاعتزال ومن إليهم من أهل البدع والمحدثات والضلالات".

الذين: أنكروها وردوها، مع تواتر الأدلة من الكتاب الكريم، ومن السنة المطهرة

الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بثبوتها .

القسم الثالث: "أهل التصوف ومن إليهم".

الذين: تكلفوها، وأدخلوا فيها ما ليس منها.

بل ربما جعلوا ما يقوم به: "السحرة، والمشعوذين، والعرافين، والمنجمين"، الكفرة

الزنادقة المجرمين من كرامات الأولياء، وليست من الكرامات في شيء.

مع أن الساحر كافر مرتد.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمُرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [البقرة: ١٠٢-١٠٣].

ففي هذه الآيات خمسة مواطن يكفر فيها الساحر، ومن يتعلم السحر:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ

السَّحَرَ﴾.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾.

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبَسَ مَا

شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٠﴾﴾.

الخامس: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾، مفهوما أنهم ليسوا بمؤمنين .

وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله: من حديث أبي هريرة، وَالْحَسَن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» (١).

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» (٢).

فإذا كان السائل مصدق للساحر، أو للكاهن، أو للمنجم، أو للعراف: كافرًا، فمن باب أولى كفر الساحر، وكفر الكاهن، وكفر المنجم، والعراف.

وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله وغيره: من حديث عبد الله ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ زَادَ مَا زَادَ» (٣).

فالسحرة: "ليسوا من أهل الولاية، إنما هم من أولياء الشيطان، يستمتع بهم، ويغويهم".

قال الإمام ابن الأثير الصنعاني رحمه الله: "أقرب الطرق لتعلم السحر الشرك بالله عَزَّ وَجَلَّ"، فكل ما كان الإنسان مشرِّكًا، و مندداً؛ كان الشيطان له أطوع.

### والله المستعان



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩٥٣٦). والحديث حسن بشواهد.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٣٠).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٩٠٥)، والإمام ابن ماجه في سننه (٣٧٢٦)، وحسنه الإمام الألباني

رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٧٩٣).

## معرفة طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في التعامل مع أهل البدع

ومن باب اعرف عقيدتك: "معرفة طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في التعامل مع أهل البدع والأهواء".

لأن البدع تسيء إلى أصحابها، وهي محرمة: "بالكتاب، والسنة، والإجماع من أهل العلم".

قال الله عز وجل: ﴿أَمْرٌ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِمَّا لَمْ يُأْذَنُ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [الشورى: ٢١].

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ما، قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَانَتْهُ مُنْدِرٌ جِيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَا لَا فَلَائِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»<sup>(١)</sup>.

وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله وغيره: من طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمى، وحجر بن حجر، قالوا: "أَتَيْنَا الْعَرَبِيَّ بْنَ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ: ﴿وَلَا

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٦٧).

عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ لِتَحْمَلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴿ [التوبة: ٩٢] فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَسِبِينَ، فَقَالَ الْعَرَبَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بليغةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِّعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبِشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّبِينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (١).

### بيان طريقة أهل السنة والجماعة في التعامل مع أهل البدع.

وقد اتفق السلف الصالح رضوان الله عليهم على التحذير من البدع، والمحدثات وهجرهم .

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ [الأنعام: ٦٨].

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِنَّمَا مِثْلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحَدِّثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا حَبِيشَةً» (٢).

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٠٧). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن . وهو في

الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٩٢١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٥٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٢٨).

وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث عبد الله ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما، - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْقَدْرِيَّةُ مَجْهُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ: إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوا لَهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوا لَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

فمن هذه الأدلة، ومن غيرها في الباب: "علم أن طريقة أهل السنة والجماعة في كل عصر وزمان، هي التحذير من أهل البدع، الأهواء، أهل الضلال والزيغ، والبعد عنهم، وعدم مخالطتهم، وعدم الاغترار، أو التأثر بهم".  
حتى أنهم عرفوا السني من البدعي: "بمجالسته للمبتدعة، أو بمجالسته لأهل السنة والجماعة".

وكانت القاعدة عندهم: "من خفيت علينا بدعته، لم تخف عنا ألفتة".

وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله وغيره:

من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»<sup>(٢)</sup>.

### بيان أصول البدع:

وقد أشار النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إلى أصول البدع.

ففي سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله: من حديث عوف بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فِإِحْدَى

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٩١). وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٨٣٣)، والإمام الترمذي في سننه (٢٣٧٨)، وحسنه الإمام الألباني

رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٩٢٧).

وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»<sup>(١)</sup>.

وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَأْمُومًا، أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَامَ فِينَا فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». زَادَ ابْنُ يَحْيَى، وَعَمَرُو فِي حَدِيثَيْهِمَا: «وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ لِصَاحِبِهِ». وَقَالَ عَمَرُو: «الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصَلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»<sup>(٣)</sup>.

وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: قَالَ

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٣٩٩٢). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٥٩٧). وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في

الصحيححة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٠٤).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سنننه (٤٥٩٦)، والإمام ابن ماجه في سننه (٣٩٩١). وقال الإمام الألباني

رحمه الله في صحيح السنن: "حسن صحيح". وهو في الصحيححة للإمام الألباني رحمه الله برقم

(٢٠٣).

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذُوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفَتَّرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام يوسف بن أسباط رحمه الله:

أصول المبتدعة أربعة: الجهمية، الرافضة، المرجئة، الخوارج<sup>(٢)</sup>.

ثم تعود بقية الفرق إلى هذه الفرق الأمام، التي أحدثت بعد موت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

ولو تأملنا سبب الفرقة، والاختلاف في الأمة، وسبب التنافر، وسبب التنازع؛ لوجدنا أن مصدره البدع، وأهلها الذين: تركوا الكتاب والسنة، إما كلياً، أو جزئياً، والله المستعان.

وفي المعجم الأوسط للإمام الطبراني رحمه الله:

من حديث أنس بن مالك -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ حَبَبَ التَّوْبَةِ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بَدْعَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

وفي سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله: من حديث عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ حَتَّىٰ يَدَعَّ

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٦٤١). وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (١).

(٣) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٤٢٠٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله

برقم (١٦٢٠).

بِدْعَتُهُ»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث وإن لم يثبت لفظه، فهو يبين معنى الحديث الأول، وأن صاحب البدعة إذا لم يتب فهو على خطر عظيم، وإن تاب وترك البدع فهو على خير إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ.

ومعنى: «حجب التوبة»: أي لا يوفق لها، كما قال ذلك الإمام أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله، عندما سُئِلَ عن معنى هذا الحديث.



(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٥٠). وضعفه الإمام الألباني رحمه الله في السنن. وهو في الضعيفة

للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٤٩٢).

## بيان الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

ومع ذلك أبقى الله ﷺ لهذه الأمة بفضلله، وكرمه، وإحسانه، وبمته فرقة ناجية، وطائفة منصورة؛ حتى لا يتغير الدين، وتذهب معالمه، ويذهب خيره كما حصل لليهود، وللنصارى، عليهم لعائن الله ﷺ والملائكة والناس أجمعين.

ففي الصحيحين: من حديث المغيرة بن شعبة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى في صحيح البخاري رحمه الله:

من حديث المغيرة بن شعبة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنِ الْمَغِيرَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ».

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: " فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٤٠)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٢١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٣١١).

(١)

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث ثوبان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»<sup>(١)</sup>، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ فُتَيْبَةَ: "وَهُمْ كَذَلِكَ".

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث جابر بن سمرّة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من طريق عُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ، حَدَّثَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»<sup>(٣)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ»، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٢).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠٣٧).

يُقَاتِلُونَ عَلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَجَلٌ»، «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمُسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث سعد بن أبي وقاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -: «لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ، حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ»<sup>(٢)</sup>.

فالحديث رواه جمع من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -، كما في الصحيحين، وغيرهما.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم (١٣ / ٦٦):

وأما هذه الطائفة فقال البخاري هم أهل العلم وقال: أحمد بن حنبل إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم قال القاضي عياض إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث قلت ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إلى الآن ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث... وقال علي بن المديني المراد بأهل الغرب العرب والمراد بالغرب الدلو الكبير لاختصاصهم بها غالباً. اهـ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٥).

**فعليك أيها المسلم:** ملازمة طريق أهل السنة والجماعة؛ فهم الطائفة المنصورة، وهم الفرقة الناجية.

تلازم طريقة أهل السنة والجماعة: "في أقوالهم، وأفعالهم، ومعتقداتهم، وأخلاقهم، ومنهجهم، وسمتهم، وفي كل شيء يكون منهم".

**فإن صلاح الظاهر:** "يكون بصلاح الباطن".

**وصلاح العمل:** "يكون بصلاح العقيدة".

**وفساد الظاهر:** "يكون بفساد الباطن".

**وفساد العمل:** "يكون بفساد العقيدة".

**ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله:** من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

**فالطائفة المنصورة، والفرقة الناجية:** "هي الجماعة التي اجتمعت على كتاب الله عَزَّجَلَّ، وعلى سنة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -؛ بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم". وهم ما كانوا على ما كان عليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه رضوان الله عليهم.

**فالقلوب:** "هي محل نظر الله عَزَّجَلَّ".

**فإن الله عَزَّجَلَّ ينظر ابتداءً إلى القلب؛** الذي فيه الصلاح.

**ثم إلى العمل:** "إن وافق الكتاب والسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٦٤).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فذاك".

وإن خالف الكتاب والسنة: "فهو مردود على صاحبه، غير مقبول منه".

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عن عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين: من حديث عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٢)</sup>.

### بيان أن البدعة تنقسم إلى مكفرة، وغير مكفرة. □

ومن طريقة أهل السنة والجماعة في هذا الباب: "أن البدعة بدعتان".

#### القسم الأول: "البدعة المكفرة".

وهي: "التي تخرج صاحبها من ملة الإسلام، فيصير حاله كحال أهل الكفر والشرك والأوثان".

#### القسم الثاني: "البدعة المفسدة".

وهي: "التي لا تخرج صاحبها من ملة الإسلام، ولكنها تخرجه من سنة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -".

وصاحبها يكون على خطر عظيم إن لم يتب إلى الله عَزَّجَلَّ منها". □

#### القسم الأول: "البدعة مكفرة".

فأصحابها ليسوا من أهل الإسلام، في سرد، ولا ورد؛ بل هم منافقون، وزنادقة: "يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر والإجرام".

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧١٨)، وعلقه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (١٠٧/٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٩٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧١٨).

ومن أشهر: "الباطنية، والرافضة".

الذين: "غلوا في علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وأرضاه، وفي أهل بيته؛ حتى ألوهه من دون الله عَزَّوَجَلَّ، وادعوا له العصمة.

وبعضهم: أدعى له الرجعة إلى الدنيا بعد موته - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وأرضاه.

وزعموا: أن القرآن الكريم الذي هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام إلى النبي الكريم محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أنه ناقص، وفسروه بتفاسير تخالف المنقول، وتخالف السلف الصالح رضوان الله عليهم، وتخالف المعقول، وتخالف اللغة العربية، بل وتخالف مع أجمع عليه علماء الإسلام في كل زمان، وفي كل مكان من الضوابط والأصول.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [البقرة: ٦٧].

فسروا البقرة: "بعائشة أم المؤمنين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وأرضاه".

وخالفوا جميع كتب التفاسير لأهل العلم في كل زمان، وفي كل مكان. مع أن الخطاب في الآية: "كان لنبي إسرائيل".

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

وفسروا الجبت والطاغوت: بأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وأرضاهما.

وفسروا الليل والنهار: بالحسن، والحسين، عليهما رضوان الله عليهم أجمعين.

وهكذا من هذه التفسيرات: التي لا تنطوي إلا من كان على عقيدتهم الباطلة المنحرفة عن المنهج الرباني الحق، وعلى من كان على شاكلتهم في بغض الصحابة -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - .

**ومن أشهرهم: "عباد القبور من غلاة الصوفية".**

الذين: يدعون أصحاب القبور من دون الله **عَزَّجَلَّ** فيما لا يقدر عليه إلا الله **عَزَّجَلَّ**:  
"من شفاء الأمراض، وتفريج الهموم والغموم، ورد الغائبين، وجلب الأرزاق  
والمنافع، ودفع المضار والشرور، تعالى الله **عَزَّجَلَّ** عما يقول الظالمون علواً كبيراً".

**بل:** وينذرون لهم من دون الله **عَزَّجَلَّ**، ويذبحون لهم، ويطوفون بقبورهم، ويفعلون  
لها الأفعال الشركية، التي كان يفعلوها المشركون لأصنامهم، ولأنصابهم.  
وهذا أمر غير منكور، لا ينكره إلا جاهل بالعقيدة الصحيحة.

**والأما يحدث في شعب هود:** "هو الوثنية التي كانت تحدث عند: "هبل، ومناة،  
والعزى".

يدعونه من دون الله **عَزَّجَلَّ**، وينذرون له من دون الله **عَزَّجَلَّ**، ويشدون الرحال إلى  
قبره، ويفعلون ما لا يفعل إلا عند بيت الله الحرام.

**وغيره من القبور: "أطم، وأعظم".**

**فربما يزور قبر البدوي في مصر:** "أكثر من اثني عشر مليوناً في السنة الواحدة".

**ويزور مراقد آل البيت في العراق:** "الملايين المملينة من الناس".

**فمثل هؤلاء عباد القبور:** "ليسوا من الإسلام لا في سرد، ولا في ورد؛ لأنهم ما حققوا:  
"لا إله إلا الله"، ولا استقاموا عليها".

**ومن أشهرهم: "الجهمية".**

الذين: يزعمون أن الله **عَزَّجَلَّ** لا أسماء له حسنى، ولا صفات له عليا، نعوذ بالله من  
كفرهم، ومن زيغهم، ومن ضلالهم، ومن بدعهم.

فيقول أحدهم: بأن الله عَزَّجَلَّ: "لا فوق ولا تحت، ولا داخل العالم ولا خارج العالم، ولا متصل بالعالم ولا منفصل عن العالم، ولا أمام ولا خلف، ولا عن اليمين ولا عن الشمال، ولا حي ولا ميت، ولا غير ذلك".

ولو قيل لأحدهم صف لنا العدم: "لما وجد أفضل من هذه الأوصاف، ولا أعظم، ولا أكثر منها".

فوصفوا الله عَزَّجَلَّ: "بالعدم المحض، تعالى الله عَزَّجَلَّ عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا".

ويزعمون: "أن القرآن الكريم الذي هو كلام الله عَزَّجَلَّ، يزعمون أنه مخلوق".  
ويزعمون: "أن الجنة والنار غير مخلوقتان الآن، وأنهما تفنيان، وتبيدان، إلى غير ذلك من الأقوال الباطلة، البائرة".

ومن سلك مسلكهم، وطريقتهم؛ صار منهم.

القسم الثاني: "البدعة المفسدة":

ومعناها: "أنها غير مخرجة لصحابها من ملة الإسلام، ولكنه على خطر عظيم إن لم يتب إلى الله عَزَّجَلَّ منها".

وكثير من الناس إذا سمعوا حديث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في الافتراق.

يزعمون: "أن أهل السنة والجماعة يحكمون على المسلمين بالنار".

والجواب: "إن هذا غير صحيح، فأهل السنة والجماعة لا يحكمون على المسلمين بالنار".

ومعنى هذه الأحاديث: أن هذه الفرق التي افتقرت مستحقة للنار بخروجها عن أهل السنة والجماعة، وهم تحت المشيئة.

فقد يغفر الله **عَزَّوَجَلَّ** لهم، وقد يعذبهم بقدر ذنوبهم، ولكن مآلهم يكون إلى الجنة؛ لأن التوحيد يعصمهم من الخلود في نار جهنم.

قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

وهذه البدع متوافرة، وهي التي أشار إليها النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** - بقوله: "إلى ثنتين وسبعين فرقة".

هذه هي البدع المفسقة، وما زال أصحابها في الإسلام، ولم يخرجوا منه. **فمنهم**: "الخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، والأشاعرة، والماتوريدية، والكلاية، وبدعة الحزبية، وبدعة القدرية ما لم ينكروا علم الله **عَزَّوَجَلَّ**. فمن أنكر علم الله **عَزَّوَجَلَّ** كفر، كما قال ذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وغيره من المتقدمين".

**فيا عباد الله**: "علينا أن نكون على حذر عظيم من البدع، ومن أهل البدع، ومن أهل الأهواء المخالفة لكتاب ربنا **عَزَّوَجَلَّ**، ولسنة نبينا محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** -".

**وعلينا بطريقة**: "النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** - إن رما أقصر الطرق المؤدية إلى الجنة". **وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله**: من حديث **أبي هريرة** - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَبِي؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي»<sup>(١)</sup>.

وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٢٨٠).

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

وفي هذا الزمان: نشطت الحزبية المفرقة لصفوف المسلمين، فعلى المسلمين أن يكونوا في بعد عنها، وأن يلزموا طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم، ويكونوا جماعة واحدة فقط.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٨].

وفي سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله: من حديث عن أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وَنَحْنُ نَذُكِّرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ، فَقَالَ: «الْفَقْرَ تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُصَبَّنَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاعَةً إِلَّا هَيْهَ، وَائِمُّ اللَّهِ، لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ»<sup>(١)</sup>. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "صَدَقَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «تَرَكْنَا وَاللَّهِ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ»".

فالواجب علينا جميعاً: "أن نلتزم بسلوك طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم في فهم: "الكتاب، والسنة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -".

ويجب علينا: "أن يكون تعصبنا وذهابنا مع الكتاب والسنة حيثما حلت، وحيثما ذهبت".



(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٥). وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في

الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٦٨٨).

## بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"

بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر".

ومن طريقة أهل السنة والجماعة أنهم: "يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر".

أخذاً بقول الله عزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا

جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ

أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٣٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ

أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ

وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٣٨﴾ [آل عمران: ١٠٤-١٠٨].

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: " سَمِعْتُ رَسُولَ

اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

فِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

### وأهل السنة والجماعة يبذلون النصيحة.

على مقتضى ما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث تَمِيمِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ

وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

وعلى مقتضى ما جاء في الصحيحين: من حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٦).

«بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(١)</sup>.

ومعلوم أن الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين بعثهم الله عَزَّجَلَّ بالنصيحة لكل رجل من قومهم.

يقول الله عَزَّجَلَّ عن نوح عليهم السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ أَمْلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَا كِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأعراف: ٥٩-٦٢].

ويقول الله عَزَّجَلَّ عن هود عليه السلام: ﴿وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَمْلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَا كِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف: ٦٥-٦٨].

ويقول الله عَزَّجَلَّ عن صالح عليه السلام: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَقَوَّمُوا لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف: ٧٧-٧٩].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٦).

## بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "حسن الجوار"

بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "حسن الجوار".

امثالاً لقول الله عزَّجَلَّ في كتابه: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

وفي الصحيحين: من حديث عبد الله ابنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين: من حديث أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «سَمِعْتُ أَدْنَابِي، وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ جَائِزَتُهُ» قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقْتُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٢٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠١٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٨).

## بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "بر الوالدين، والإحسان إلى الأرحام"

بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "بر الوالدين، والإحسان إلى الأرحام".

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتَاكَ مَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ وَمَا يَسْتَبِئُكَ مِنْهُ الْإِنْسَانُ أَجْمَلٌ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ نَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٧].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقَ تَحْنُ نَزْرُفُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّوْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١].

وجاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»<sup>(١)</sup>.

وجاء في الصحيحين: من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١٣٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠٦٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٥٧).



## بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "صدق الحديث"

ومن طريقة أهل السنة والجماعة: "صدق الحديث".

امثالاً لقول الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾

[التوبة: ١١٩].

ولقول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ

لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: ٢١].

وفي الصحيحين، واللفظ للإمام مسلم رحمه الله: من حديث عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -: «عَلَيْكُمْ بِالصَّٰدِقِ، فَإِنَّ الصَّٰدِقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّٰدِقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٦).

## بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الأمانات"

ومن طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الأمانات".

وذلك امتثالاً لقول الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].  
 ولقول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٨﴾﴾ [المؤمنون: ٨].  
 ولقول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء: ٥٨].

وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله وغيره: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٥٣٥)، والإمام الترمذي في سننه (١٢٦٤). وقال الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن: "صحيح". وقال: "حسن صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٤٢٣).

## بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الحقوق لمن تعينت له"

ومن طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الحقوق لمن تعينت له".

ففي صحيح البخاري: من حديث أَبِي جُحَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "أَخَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: "أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: "كُلْ؟" قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: "مَا أَنَا بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلِ"، قَالَ: فَأَكَلْ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ يَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: "إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَا هَلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ"، فَآتَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «صَدَقَ سَلْمَانُ»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين، واللفظ للإمام مسلم رحمه الله: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِجْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»<sup>(٢)</sup>.

وفي سنن الإمام أبي داود رحمه الله وغيره: من حديث أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِرِوَارِثٍ»<sup>(٣)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٦٨)، والإمام مسلم في صحيحه (١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٥٩).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٨٧٠)، والإمام ابن ماجه في سننه (٢٧١٣). وقال الإمام الألباني

## بيان أن أهل السنة والجماعة: "يلتزمون محاسن الأخلاق، ويجتنبون سفاسفها"

وأهل السنة والجماعة في الجملة: "يلتزمون محاسن الأخلاق، ويجتنبون سفاسفها".

ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، ... وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ<sup>(١)</sup>.

وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله: من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَدِيءَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيحين: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مَبْعَثُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ لِأَخِيهِ: "ازْكَبْ إِلَيَّ هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعُ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ اتَّبَعْتَنِي، فَانْطَلَقَ الْأَخُّ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعُ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ لَهُ: "رَأَيْتَهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ"»<sup>(٣)</sup>.

وفي مسند الإمام البزار رحمه الله: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»<sup>(٤)</sup>.

فينبغي لمن أراد أن يتأسى بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أن يكون عاملاً داعياً، محباً لمعالي الأخلاق القيم، مبتعداً عن سفاسفها، وعن مخالفتها، ومن وقع في شيء من ذلك عاد، ورجع وأتاب إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧١).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٠٠٢)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٦١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧٤).

(٤) أخرجه الإمام البزار في المسند (٨٩٤٩). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٤٥).

## طريقة أهل السنة والجماعة: "التوبة إلى الله عَزَّجَلَّ، والدعوة إلى ذلك، والحث عليها"

ومن طريقة أهل السنة والجماعة: "التوبة إلى الله عَزَّجَلَّ، والدعوة إلى ذلك، والحث عليها، والتحضيض إليها".

فإن من طريقة أهل السنة والجماعة: "التوبة إلى الله عَزَّجَلَّ، والدعوة إلى ذلك، والحث عليها، والتحضيض على ذلك".

امثالاً لقول الله عَزَّجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨].

واختلف أهل العلم في تحديد التوبة النصوح إلى أقوال:

**الأول:** "أنها التوبة التي توفرت فيها شروط قبول التوبة".

وهي:

**الأول:** الإخلاص لله عَزَّجَلَّ في التوبة.

**الثاني:** الندم على فعل الذنب.

**الثالث:** العزم المؤكد على عدم العودة إلى الذنب.

**الرابع:** الإقلاع الكلي عن الذنب، وعدم التفكير في الرجوع إليه مرة أخرى.

**الخامس:** أن تكون في زمن قبول التوبة.

**أي:** ما لم تطلع الشمس من مغربها، أو في وقت خروج الروح من الجسد، وهي ما يسمى بالغرغرة، وهذا فيما بين العبد وربّه سبحانه وتعالى، وأما ما بين العباد

أنفسهم، فيزاد فيها:

**السادس:** التحلل من المظالم، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها.

**القول الثاني: التوبة النصوح:** هي أن يتوب الإنسان مما وقع، وينصح الخلق في ذلك؛ فيجتمع فيها التوبة من النصح لله **عَزَّجَلَّ**.

**القول الثالث: أن التوبة النصوح:** هي أن يتوب الإنسان من جميع الذنوب، والمعاصي، والخطايا، والآثام كلها.

**القول الرابع:** أنها التي لا يذنب بعدها .

**والأقرب:** القول الأول، وهي أن يتحقق فيها شروط قبول التوبة، وهي ما ذكرنا.

**فالتوبة النصوح:** هي واجبة من كل ذنب، وهي جائزة في كل وقت، ما لم يغرغر العبد وتخرج روجه من جسده، أو ما لم تطلع الشمس من مغربها.

**ففي الصحيحين:** من حديث **أبي هريرة** - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** - **نَ رَسُولَ اللَّهِ** - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]»<sup>(١)</sup>.

**وفي سنن الإمام الترمذي رحمه الله:** من حديث **عبد الله ابن عمر** - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، **عَنِ النَّبِيِّ** - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغِرْ»<sup>(٢)</sup>.

**ومن ذلك:** أن الله **عَزَّجَلَّ** شرع لنا الاستغفار، في كثير من الأوقات، وفي كثير من

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٧).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٥٣٧). وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

المواطن؛ لإزالة ما يقع فيه العبد من الذنوب، ومن المعاصي، ومن السيئات، ومن الخطايا، ومن غير ذلك.

### فإن الذنوب لها غوائل.

كما قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث الأغر بن يسار المُرَزِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَيَّ قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: من حديث عبد الله ابن عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَيَّ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ»<sup>(٣)</sup>.

فمن أراد لنفسه السلامة؛ فعليه أن يلزم طريقة أهل السنة والجماعة، ويلتزم عقيدة أهل السنة والجماعة، ظاهرًا وباطنًا، في خلوته، وفي جلوته، في حضره، وفي سفره.

فإنه الدين الذي لم يشب، الدين الذي أنزله الله عَزَّجَلَّ على محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣٠٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٢).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٢).

حيث قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾﴾  
[المائدة: ٣]، دين بعيد عن الغلو، والجفاء.

وبعيد عن امتهان القبور، كما أنه بعيد عن تشييدها، والبناء عليها، وعن شد الرحال إليها، وعن تعظيمها، وعن عبادتها ودعائها من دون الله **عَزَّجَلَّ**، وعن الطواف بها دون الطواف بما شرعه الله **عَزَّجَلَّ** من المسجد الحرام، مسجد الكعبة، وعن النذر لها، وعن الذبح لها، وغير ذلك من الأمور المحرمة، والأمور الشركية التي تخرج العبد من ملة الإسلام.

**وهم: "في باب صحابة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -"**

بعيدون عن الغلو فيهم وعبادتهم من دون الله **عَزَّجَلَّ**، وبعيدون عن الجفاء في حقهم، والتقص بهم، والطعن فيهم، وتكفيرهم، ولعنهم، وسبهم.

**بل هم:** في الطريقة الوسط الاحب، يحبونهم؛ لأمر الله **عَزَّجَلَّ** بحبهم، ولمحبة الله **عَزَّجَلَّ** لهم، ولمحبة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - لهم.

وهكذا لما تميزوا به من الأخلاق العظيمة، والصفات الجليلة، في توحيد الله **عَزَّجَلَّ**، وفي نصرة دين الله **عَزَّجَلَّ**.

فلا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم على غير الجميل؛ فهو على غير السبيل:  
"من الروافض، والخوارج، والمعتزلة، والنواصب، ومن سار على سيرهم، واقتفى أثرهم".

**وأهل السنة والجماعة: "وسط في حكام المسلمين"**

فلا يغفلون فيهم: حتى يجعلون أحدهم كأبي بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وعمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

ولا يجفونهم: حتى يخرجون عليهم بالسلاح، وبالقتال، ويشورون عليهم، وينقمون عليهم.

بل يعتقدون فيهم: "ما جاء في الكتاب والسنة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -".  
 كما جاء في الصحيحين: من حديث عبد الله ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»<sup>(١)</sup>.

وأهل السنة والجماعة: "في باب الأسماء والصفات".

وفي غير ذلك من أبواب العقيدة، وأبواب التوحيد.

على مقتضى كلام ربنا سبحانه وتعالى، وكلام نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فيما ثبت عنه.

فنسأل الله عَزَّجَلَّ أن يهدينا، لأقوم السبل، ولأحسن الطرق، وأن يجنبنا منكرات الأخلاق، الأعمال، والأقوال، والأهواء، والأدواء.  
 والله المستعان، وعليه التكلان، والحمد لله رب العالمين.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٩).

## العقيدة الصحيحة هي المأخوذة: "من الكتاب والسنة"، وما أجمع عليها السلف

وملخص هذا الباب: " أن عقيدة المسلم الصحيحة هي المأخوذة: "من الكتاب، والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم أجمعين".

فإذا أراد أحد أن يستوعب قد يفوته، لأن ما يتعلق بأعمال القلوب، وما يتعلق بأعمال الجوارح، وقول اللسان كثير جداً، لكن فيما تقدم بيان يجب أن يكون عليه المسلم في إيمانه بالله تعالى، وبقية المعتقد.

فستقيم حال المسلم: "إن اعتقد ما دل عليه كلام ربنا سبحانه وتعالى إذ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]. وما صح من كلام نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -، إذ أنه وحي الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤].

وما أجمع عليه سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين لقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]. والله الموفق



## الفهرس

المقدمة .....	٣
التوحيد .....	٧
بيان أقسام التوحيد .....	٩
الإيمان بجميع صفات الله عزَّجَلَّ الثابتة في القرآن وفي السنة .....	١١
ونؤمن أنه سبحانه وتعالى .....	١١
بيان أن التوحيد باب صلاح الباطن والظاهر .....	١٣
مصدر تقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام .....	١٤
معنى العبادة .....	١٦
بيان معنى لا إله إلا الله .....	١٩
بيان شروط: "لا إله إلا الله" .....	٢٠
صفتي العلو والاستواء .....	٢٤
إثبات صفة العلو لله عزَّجَلَّ .....	٢٥
بيان عقيدة الحلولية والاتحادية في الله عزَّجَلَّ .....	٢٨
بيان بعض الأدلة التي تدل على علو الله عزَّجَلَّ .....	٢٩
بيان معنى: "في السماء" .....	٣٠
بيان أن الله عزَّجَلَّ متكلم بحرف وصوت، متى شاء، وكيف شاء .....	٣٢
بيان أن القرآن كلام الله عزَّجَلَّ، ووحيه، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود .....	٣٤
بيان حكم من اعتقد أن القرآن الكريم مخلوق .....	٣٩

- ٤٤ ..... "الإيمان بما دل عليه قول الله عَزَّوَجَلَّ: {فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ} [البروج: ١٦]"
- ٥١ ..... بيان أقسام الإضافة إلى الله عَزَّوَجَلَّ
- ٥٣ ..... بيان صفة الإرادة الثابتة لله عَزَّوَجَلَّ
- ٥٧ ..... بيان إثبات رؤية الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة
- ٥٩ ..... بيان أن المؤمنين يرون الله عَزَّوَجَلَّ في موطنين
- ٦٣ ..... بيان أن رؤية الله عَزَّوَجَلَّ لا تكون إلا بعد الموت
- ٦٧ ..... الإيمان بالملائكة عليهم السلام
- ٧٩ ..... والإيمان بالملائكة على قسمين
- ٨٤ ..... الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
- ٩٠ ..... بيان أن الإيمان بالسنة يدخل في الإيمان بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ
- ٩٧ ..... الإيمان بما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به من الحياة البرزخية
- ١٠٦ ..... بيان أن ضمة القبر تشمل كل مكلف إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام: ...
- ١٠٦ ..... بيان أن فتنة القبر تشمل كل مكلف إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام: ...
- ١٠٦ ..... وكذلك فتنة القبر
- ١٠٧ ..... بيان حكم من أنكر نعيم القبر وعذابه: ...
- ١٠٨ ..... الجواب عن بعض الشبه التي يستدل بها أهل البدع على إنكار عذاب القبر: ...
- ١١٠ ..... بيان أن القبر أول منازل الآخرة: ...
- ١١٢ ..... الإيمان بالعرش، والكرسي
- ١١٥ ..... بيان أن العرش له قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام
- ١١٧ ..... بيان تفسير الكرسي
- ١١٨ ..... بيان تحريف أهل البدع والمحدثات لمعنى العرش والكرسي: ...

- ١٢١ ..... بيان خلق القلم الذي كتب الله عزَّوجلَّ به مقادير الخلائق
- ١٢٣ ..... بيان أنواع الأقلام التي كتبت بها مقادير الخلائق
- ١٢٥ ..... الإيمان بحوض النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -
- ١٢٧ ..... بيان من يطرد عن الحوض:
- ١٢٨ ..... بيان أن الحوض من خصائص النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -:
- ١٣٠ ..... بيان من أنكر حوض النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -
- ١٣٢ ..... بيان ما يتعلق بالشفاعة
- ١٣٦ ..... بيان شفاعات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -
- ١٤٩ ..... الإيمان بلقاء الله عزَّوجلَّ
- ١٥١ ..... بيان أن كل الناس يلقون ربهم: الكافر، والمنافق، والمؤمن البر والفاجر
- ١٥٥ ..... بيان الإيمان بالميزان المنصوب يوم القيامة: "لوزن الأعمال، ولوزن الأجسام" ..
- ١٦٠ ..... الإيمان بالكتاب الذي ينشر للمكلف يوم القيامة
- ١٦١ ..... الشهداء على الإنسان يوم القيامة:
- ١٦٤ ..... الإيمان بمجيء الله عزَّوجلَّ للفصل بين العباد يوم القيامة
- ١٦٨ ..... الإيمان بالصراط: "وهو الجسر الممدود على متن جهنم"
- ١٧١ ..... بيان أقسام الناس في المرور على الصراط:
- ١٧٥ ..... بيان أن الجنة والنار موجودتان الآن، وأنهما لا تفتيان، ولا تبيدان
- ١٧٩ ..... بيان من أنكر وجود الجنة والنار الآن
- ١٨١ ..... بيان أن الجنة والنار لا تفتيان أبداً، ولا تبيدان
- ١٨٦ ..... الإيمان بخروج المسيح الأعور الدجال
- ١٩٤ ..... أسباب السلامة من فتنة الدجال:

- بيان من أنكر: "الأمور المغيبة وخروج الدجال"، من أهل البدع والزيغ والضلال ١٩٦
- بيان أن المسيح الدجال الأكبر موجود الآن ..... ١٩٨
- الإيمان بخروج يأجوج ومأجوج ..... ٢٠٢
- بيان حال الناس بعد موت عيسى بن مريم عليه السلام ..... ٢٠٤
- بيان خطأ من زعم أن يأجوج ومأجوج هم الصين ..... ٢٠٦
- الإيمان بأشراط الساعة ..... ٢٠٨
- بيان بعض أشراط وعلامات الساعة الصغرى ..... ٢٠٨
- بيان أشراط الساعة الكبرى ..... ٢١٢
- ترتيب أشراط الساعة على حسب حدوثها ..... ٢١٥
- بيان أن آخر أشراط قيام الساعة ..... ٢١٥
- بيان أن خروج الدابة يكون بعد طلوع الشمس من مغربها ..... ٢١٧
- بيان النفخ في الصور ..... ٢١٨
- بيان الإيمان بالقدر: "خير، وشره" من الله عزَّوجلَّ ..... ٢٢١
- بيان مراتب الإيمان بالقدر ..... ٢٢٢
- بيان أقسام الناس في القدر ..... ٢٣٠
- معرفة عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان ..... ٢٣٤
- مسألة الاستثناء في الإيمان: ..... ٢٤٠
- بيان أن الإسلام والإيمان بينهما عموم وخصوص ..... ٢٤١
- بيان أن ضبط باب الإيمان وفهمه فهم صحيح سبب عظيم لعدم تكفير أبناء المسلمين بسبب كبائر، أو معاصٍ يقعون فيها ..... ٢٤٢
- بيان وجوب طاعة ولي الأمر في طاعة الله عزَّوجلَّ ..... ٢٤٦

- ٢٤٨ ..... بيان أنه لا طاعة في معصية الله
- ٢٥٠ ..... بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر لظلمه
- ٢٥٠ ..... بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا بشروط معتبرة عند أهل العلم
- ٢٥٢ ..... معرفة الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ومعرفة منزلتهم ومكانتهم
- ٢٥٦ ..... بيان حكم من طعن، وسب، وشتم الصحابة
- ٢٥٧ ..... بيان وجوب الأخذ بإجماع الصحابة -
- ٢٥٨ ..... بيان ترتيب الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - من حيث الفضل
- ٢٦٦ ..... الإيمان بكرامات الأولياء، وعباد الله الأتقياء
- بيان الفرق بين المعجزات، والكرامات، والخوارق التي يفعلها السحرة الكافرين المتعدين
- ٢٦٧ ..... بيان أقسام الناس في كرامات الأولياء
- ٢٧٦ ..... معرفة طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في التعامل مع أهل البدع
- ٢٧٩ ..... بيان طريقة أهل السنة والجماعة في التعامل مع أهل البدع
- ٢٨٠ ..... بيان أصول البدع
- ٢٨١ ..... بيان الفرقة الناجية والطائفة المنصورة
- ٢٨٥ ..... تلازم طريقة أهل السنة والجماعة
- ٢٨٨ ..... بيان أن البدعة تنقسم إلى مكفرة، وغير مكفرة
- ٢٨٩ ..... بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"
- ٢٩٥ ..... بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "حسن الجوار"
- ٢٩٧ ..... بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "بر الوالدين، والإحسان إلى الأرحام"
- ٢٩٨ ..... بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "صدق الحديث"
- ٢٩٩

- بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الأمانات" ..... ٣٠٠
- بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الحقوق لمن تعينت له" ... ٣٠١
- بيان أن أهل السنة والجماعة: "يلتزمون محاسن الأخلاق، ويجتنبون سفاسفها" ... ٣٠٢
- طريقة أهل السنة والجماعة: "التوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، والدعوة إلى ذلك، والحث عليها" ..... ٣٠٣
- العقيدة الصحيحة هي المأخوذة: "من الكتاب والسنة"، وما أجمع عليها السلف. ٣٠٨
- الفهرس ..... ٣٠٩